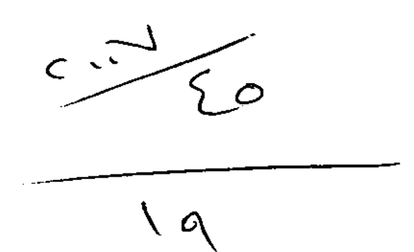


﴿إنّ الآراء الواردة في هذه الرّسالة تعبّر عن وجهة نظر صاحبها﴾

إهداء ،،،

إلى روح والدي . . .

إلى أمي الحبيبة التي ما زالت تغمرني بحنانها . . .

وإلى زوجتي الحبيبة . . .

أهدي بحثي هذا،،،

جعفر محمد إبراهيم علي كويد

المقدّمة

ورث العبّاسيون أرضاً شاسعة، مترامية الأطراف، بشعوبها المتباينة الأعـــراق، منذ أن نجحوا في إسقاط الدولة الأموية سنة (١٣٢/٧٥٠). اتّبعوا مع رعاياهم سياســة مختلفة عن سياسة الدولة الأموية، ففتحوا صدورهم للعناصر غير العربية، الخاضــعة للنفوذ الإسلامي، فأسهمت تلك العناصر المنتمية سابقاً إلى حضارات عريقة، في تكوين حضارة راقية ممتزجة خلال العصر العبّاسي. فحازت الدولة العبّاسية علــى اهتمــام الباحثين الذين أكثروا من أبحاثهم عن تاريخها، وكان اهتمام الباحثين منصبّاً بالدرجــة الأولى على التاريخ السياسي والحضاري للدولة العبّاسية، فامتلأت خــزائن المكتبــات بالدراسات المتكررة من هذه الناحية، بأساليب مختلفة وتعابير شتى، ويأتي بحثنا هــذا بلونه الجديد، المتعلق بالشؤون الخاصة لأفراد الأسرة العبّاسية الحاكمة المتضمن فقــط ما جرى من خلافات بين أفراد الأسرة العبّاســية، خــلال فتــرة حكــم الدولــة مــن (١٣٢/٧٤٩، ٧٥٠-٦٥٦/١٢٥٨)، ولا يقتصر بحثنا على الخلافات السياسية الكبرى، التي ذكرها الكثير من الباحثين الآخرين، وإنما هو دراسة شاملة ومتنوعة، لكل خلاف اجتماعي، وشخصي، وعائلي، وإداري، وسياسي، **ومن الأسباب** التي دعتنا للبحث في هذا الموضوع هو الآتي:

- فمن خلال دراستنا لتاريخ الدولة العبّاسية، رأينا أن ظاهرة الخلاف زاد عــددها، وتكررت أنواعها، وبدأت منذ بداية الدولة العبّاسية، واستمرت حتّى نهايتها.
- لم يطرح موضوع الخلافات بين الأسرة العبّاسية، كموضوع مستقل بحد ذاتــه، وشامل، ولم يؤخذ بجدية واهتمام، ومن الباحثين من ذكــر أجــزاءً قليلــة مــن الخلافات، وربما جدّ بعضهم في ذلك، ولكنّ موضوعهم يفتقد الشــموليّة. وكمــا ذكرنا، فأغلب الباحثين ركّزوا على الخلافات السياسية الكبرى، كخروج عبد الله بن علي على المنصور، ومقتل الأمين، واغتيال المتوكــل، ... إلــخ، وأهملــوا الخلافات الأخرى.

- وعند تحليلنا لموضوع كهذا، سنقدّم سيرة ذاتية لمجموعة كبيرة لأفراد من الأسرة العبّاسية، لم يأت عليها الباحثون، وفرصة لدراسة خفايا المجتمع العبّاسي من نواحي عديدة.

وقد اعتمدنا في دراستنا لموضوع الخلافات، **المنهج التاريخي الاستقرائي والتحليلي**، بجمع الروايات من المصادر المختلف منها والمؤتلف، وكنا في أغلب الأحيان نعقّب على ما ورد في كل رواية. وبعد النظر إلى المادة المتوافرة لدينا من مختلف المصادر، ارتأينا أن نقسّم الدراسة حسب **المخطط** التالي؛ **تمهيد وخمسة فصول** تليه. تناولنا في **التمهيد** نسب العبّاسيين، ونجاحهم في دعوتهم السريّة، وقيام دولتهم على أنقاض الدولة الأموية، ونبذة مبسّطة عن فصول الدراسة، والحدود الزمنية لكل فصل. والدراسة بفصولها تنقسم إلى قسمين، فالفصول الأربعة الأولى تناولنا فيها الخلافات بحسب التسلسل الزمني، من بداية الدولة العبّاسية حتى نهايتها؛ **فالفصل الأول**، تناولنا فيه مجموع الخلافات التي حدثت خلال العصر الذهبي وهي الفترة ما بين (١٣٢/٧٥٠–٢١٨/٨٣٣)، أي من خلافة أبي العبّاس حتى نهاية خلافة المأمون، **والفصل الثاني** تناولنا فيه الخلافات بين الأسرة العبّاسية في الفترة (٢١٩/٨٣٤–٣٣٣/٩٤٤)؛ أي من خلافة المعتصم حتى المستكفي، وهي فترة النفوذ التركي، ثم تناولنا في **الفصل الثالث** الخلافات بين الأسرة العبّاسية في الفترة ما بين (٣٣٤/٩٤٥–٤٤٧/١٠٥٥)، وهي فترة النفوذ البويهي، خلال خلافة المستكفي الأخيرة حتى الجزء الأول من خلافة القائم، وفي **الفصل الرابع** تناولنا الخلافات بين العبّاسيين وهم تحت النفوذ السلجوقي خلال الفترة ما بين (٤٤٨/١٠٥٦–٦٥٦/١٢٥٨)، من الجزء الآخر لخلافة القائم حتى نهاية الدولة العبّاسية. والقسم الثاني من الدراسة يقع في **الفصل الخامس**، وهو عبارة عن دراسة تحليلية شاملة للخلافات الواردة في الفصول السابقة، تحت عنوان تصنيف الخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية"؛ ويحوي هذا الفصل على تصنيف شامل للخلافات بحسب أنواعها، والقسم الآخر، **الخاتمة**، وهي تحوي تحليلاً لأهم النتائج التي توصلنا إليها. ولمّا كانت الدراسة خاصة بأفراد الأسرة العبّاسية،

أضفنا إليها **شجرة أنساب** جامعة للعبّاسيين، مستمدّة من مختلف المصادر، تبدأ من جدّ العبّاسيين، العبّاس بن عبدالمطلب، وتنتهي عند أولاد المستعصم آخر خليفة عبّاسي، وقد وضعنا بها الخلفاء العبّاسيين وأولادهم ذكوراً وإناثاً، وخصوصاً من ذُكر في خلاف معيّن، وقد بارك الأب الدكتور لويس بوزيه هذا العمل، ورأى أنّه جزء لا يتجزأ من البحث. كما أضفنا جدولاً خاصاً بأنواع الخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية.

ولقد واجهتنا بعض **الصعوبات** العلميّة، منها قلّة الدراسات السابقة في الموضوع، لذلك كان لزاماً علينا الإعتماد بالدرجة الأولى على المصادر الأولية، والتي لابدّ منها؛ ولماً كانت دراستنا تمتاز بطول فترتها الزمنية؛ فكان لزاماً علينا أيضاً الحصول على قدر أكبر من المصادر، تعذّر علينا الحصول على بعضها، وبخاصة التي تحوي على تراجم للرّجال والنساء، وتعذّر الحصول على أجزائها كاملة، ممّا حدانا إلى السّفر إلى البلدان العربية الشقيقة، فحصلنا على أغلبها من الجامعة الأردنية، والجمهورية اللبنانية، ومن دولة الإمارات العربية المتحدة.

ولا يمكن الجزم بأنّنا أحطنا في دراستنا هذه بمختلف الجوانب، وإنّما بذلنا أقصى الجهد لإنجاز هذا العمل، وأقدّم **الشكر الجزيل** لكل من أتاح لنا الفرصة في إنجازه، وعلى رأسهم أستاذنا المرحوم الأب الدكتور لويس بوزيه، لملاحظاته القيّمة، وإرشاداته الصائبة، فجزاه الله خيراً لمّا قدّمه لنا من توجيه، و نصح، وشكرنا موصول إلى أستاذنا الدكتور عصام شبارو القارئ الثاني، الذي واصل درب المرحوم الأب لويس بوزيه، بملاحظاته القيّمة، وتوجيهاته السديدة، والذي لولاه، لما خرج هذا البحث بالصورة التي بين أيدينا. كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى البروفيسور أهيف سنّو مدير معهد الآداب الشرقية لما زودنا به من معلومات قيمّة في منهج البحث، وأعطانا الأمل في مواصلة كتابة هذا البحث. وللقائمين على مكتبة سترة، ومكتبة مدينة عيسى، ومكتبة الجامعة الأردنية، لماً قاموا به من جهد في جمع مادة بحثنا. كما نشكر القائمين على مركز خدمات الطالب الجامعي الذين تقاسموا معاناتنا في طباعة هذا البحث، وبالخصوص الأستاذ توفيق عيسى.

تقويم المصادر والمراجع

عندما بدأنا في البحث عن موضوع الخلافات بين العبّاسيين، فضّلنا الإعتماد على المصادر التي تحتوي على التراجم للأشخاص، **كوفيات الأعيان** لابن خلكّان، **والوافي بالوفيات** للصفدي، وغيرهما، ولمّا تعمقنا قليلاً في الموضوع، وجدنا أنّ الإعتماد على نوع من أنواع المصادر لا يكفي، ولا يفي بالمطلوب، فالموضوع دقيق، ولفترة زمنية تقدر بأكثر من خمسة قرون، ولذلك وجب علينا أن نحيط بأنواع مختلفة من المصادر، فلكل فترة مصادرها الخاصّة؛ ومن أهم **المصادر** التي اعتمدناها هي:

١- **الطبقات الكبرى** لابن سعد (ت ٢٣٠/٨٤٥)، احتوى على تراجم للمسلمين الأوائل، الصحابة، من المهاجرين و الأنصار، ثم التابعين، وقد استفدنا منه في إكمال شجرة الأنساب للعبّاسيين، وتراجم العبّاسيين الأوائل.

٢- **المعارف** لابن قتيبة (ت ٢٧٦/٨٨٩)، ذكر أعمام الرسول محمّد، وأفرد ترجمة خاصة لبعض العبّاسيين، إلى خلافة المعتمد.

٣- **أنساب الأشراف**، للبلاذري (ت ٢٧٩/٨٩٢)، وهو مصدر أساسي لتراجم الأعلام، وبه روايات تاريخية مهّمة في تاريخ الأسرة العبّاسية، خاصة ما يتعلق بالعصر العبّاسي الأول، وكان يروي بالإسناد.

٤- **التاريخ** لليعقوبي (ت ٢٨٢/٨٩٥)، تناول مؤلفه تاريخ الدولة العبّاسية بحسب التسلسل الزمني للخلفاء، حتى خلافة المعتمد العبّاسي، وقد جمع معلوماته التاريخية عن طريق رحلاته، فهو معاصر للأحداث التي يرويها.

٥- **تاريخ الرسل والملوك** للطبري (ت ٣١٠/٩٢٣)، وكان مولد الطبري سنة (٢٢٤/٨٣٩) في إقليم طبرستان، زار بلداناً كثيرة كاليعقوبي، ثم استقرّ به المقام في بغداد حتى وفاته، ومازال كتابه هذا يعدّ مصدراً أساسياً وموسوعة تاريخية مهّمة للتاريخ الإسلامي، وقد رتّب رواياته بحسب السنين، وأفرد خانة خاصة لما جرى من أحداث في كل سنة أرّخ لها، وكان يروي بالإسناد.

٦- **التنبيه والإشراف** للمسعودي (ت ٣٤٦/٩٥١)، كان مولد مؤلفه في بغداد، وترحّل حتى وافته منيته في الفسطاط، تناول تاريخ مختصر لسير الخلفاء، والأحداث في سنين متتالية حتى الخليفة المطيع العبّاسي، وهو أحدث من كتابه الآخر **مروج الذهب**، حسب ما جاء في مقدمته.

٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي أيضاً؛ احتوى على تاريخ قديم للأنبياء والخلفاء، في مجلدين، أرّخ فيه إلى خلافة المطيع سنة (٣٣٤/٩٤٥). ذكر المؤلف فيه روايات من واقع المجتمع، وصاغها بأسلوبه الراقي، وأضاف أشعاراً وحكايات، وقد تميّز عن غيره من المؤرخين بذكره لنكبة البرامكة، وقصة العبّاسة، واعتقال الرشيد لعبد الملك بن صالح.

٨- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦/٩٧٦)، يعتبر هذا الكتاب موسوعة شعرية وتاريخية واجتماعية، احتوى هذا الكتاب على قصص من واقع المجتمع (الجاهلي، الأموي، العبّاسي)، وقد ذكر روايات أهملها بعض المؤرخين الكبار، تتصل بالأدب والشعر الغزلي، وقد استفدنا منه في ذكر روايات لأبناء وبنات المهدي العبّاسي، ومحمّد بن أبي العبّاس، وللمؤلف كتاب آخر هو **مقاتل الطالبيين**، اعتمدنا عليه في بعض الروايات.

٩- **تجارب الأمم، وذيله**، لابن مسكويه (ت ٤٢١/١٠٣٠)، تناول مؤلفه تاريخاً مفصّلاً للدولة العبّاسية خلال فترة النفوذ البويهي حتى سنة (٣٦٩/٩٧٩)، واصفاً الحياة السياسية والاقتصادية والعمرانية، كما وصف أحوال الدولة العبّاسية وصفاً شبه كامل في عهد المقتدر.

١٠- **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦/١٠٦٣)، تناول أنساب العبّاسيين بشكل دقيق، فذكر أبناء خلفائهم واحداً بعد واحد، حتى خلافة القادر، وكان يضع ملاحظاته على بعض أبناء الخلفاء، وقد اعتمدنا عليه اعتماداً كبيراً في شجرة أنساب العبّاسيين.

١١- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣/١٠٧٠)، مكوّن من أربعة عشرة جزءاً، ذكر أعلام بغداد، وبالأخص العبّاسيين، ورغم أهميته، إلاّ أنّ مؤلفه اتبع طريقة المدّاحين في كتابته للسيّر الذاتية.

١٢- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لابن الجوزي (ت ٥٩٧/١٢٠١)، مؤلف هذا الكتاب من علماء بغداد، وقد ركّز في كتابه على تاريخ العراق، وأهمل تاريخ المغرب الإسلامي؛ واتّبع ابن الجوزي في ترتيب تاريخه بحسب الترتيب الزمني، ولدقته يذكر اليوم والوقت، واتبع طريقة الإسناد، وأفرد صفحات لتراجم المشهورين.

١٣- **الكامل** لابن الأثير (١٢٣٢/٦٣١)، هو قريب مكاناً وزمناً للفترة المؤرخ لها، وكان يقطن في جزيرة ابن عمر، بالقرب من الموصل، واعتمد على روايات الطبري في بداية كتابته للتاريخ حتى فترة النفوذ التركي، إلاّ أنّه أبعد عن الإسناد والتعقيد، ثم استمر تاريخه حتى فترة النفوذ السلجوقي في بداية خلافة المستنصر العبّاسي وتميّز صاحبه، بالإعتدال، وكان يبدي رأيه في بعض رواياته؛ والكامل مصدر ثري بالروايات التاريخية المهّمة.

١٤- **وفيّات الأعيان** لابن خلكان (ت ١٢٨١/٦٨١)، احتوى هذا الكتاب على تراجم للعبّاسيين، وهو مصدر رئيسي لهذه الدراسة، واعتمدت عليه في تراجم بعض العبّاسيين، ويتصف صاحبه بالاعتدال.

١٥- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام**، للذهبي (ت ١٣٤٧/٧٤٨)، رغم أن الذهبي من المؤرخين المتأخرين عن الفترة التي نحن بصددها، إلا أنّه نقل روايات عديدة من مؤرخين كثيرين في هذا الكتاب الكبير، والذي حرضنا على الإطلاع عليه، هو شموليته وذكره لتراجم كثيرة.

١٦- **الوافي بالوفيات** للصفدي (ت ١٣٦٢/٧٦٤)، لا يمكن لأي باحث في التاريخ العبّاسي الاستغناء عن هذا الكتاب، وقد استفدت منه في ذكره لعباسيين لم يذكرهم مؤرخون آخرون.

١٧- **تاريخ الخلفاء** للسيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥)، رغم أن مؤلفه من المتأخرين إلاّ أنّه جمع روايات تاريخية كثيرة ومتنوعة في ذكره للسير الذاتية لكل خليفة عبّاسي، والحوادث التاريخية في عصره، وكان يروي بالإسناد، وقدّم نبذة تاريخية لسيرة هارون الرشيد، وركّز على عدد من الجواري الّلاتي طاف بهن.

أمّا أهم **المراجع** التي تناولت تاريخ الدولة العبّاسية بشيء من الاهتمام، فهي:

١- **التاريخ العبّاسي السياسي والإداري** لإبراهيم أيوب، استفدنا من تحقيقاته ورجوعه إلى مصادر ومراجع مختلفة.

٢- **الدولة العبّاسية** للخضري، قدّم بحثاً مفصلاً في تاريخ الدولة العبّاسية، وذكر الدولة ودويلات إسلامية وغير إسلامية في عصر الدولة العبّاسية. إلا أنه في نحا في تاريخه نحو غيره، إذ لم يهتم بالخلافات العبّاسية، إلا الخلافات السياسية الكبرى.

أمّا **الدراسات** في هذا الموضوع، فقد أعجبتني دراسة وائل عبد الرحيم اعبيد، تحت عنوان "سياسة المتوكل الداخلية في سامراء والمتوكلية"، بحث بالتفصيل عن خلاف المنتصر مع أبيه المتوكل، وقد نال صاحب هذه الدراسة درجة الماجستير من الجامعة الأردنية، سنة ١٤٠٨/١٩٨٨.

تمهيد

نظرة عامة في الخلافة العبّاسية:

ينحدر أصل العبّاسيين، من العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، عم الرسول محمد بن عبد الله (ص)، وعم الخليفة الراشد الإمام علي بن أبي طالب. وانتقلت الخلافة الإسلامية إليهم رسميا بعد هزيمة الأمويين في معركة الزاب ١٣٢/٧٥٠.

قال ابن خلدون: إنّ الدولة العبّاسية من دول الشيعة [١]، والشيعة لغة: هم الأصحاب والأتباع، وعند الفقهاء والمتكلمين: هم أتباع علي بن أبى طالب وبنيه، والوا علياً بعد النبي محمد (ص) على اعتبار أنّ النبي عيّن علياً من بعده لنصوص جليّة وأخرى خفية [٢]، وكان حزبهم من أقوى الأحزاب المناوئة للأمويين، وأكثرها نفوذاً [٣]، وكانوا آنذاك من أشدّ المناصرين والمدافعين عن الإسلام والسلطة التشريعية [٤]، وقد تعددت فرق الشيعة على مر العصور، وكان من أبرز الفرق الشيعية التي ظهرت خلال العصر الأموي هي: الأمامية، والزيدية، والكيسانية [٥].

وما يهمنا في هذا المقام، هو التعريف بالكيسانية، التي ادّعى العبّاسيون الانتساب إليها، وانتقال الإمامة لهم عن طريقها. فيقال: إنّ اسم الكيسانية يرجع إلى مولى كان لعلي بن أبي طالب، اسمه كيسان، وكان يقال للمختار بن عبيد الله الثقفي كيسان [٦]، وهذه الفرقة، والت بعد علي بن أبي طالب ابنه الحسن، ثم محمّد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)، ثم ابنه عبد الله بن محمّد (أبو هاشم)، وقد سّموا هؤلاء الهاشمية لذلك [٧]، ومن الكيسانية من

---

[١] **العبر**، ١٧٣/٣.

[٢] انظر: البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ٢٢-٥٣؛ ابن خلدون، م.س، ١٦٤/١، ١٦٥.

[٣] الدوري، **العصر العبّاسي الأول**، ١٩ص.

[٤] ARNOLD, **The Caliphate**, IV.

[٥] ابن خلدون، م.س، ١٦٧/١-١٦٨.

[٦] البغدادي، م.س، ٢٧ص.

[٧] البغدادي، م.س، ٢٧؛ ابن خلدون، م.س، ١٦٥/١.

ساق الإمامة بعد أبي هاشم هذا إلى أخيه علي بن الحسن بن علي، وقد ساق آخرون منهم الإمامة بعد أبي هاشم إلى محمّد بن علي بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب، بحسب وصية (لم تؤكد صحتها)، ثم أن محمّداً هذا، أوصى بالإمامة إلى ابنه إبراهيم الملقب بالإمام، وأوصى إبراهيم إلى أخيه عبد الله بن الحارثية، الملقب بالسّفاح (أول خلفاء بني العبّاس) [١]، ويقال: إنّ العبّاسيين تقووا بهذه الوصية، فنشروا دعوتهم وبنوا دولتهم على أساسها، ولم يكن التباين الكبير، قد حدث بين الشيعة العلوية، والشيعة العبّاسية، لذلك تحالفوا جميعاً ضد عدوهم المشترك (الدولة الأموية)، على أنهما من البيت الهاشمي، وأن الأمويين اغتصبوا الخلافة منهم، حتى بان التباين بينهما شيئاً فشيئاً، فكان لكل منهما غايته، فالشيعة العلوية أظهرت حبها وولائها لآل علي بن أبي طالب (أهل البيت)، والشيعة العبّاسية، أظهرت حبها وولائها للعبّاسيين لأن جدهم العبّاس (عم النبي "ص")، وما أن نجح العبّاسيون في تأسيس دولتهم، بمساعدة كبرى من الشيعة العلوية، حتى اضطهد العبّاسيون كبار رجالات الشيعة، لأنهم أصبحوا بعد ذلك خطراً يهدد ثبات قاعدة حكمهم [٢].

إنّ أول من نشر الدعوة العبّاسية هو محمد بن علي بن العبّاس في حوالي سنة (٧١٨/١٠٠، ٧١٩) إلى سنة (٧٤٤/١٢٧). وكانت سرّية فقيل: إنّ دعاتها يجوبون البلاد الخراسانية، ظاهر أمرهم التجارة، وباطنه الدعوة لبني العبّاس [٣]، أو لرجل من أهل البيت غير معيّن[٤]، ثم تلتها دعوة علنية أي مرحلة العمل، كانت على يد إبراهيم بن محمد بن علي بن العبّاس (الإمام) من سنة (٧٤٤/١٢٧) حتى سنة (٧٤٩/١٣٢)، وكان أول انتصار حققه العبّاسيون في خراسان سنة (٧٤٧/١٣٠)، على يد أبي مسلم الخراساني[٥]، ثم الانتصار

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٣٥٢/٥؛ اليعقوبي، **التاريخ**، ٢٩٧/٢؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ٢٢٩/٤؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٢١/٧؛ المسعودي، **التنبيه والاشراف** ٣٠٨، ٣٠٩؛ أبو الفرج الاصفهاني، **مقاتل الطالبين**، ١٢٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٤٤/٧-٢٤٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٥٥/٤، ١٥٩؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١٨٧/٤؛ ابن خلدون، **العبر**، ١٦٧/٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١١٣/١.

(٢) ARNOLD, **The Caliphate**, IV.

(٣) أبو حنفية الدنيوري، **الأخبار الطوال**، ٢٨٦.

(٤) انظر:الطبري، م. س، ٧ /٤٢١.

(٥) انظر: الطبري، م. س، ٣٧٧/٧-٣٩٠.

الحاسم على الأمويين في معركة الزاب (١٣٢/٧٥٠) على يد عبد الله بن علي بن العبّاس، وبها سقطت الدولة الأموية [١].

ومن جملة الأسباب التي أدت إلى نجاح العبّاسيين في نشر دعوتهم، وإقامة دولتهم، ما يلي:

- قيام محمد بن علي العبّاسي، بأمر الشيعة الكيسانية، بدعوى الوصية المذكورة من أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.
- المراقبة الشديدة لأفراد البيت النبوي (آل علي) في العصر الأموي، وخاصة بعد مقتل الحسين بن علي، حتى لجأ بعضهم إلى ترك العمل السياسي، عدا: زيد بن علي [٢]، وابنه يحيى [٣]، وعبدالله بن معاوية [٤]، وأبو هاشم (المذكور آنفا) وكان الأخير يعمل بسرية شديدة، فيما زهد الآخرون في الخلافة، واستغل بعضهم مرحلة الانتقال هذه، للتفرغ لنشر العلم، كجعفر بن محمد الصادق[٥].
- انضمام الشيعة تحت شعار "الرّضا من آل محمد"، الذي رفعه العبّاسيون [٦].
- حسن اختيار مراكز الدعوة: (خراسان)، (الكوفة)، (الحميمة)، فخراسان كانت بعيدة عن مركز الدولة الأموية (دمشق)، وكان بها الموالي من الفرس المعاديين للدولة الأموية [٧]، بسبب اضطهاد الأمويين لهم، وكان هؤلاء الموالي، يغزون في أيام الدولة الأموية بلا عطاء، ولا رزق، ويؤخذ عليهم الخراج، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز، فخفّف عنهم بعض ما يعانون منه [٨]، وهم أصحاب البلاد الأصليين، ويريدون بكل ما أتوا الإطاحة بدولة الأمويين، ولا يهمهم من يتولى الخلافة بعد ذلك، علوي أم عبّاسي [٩]،

---

[١] أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٣٥/٧؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٢٢٨/٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٠٣/٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٢٨/٤؛ ابن الوردي، **التاريخ**، ٢٥٨/١.

[٢] أنظر: أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ١٨٠-١٩١؛ أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبين**، ١١٤-١٣٣؛ ابن الأثير، م.س، ٢٤٥/٤؛ ابن الطقطقا، **الفخري**، ١٣٢-١٣٣ص.

[٣] أنظر: الطبري، م.س، ٣٧١/٧؛ ابن الأثير، م. س، ٢٥٩/٤، ٢٦٠؛ ابن الطقطقا، م. س، ١٣٨ص.

[٤] أنظر: الطبري، م. س، ٣٠٢/٧-٣٠٩؛ ابن الأثير، م. س، ٤/ ٢٨٤؛ ابن الطقطقا، م. س، ١٣٩ص.

[٥] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١٦٦/١.

[٦] العبادي، **في التاريخ العبّاسي والفاطمي**، ٢٠ص.

[٧] ابن منظور، **لسان العرب**، ٩٨٥/٣-٩٨٦.

[٨] ابن الأثير، م.س، ١٥٨/٤.

[٩] الدوري، **العصر العبّاسي الأول**، ١٨ص.

يضاف إلى ذلك احتدام الصراع القبلي بين العرب في خراسان، بين القيسية (مضر) من جهة، واليمنية وربيعة من جهة ثانية، وكان الولاة الأمويون، يؤججون الخلاف بينهم، فيميلون إلى قبيلة دون الأخرى، بحسب الانتماء القبلي [١]. وكان منزل بني العبّاس في الحميمة (أرض بالشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام) [٢]، فيها تجتمع الدعاة العبّاسيون بإمامهم، فينقلون إليه أخبار الدعاة، ويستمعون لوصاياه [٣]، والكوفة في العراق، همزة وصل بين خراسان والحميمة، وهي مقر القائم بأمر الدعوة العبّاسية، ومنها يوجّه الدعاة إلى أرض خراسان، وهي مركز التشيع القديم والأصيل للعلويين، ومركز ثوراتهم ضد الأمويين، وكانت خراسان أصلح لأن تكون مركزاً للدعوة العبّاسية [٤]، وهناك مركز آخر، وهو الحجاز، يلتقي فيه الدعاة ببعضهم أو بإمامهم خلال موسم الحج [٥].

- انقسام البيت الأموي، والصراع في ما بين الأمويين، وزيادة الإضطربات والثورات العارمة ضدهم، من الخوارج وغيرهم، وخاصة أيّام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.
- وبعد نجاح الدعوة العبّاسية، بالانتصار الحاسم في خراسان والعراق على الأمويين، أتخذ العبّاسيون الكوفة مركزاً لخلافاتهم (١٣٢/٧٤٩، ٧٥٠)، واختير عبد الله بن محمد (أبو العبّاس السفاح) المذكور في الوصية، خليفة. واستمرت خلافة العبّاسيين حتى سنة (٦٥٦/١٢٥٨)، ونظراً لطول فترة حكمهم، واتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهدهم، اختلطت أجناس بشرية متعددة الأعراق والأديان والمذاهب والمآرب، فأدّى هذا الاختلاط المشروع بين تلك الأجناس، إلى نتاج حضاري مرموق، وكانت الدولة العبّاسية في عصرها الأول، تمتاز بالقوة والمنعة، تسيطر فيه على زمام الأمور، وسلامة الثغور، ثم ضعفت شيئاً فشيئاً في عصورها المتأخرة [٦]، وهي تحت النفوذ

---

[١] الخضري، **الدولة العبّاسية**، ٢٠، ٢١ص.

[٢] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٣٠٧/٢.

[٣] انظر: ابو حنيفه الدنيوري، **الأخبار الطوال**، ٢٨٦، ٢٨٧ص؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥٦٢/٦.

[٤] عطوان، **الدعوة العبّاسية**، ٢٤٩ص.

[٥] انظر: الطبري، **م،س**، ٢٦٢/٧-٣٦٣.

[٦] ابن الطقطقا، **الفخري**، ١٤٩، ١٥٠ص.

التركي والبويهي والسلجوقي، إلاّ أنّ الحركة العلمية فيها استمرت حتى العصر الأخير للدولة [1]، وترتب على ضعفها من الناحيــة السياســية، أن تأسســت دول ودويــلات إسلامية، ذات اتجاه مذهبي أو حزبي، أو عنصري، فشاركت، أو نافست الدول في حكم الأقطار الإسلامية الأخرى، ولم يبق للدولة العبّاسية إلاّ مركزها الضعيف، وســلطتها الاسمية، كخلافة دينية، مجردة من النفوذ السياسي الحقيقــي، إلاّ لــبعض الفتــرات، فسقطت أخيراً على يد المغول سنة (٦٥٦/ ١٢٥٨).

وهناك أسباب كثيرة لسقوط هذه الدولة، أو ضعفها، وتعد الخلافات بــين العبّاســيين إحدى تلك الأسباب، والتي بدأت من عهد مبكر مع بداية الدولة، واستمرت حتى نهايتها، ومن تلك الخلافات، ما هو صغير، أو كبير، وما يتصل بالحكم (سياسي)، أو لخلافــات عائليــة خاصة، كتعدد الزوجات، أو الأبناء، أو ما يتصل بإرث، وغير ذلك.

سنطرح هذه الخلافات، بتحليل أسبابها ونتائجها في فصول أربعة، حســب فتــرات زمنية محددة، على النحو التالي:

الفصل الأول: الخلافات بين الأسرة العبّاسية في العصر الذهبي الفترة ما بين: (١٣٢/٧٥٠-٢١٨/٨٣٣).

تميزت هذه الفترة عن غيرها من فترات حكم العبّاسيين، بقوة الحكم العبّاسي، واتساع نفوذه، وسيطرة النفوذ الفارسي، الذي كان له الدور الأكبر في قيام الدولة العبّاسية، واعتبرت هذه الفترة، بالعصر الذهبي. سندرس الخلافات بين الأسرة العبّاسية في عهد الخلفــاء: أبــي العبّاس السّفاح، أبي جعفر المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المــأمون، وبدايــة خلافة المعتصم.

الفصل الثاني: الخلافات بين الأسرة العبّاسية في عصر النفوذ التركي الفترة ما بين: (٢١٩/ ٣٣٤-٣٣٣/٩٤٤).

---

[1] ابن الطقطقا، **الفخري**، ٣٠ -٣١ص.

تتم دراسة الخلافات بين العبّاسيين في هذه الفترة، خلال خلافة كل من الخلفاء (المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفى، المقتدر وابن المعتز، القاهر، الراضي، المتقي، والمستكفي).

شهدت هذه الفترة دخول عنصر جديد، وهو العنصر التركي، تسلط تسلطاً عسكرياً وإدارياً، ذهبت خلالها هيبة الخلافة العبّاسية، بدءاً من خلافة المتوكل، حيث تدخل هؤلاء (الأتراك) في خلع وتعيين الخلفاء.

الفصل الثالث: الخلافات بين الأسرة العبّاسية في عصر النفوذ البويهي الفترة ما بين: (٣٣٤/ ٩٤٥-٤٤٧/١٠٥٥)، تبدأ دراسة الخلافات بين العبّاسيين في هذه الفترة، بالجزء الآخر من خلافة المستكفي، وخلافة كل من الخلفاء: المطيع، الطائع، القادر، والجزء الأول من خلافة القائم).

في هذه الفترة يسيطر سلاطين آل بويه من الديالمة وهم من الشيعة الزيديين، على الخلافة العبّاسية السنية، سيطرة تكاد تكون تامّة، فالسلطان البويهي هو الآمر والناهي.

الفصل الرابع: الخلافات بين الأسرة العبّاسية في عصر النفوذ السلجوقي الفترة ما بين: (٤٤٨/١٠٥٦-٦٥٦/ ١٢٥٨).

تبدأ هذه الفترة من سيطرة ملوك السلاجقة، وقضائهم على حكم آل بويه خلال خلافة القائم وخلافة كل من: "المقتدي، المستظهر، المسترشد، الراشد، المقتفي، المستنجد، المستضيء، الناصر، الظاهر، المستنصر والمستعصم".

وفيها تحكّم سلاطين السلاجقة على الخلافة العبّاسية، ولكن استرد فيها بعض الخلفاء بعضاً من سلطاتهم، وظهر خلالها خلفاء أقوياء أمثال الخليفة المقتفي (٥٣٠/١١٣٦-٥٥٥/١١٦٠) الذي طرد الشحنة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود (٥٤٧/١١٥٢)، والخليفة الناصر (٥٧٥/١١٧٩-٦٢٢/١٢٢٥) الذي انتهى خلال عهده النفوذ السلجوقي، وحكم فترة طويلة أعاد إلى الخلافة العبّاسية مجدها الأول.

يتلوهم **الفصل الخامس (الأخير):** وهو عبارة عن تصنيف الخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية، وهو استنتاجات الدراسة، نقارن فيه بين الخلافات المذكورة، من حيث الأسباب المذكورة، والتكرار، والنتائج المترتبة.

وبما أنّ الدراسة هذه، خاصة بالعائلة العبّاسية، لذلك نقوم بدراسة الخلافات لهذه الأسرة؛ الكبيرة منها والصغيرة، سواء كان الأعضاء من الذين لهم دور سياسي أو قيادي، أم غير ذلك، من حكّام أو قادة، من نساء أو رجال أو صبيان، سنطّلع على أنواعها وأسبابها والنتائج المترتبة عليها، بتحليل النصوص المختلفة، التي لها صلة بالموضوع.

إنّ دراسة الخلافات بين الأسرة العبّاسية، حسب الفترات الزمنية المذكورة، سيسهل علينا دراستها، والمقارنة فيما بينها من فترة وأخرى، من حيث التشابه والاختلاف في أنواعها، وشدتها، ومن ناحية أخرى تعتبر دراسة للمجتمع العبّاسي، من فترة إلى أخرى، لما جلبته تلك العناصر المتسلّطة على الدولة (الفرس، الأتراك، الديالمة، السلاجقة) من عادات وتقاليد.

الفصل الأول

فترة العصر الذهبي

(١٣٢/٧٥٠-٢١٨/٨٣٣)

تعتبر هذه الفترة (١٣٢/٧٥٠-٢١٨/٨٣٣)، أقصر الفترات التي تليها من تاريخ الدولة العباسية، وفيها تفوّق العنصر الفارسي على بقية العناصر المنتمية إلى الدولة من قريب أو بعيد، وقيل بلغ العبّاسيون في هذه الفترة أوج مجدهم [١]، إلاّ أن الخلافات بين الأسرة العبّاسية الحاكمة بدأت منذ عهد قريب، من تأسيس الدولة، وبشكل خطير، منها ما هدد رأس الدولة، ومن أخطر تلك الخلافات، هو الخلاف بين عبد الله بن علي العباسي مع ابن أخيه الخليفة العبّاسي الثاني أبي جعفر المنصور حول الخلافة، وعلى ولاية العهد جرى الخلاف بين أبي جعفر المنصور وابن أخيه عيسى بن موسى، وهذا الأخير مع الخليفة العبّاسي الثالث (المهدي)، وبين الخليفة العبّاسي الرابع (الهادي) وأخيه الرشيد، وقد هيّأ هارون الرشيد أسباب الخلاف بين أبنائه، عندما ولّى عهده أبناءه على التوالي (الأمين، المأمون، المؤتمن)، فاريقت الدماء بين البيت الواحد.

واتخذ العبّاسيون أسلوب العنف في هذا العصر، للمحافظة على كرسي الخلافة، فأصبحت عادة حتى نهاية الدولة. وقد أشار إلى ذلك الدوري بأنّ منصب ولاية العهد ولأكثر من واحد، التي بدأها أبو العبّاس السفاح عندما ولّى عهده أبا جعفر المنصور، وبعده ابن أخيه عيسى بن موسى، هي السبب في الصراع الدموي بين العباسيين في هذه الفترة، فأعاد بذلك خطأة الأمويين، ووضع سنة غير حسنة للعبّاسيين [٢]، وهناك خلافات أخرى ثانوية منها ما يتعلق بالسياسية ومنها ما لا يتعلق بالسياسة، سنذكرها في هذا الفصل، حسب الترتيب الزمني للخلفاء العبّاسيين في هذه الفترة.

خلافة أبي العبّاس السفّاح (١٣٢/٧٤٩، ٧٥٠ – ١٣٦/٧٥٤):

كان العبّاسيون في بداية قيام دولتهم؛ في خلافة أبي العبّاس (عبد الله بن محمد)، على وئام فيما بينهم، فهي فترة انتقالية، وهم (العبّاسيون) في أشدّ الحاجة إلى التماسك ولم الشمل، فلم تحدث خلافات دموية فيما بينهم، وقد يرجع ذلك إلى الصفات التي تحلّى بها الخليفة

---

[١] أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، ١٨٠، ١٨١ص.

[٢] الدوري، **العصر العباسي الأول**، ٥٢ص.

العبّاسي الأول؛ فقيل: إنّه كان جوادا بالمال، سمحاً، محسنا إلى أهل بيته [١]، فولاّهم الأمصار [٢]، وكعادة أي دولة جديدة، تريد إثبات وجودها؛ فكان جلّ اهتمام أبي العبّاس، تأديب المخالفين والخارجين عليها، حتى وصفه بعض المؤرخين؛ بأنّه كان سريعاً إلى سفك الدماء؛ فاتبعه عمّاله بالمشرق والمغرب [٣]؛ ومن عمّاله الذين أسرفوا في قتل الرّعية؛ أخوه يحيى بن محمد والي الموصل (١٣٢/٧٥٠-١٣٣/٧٥١)؛ لذلك تم عزله.

- عزل يحيى بن محمد بن علي عن الموصل:

قيل: إنّ الموصل تميل الى بني أمية وتكره بني العباس، فوثب أهلها على عاملهم العبّاسي محمد بن صول، فأخرجوه [٤]، وانتهبوه [٥]، فولّى أبو العبّاس على الموصل، أخاه يحيى بن محمد [٦]، وسيّره في أربعة آلاف من أهل خراسان [٧]، وقيل: بل سيّره في إثنى عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة، وقتل منهم إثنى عشر رجلاً، ففر أهل البلد وحملوا السلاح، فأعطاهم الأمان وأمر فنودي من دخل الجامع فهو آمن [٨]، وكان يوم جمعه [٩]، فأتاه الناس يهرعون، فأقام يحيى الرّجال على أبواب الجامع، فقتلوا النّاس قتلاً ذريعاً وأسرفوا فيه؛ فقيل: قتل فيه إحدى عشر ألفا، ممّن له خاتم، وممن ليس له خاتم خلقاً كثيراً [١٠]. وفي رواية، أنّه: قتل منهم ثمانية عشر ألف إنسان من صليب العرب، ثمّ قتل عبيدهم ومواليهم، حتى أفناهم، فجرت دماؤهم، فغمرت ماء دجله، فلم يعرف لأهل الموصل وثوب إلى هذه الغاية [١١]، ولمّا سمع صراخ النساء اللّاتي قتل رجالهن، فأمر بقتل النساء والصبيان،

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧/٣٠٠؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ٢٥٨ص.

[٢] أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٧/٤٥٨؛ إبن خلدون، **العبر**، ٣/١٧٧.

[٣] السيوطي، م.س، ٢٥٩ص.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، ٤/٢٨٧.

[٥] اليعقوبي، **التاريخ**، ٢/٣٨٧.

[٦] اليعقوبي، م.ن، ٢/٣٥٧، ابن الأثير، م.س، ٤/٣٣٩.

[٧] اليعقوبي، م.س، ٢/٣٥٧.

[٨] ابن الأثير، م.س، ٤/٣٤٠.

[٩] اليعقوبي، م.س، ٢/٣٨٧.

[١٠] ابن الأثير، م.س، ٤/٣٤٠.

[١١] اليعقوبي، م.س، ٢/٣٥٧.

فاعترضته إمرأة؛ فقالت له: ألست من بني هاشم؟ ألست ابن عم رسول الله (ص)؟، أما تأنف للعربيات المسلمات ينكحهُنَّ الزنج؟ فأثّر كلامها فيه؛ فلمّا كان الغد، جمع الزنج للعطاء، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم [١].

ولم يجد أبو العباس عقوبة لأخيه، لعمله الفضيع هذا، سوى العزل، واستعمل مكانه عمه إسماعيل بن علي (والي الأهواز) والياً على الموصل [٢]. وأمّا ابن الجوزي، فيروي: أنّ سليمان بن علي (عمّ السّفاح) حلّ محل يحيى بن علي في ولاية الموصل [٣]، وليست هذه عقوبة، وإنّما أراد فيما يبدو، إسكات المنكوبين، فعزله عن الموصل، ويقال: أنّ يحيى بن محمد حظي بولاية الأهواز وفارس، بعد ذلك [٤]، ولم يطرأ على العلاقة بين أبي العباس وأخيه يحيى أي مكروه.

وانتهت خلافة أبي العباس دون خلافات مهمّة؛ إلاّ أنّه بذر شقة الخلاف بين العبّاسيين، وذلك عندما ولّى العهد من بعده لأكثر من واحد، متّبعاً طريقة الأمويين في ذلك؛ والتي أوقعت الأمويين في فتن فيما بينهم، فقد وصّى لأخيه أبي جعفر بولاية العهد ولابن أخيه عيسى بن موسى بولاية العهد من بعد أبي جعفر، وقيل: كان أبو العبّاس أراد البيعة لابنه محمد، ثم قال: ابني حدث، فما عذري عند ربي، فقالت امرأته أم سلمة بنت يعقوب له، وهي أمّ محمد: ولّ غيره واجعله ثانياً، وكلّمت أخواله في أن يسألوه ذلك؛ فقال: أخاف أن يقصر عمره من أجعله قبله، فتدركه الخلافة وهو صغير، فيصير الأمر إليه قبل أن يستحقه، ولكني أصيّره إلى رجل من أهلي أثق بفضله واحتماله [٥]؛ فأثبت اسم أبي جعفر المنصور وعيسى بن موسى من بعده في كتاب وختم عليه بخاتم أبي العباس [٦]؟، وأخذه عيسى بن علي

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٠/٤.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٣٤٢/٤؛ ابن خلدون، **العبر**،١٧٧/٣.

[٣] **المنتظم**، ٣٢٢/٧.

[٤] ابن خلدون، م.س، ١٧٧/٣.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٢٣٨/٤.

[٦] اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٤/٢؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٧٠/٧؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٤٧/١٠؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٣٨/٧، ابن الأثير، م.س، ٣٤٧/٤.

إليه [١]؛ وقيل: بل دفعه إلى عيسى بن موسى وهو الذي أخذ البيعة لأبي جعفر [٢].

جاء في وصية أبي العبّاس: (من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجمع المسلمين، فإنّ أمير المؤمنين قد قلّد الخلافة من بعده عليكم أخاه، فاسمعوا له وأطيعوا، وقد قلّد من بعده عبد الله، عيسى بن موسى، إن كان) [٣]، وقيل: الذي أخذ البيعة لأبي جعفر عمه عيسى بن علي في الأنبار [٤]، فما أن نزل عيسى عن المنبر حتى وقع الاختلاف بين الناس فيما كتب أبو العبّاس في عيسى بن موسى "إن كان" فقال قوم: أراد بقوله، لها موضعاً، وقال **آخرون:** أراد بقوله إن كان، هذا لا يكون [٥]. أو إن كان أهلا بها، أو كان حيّاً [٦].

خلافة أبي جعفر عبد الله بن محمد (المنصور) (١٣٦-١٥٨/٧٥٤-٧٧٥):

خروج عبد الله بن علي على المنصور:

وعندما بويع أبو جعفر بالخلافة في الأنبار، كان حاجا في مكة [٧]، وقد أتاه الخبر بذلك بعد خمسة عشر يوماً [٨]، عن طريق محمد بن الحصين العبدي [٩]، وأبو جعفر في ذات عرق [١٠]، راجعاً من الحج [١١]، في موضع يقال له: زكيّة، فتفأل بإسمه وقال: أمر يُزكي

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٥٤/٧.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٧٠/٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٧/٤.

(٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٥٣/١٠؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٥٤/٧-٣٥٥؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٧/٤.

(٤) المسعودي، **مروج الذهب**، ٢٦٧/٢؛ الخطيب البغدادي، م.س، ٥٤/١٠.

(٥) الخطيب البغدادي، م.س، ٥٣/١٠.

(٦) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٦٠/١٠.

(٧) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٤٥/٤؛ الطبري، م.س، ٤٧١/٧؛ إبن أعثم، **الفتوح**، ٣٦٤/٨؛ ابن الأثير، م.س؛ ٣٤٧/٤؛ ابن خلدون، **العبر**، ١٧٧/٣.

(٨) اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٤/٢؛ الطبري، م.س، ٤٧١/٧.

(٩) الطبري، م.س، ٤٧١/٧؛ ابن أعثم، م.س، ٣٦٤/٨.

(١٠) هو الحد بين نجد وتهامة، وقيل: عرق جبل بطريق مكة منه ذات عرق. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١٠٧/٤، ١٠٨.

(١١) أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣١٩ص.

لنا إن شاء الله تعالى [١]، وبويع بالصفية، فقال: أمر يصفو لنا أعداد السنين [٢]، ودعا النّاس وبايعوه وبايعه أبو مسلم، وقيل: إنّ أبا مسلم عرف الخبر قبله، فأخبره بوفاة أخيه والبيعة له، فجزع، فقال: ما هذا الجزع؟ قال: أتخوف من شرّ عبد الله بن علي، وشيعة علي [٣]، أو قال: أتخوف من شرّ عبد الله بن علي وسعيد بن علي [٤]، أو قال: أتخوف من شرّ عبد الله بن علي وشغبه علّي [٥]، أو قال: أتخوف من شرّ عبد الله بن علي [٦]، فقال أبو مسلم: لا تخف أنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنّما عامة جنده أهل خراسان وهم لا يعصونني، فسري عن أبي جعفر [٧]، ومن سياق الجملة الأخيرة، يتضح بأن أبا جعفر يتخوف من عبد الله، وكأنّه وقع تحريف بين: شيعة علي وشغبه عليّ، ولذلك فإن إبن خلدون رجّح الجملة الأخيرة: أتخوف من شرّ عبد الله بن عليّ. كذلك، فإن شيعة آل علي، يشكّلون خطراً على الدولة الجديدة، خصوصا وأنّ محمد النفس الزكية، وأخاه إبراهيم لم يعترفا بها، ومن رواية ابن كثير، في ردّ أبي مسلم، لمّا رآه جزعاً: أتبكي وقد جاءتك الخلافة؟ أنا أكفيكها إن شاء الله [٨]، يتضح أن الدولة الجديدة مهددة بالأخطار، وأكبر خطر في هذا الوقت (٧٥٤/١٣٦) هو خروج عبد الله بن علي على المنصور؛ فهناك أسباب هيأت لعبد الله الأصغر الخروج، منها:

- إنه بطل الزاب (٧٥٠/١٣٢)، وفيها سقطت الدولة الأموية، ولذلك قال عبد الله، لمّا سمع بوفاة أبي العبّاس: إنّ أبا العبّاس قد رشّحه للخلافة، حين انتدبه لمقاتلة مروان بن محمد، إن هو هزمه [٩]، فشهد له بعض الأمراء (القادة) [١٠].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٧١/٧؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٦٤/٨.

[٢] الطبري، م.س، ٤٧١/٧؛ ابن أعثم، م.س، ٣٦٤/٨؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٥٤/١٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٣٨/٧.

[٣] الطبري، م.س، ٤٧٢/٧.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٣٣٨/٧.

[٥] هامش، ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٧/٤.

[٦] ابن خلدون، **العبر**، ١٧٧/٣.

[٧] الطبري، م.س، ٤٧٢/٧.

[٨] **البداية والنهاية**، ٦١/١٠.

[٩] اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٥/٢؛ ابن كثير، م.س، ٦١/١٠، ٦٢.

[١٠] اليعقوبي، م.س، ٣٦٥/٢؛ ابن الأثير، م.س، ١٤٦/٤.

- كان لدى عبد الله بن علي، الكثير من الجنود الخراسانية، والشامية وغيرها، وذلك، أن أبا العبّاس، كان قد عقد لعبد الله بن علي على الصائفة في سنة (١٣٦/٧٥٤) في السنة التي توفي فيها (١٣٦/٧٥٤) [١]، وخوفاً على النظام العسكري، كره عيسى بن علي بن عبد الله ومن معه من بني العبّاس، أن يعلموا عبد الله بن علي بموت أبي العباس [٢].
- هناك إشارة إلى أنّ أبا العبّاس، أراد (وعد) أن يولي عمّه عبد الله بن علي الخلافة من بعده، وهي رواية أوردها البلاذري، وتدل على المكانة التي يتمتع بها عبد الله من بين أخوته، قال: عيسى بن علي لأبي العباس: أذكر رجلاً يمد الناس إليه أعناقهم بعدك، فإنّ ذلك لا يقدم، ولا يؤخر، فقال: كنت وعدت عبد الله بن علي إن قام بهذا الأمر أن أوليه الخلافة بعدي، فقال له سعيد بن عمر المخزومي: لا تخرجها من ولد محمد بن علي؛ فقبل قوله [٣]، ويبدو أنّ الصراع على الخلافة بين العبّاسين بدأ بين أبناء محمد بن علي وعمومتهم، والتي احتكرها بنو محمد بن علي فيما بعد، فبالرغم من ذلك فإنّ أبناء علي كانوا مختلفين، فمنهم من تبع عبد الله، كعبد الصمد [٤]، ومنهم من حارب جيش عبد الله، كصالح بن علي [٥].
- اعتقاد عبد الله بن علي، بأنّه أحقّ من أبي جعفر بالخلافة، لأنه العم، فلمّا بويع أبو جعفر، دعا عبد الله أخاً له من الرّضاع، يقال له زيد، فقال له: ويحك يا زيد! إنّ الخليفة أبا العبّاس قد مضى لسبيله، وقد بايع الناس أبا جعفر، فما الرأي عندك؟، فقال: إنّك لأحقّ النّاس بهذا الأمر، لأنك عم والعم والد، فدعا خاصته وأهل دولته، وأهل بيته، فبايعوه وبايعه أهل الشام، وكان يقول لهم: أن أبا العباس جعل هذا الأمر لي من بعده لأني عمه وأورثه، وأنا مستحق لهذا الأمر دون غيري [٦].
- مبايعة أكثر أهل الشام إليه [٧]، واعتقاده أنّهم سيقفون معه روحاً ودماً، ولكن كيف يقفون مع

---

[١] اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٤/٢؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٣٧/٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٤٣٨/٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٦١/١٠.

[٢] اليعقوبي، م.س، ٣٦٥/٢.

[٣] **أنساب الأشراف**، ٢٣٩/٤.

[٤] البلاذري، م.ن، ١٤٩/٤؛ اليعقوبي، م.س، ٣٦٧/٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤/٨.

[٥] ابن الأثير، م.س، ١٤٩/٤.

[٦] إبن أعثم، **الفتوح**، ٣٥٤/٨.

[٧] اليعقوبي، م.س، ٣٥٤/٢.

رجل، رأوا الكثير من بطشه وغدره؟ وقد عبرّوا عن أنفسهم بأنّهم ليسوا أصحاب حرب فيما بعد، فهم الذين دعاهم محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى (النفس الزكية)، إلى مبايعته، فأبوا قبول ذلك منه، وقالوا: قد ضجرنا من الحروب ومللنا من القتال [١]، لذلك لم يوافق أهل الشام على مبايعة عبد الله بن علي، إلاّ لإيقاع الفتنة بين العبّاسيين. فتسلّم أبو جعفر أثقال أبي مسلم وما معه من الجنود، وأمر أبا مسلم أن يركب البريد مع عشرة نفر، فإذا وصل الأنبار، يضبط العسكر ويسكّن النّاس؛ ففعل أبو مسلم حتى إذا ما وصل مدينة أبي العباس (الأنبار)، وجد عيسى بن علي قد دعا الناس إلى بيعته وخلع ولاية العهد عن أبي جعفر، فلمّا رأوا أبا مسلم مالوا معه وتركوا عيسى، فلمّا وصل أبو جعفر اعتذر إليه عيسى وأعلمه إنّما أراد بذلك ضبط العسكر وحفظ الخزائن وبيوت الأموال، فقبل أبو جعفر منه ذلك، ولم يواخذه بما كان منه [٢]. وروايات تقول: إنّ الذي حفظ الخزائن وبيوت الأموال، هو عيسى بن موسى [٣]، وإن صحت رواية خروج عيسى بن علي أو البيعة له، فإنّه في هذه الحالة قد استغل شيئين هما: خروج عبد الله بن علي في الشام ومعه الجيوش الخراسانية، وغياب أبي جعفر وأبي مسلم عن العاصمة. كذلك توحي هذه الرواية، بضعف شخصية عيسى بن علي القيادية، ووديعته، حيث ترك النّاس بيعته حين وصل أبو مسلم في الحال، واعتذر إلى أبي جعفر فقبل عذره، وكان أبو مسلم قد خلع عيسى بن علي عن ولاية فارس، ولم يتول منصباً مهما، منذ أن خلع [٤]، وهناك رواية تدل على إخلاص عيسى بن علي، لأبي العبّاس وأبي جعفر، وهو قول الرشيد: كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا ولم يزل في خدمة أبي محمد بن علي إلى أن توفي، ثم خدم أبا عبد الله إلى حين توفي، ثم إبراهيم الإمام وأبا العبّاس والمنصور، فحفظ جميع أخبارهم وسرهم، وأمورهم [٥].

وجددت البيعة للمنصور، عند وصوله الأنبار، وجاؤه بخبر انتفاض عبد الله بن علي في الشام، فقال لأبي مسلم: أيُّها الرجّل إنمّا هو أنا أو أنت، تسير إلى الشام، فتصلح أمرها، أو أسير أنا [٦]، فقال أبو مسلم: بل أسير أنا، فاستعدّ، وسار في إثنى عشر ألفا من أبطال

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٨٦/١٠.

(٢) أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٢٠ص.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٨/٤.

(٤) أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٥٨/٧.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٥٢/٧، ٣٥٣.

(٦) أبو حنيفة الدينوري، **م.س**، ٣٢٠ص؛ اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٥/٢.

جنود خراسان [١]، ويقال: أنّ أبا مسلم استجاب لأمر أبي جعفر، ولكن بعد تـردد؛ فيـروي اليعقوبي؛ أنّ أبا مسلم كره مواجهة عبد الله، لا لضعف، ورأى المضيء إلى خراسان، قائلاً: ما أنا وهذان الرجلان، ما الرأي إلا أن أمضي إلى خراسان وأخلّي بين هذين الكبشين، فأيُّهما غلب وكتب إلينا، كتابا إليه، سمعنا وأطعنا. وبعد ذلك استجاب لأمر أبي جعفـر، لنصـيحة كاتبه (كاتب أبي مسلم) [٢]، ثم لو حلّلنا ما رواه الطبري، في تردد أبي مسلم وإصرار أبـي جعفر، على أبي مسلم في الذهاب إلى محاربة عبدالله بن علي، لرأينا أنّ هدف أبي جعفر هو ضرب الاثنين معاً، فأيّهما غلب الآخر، اعتبر انتصاراً له [٣]، وليس لعبد الله بن علي سوى أبو مسلم، فهو القائد المحنّك، المجرّب للحروب منذ صباه، وصاحب المكر والـدهاء، ولـه النفوذ القوي في الجيش الرئيسي للدولة.

وقد عسكر عبد الله بن علي بجحافله في مدينة نصيبين [٤]، وعزم على المضيء إلى العراق، لأخذ الخلافة، ودسّ المنصور إلى عبد الله محمد بن صول، ليفتك به إن أمكنـه، أو يكتب إليه أخباره، إلاّ أنّ عيوناً لعبد الله بن علي في عسكر المنصور. علمت بذلك، فبعثـوا إلى عبد الله: "صلّ بابن صول قبل أن يصول بك"؛ فقتله عبد الله [٥].

لقد حاز عبد الله بن علي على أسباب النصر، من الناحية العسكرية، إلاّ أنّه وقع فـي أخطاء، قلبت النصر إلى هزيمة، وذلك أنّه:

- خسر قائداً كبيراً، أيّده، وبايعه، وهو حميد بن قحطبة. إذ أوهم عبد الله قحطبة بـأن قـد ولاّه قنسرين، وحمّله كتاباً إلى زفر بن عاصم (والي قنسرين)، وفيـه: إذا ورد عليـك قحطبة فاقتله، ومن معه، وفتح قحطبة وهو في طريقه إلى زفر الكتاب، وعلم ما فيـه، فسار إلى المنصور، حتى قدم عليه، فأمره، أن يلحق بأبي مسلم [٦]، وقد لحق الكثير ممّن كان مع قحطبة، إلى جيش أبي مسلم، فراراً من غدر عبد الله [٧].

---

[١] أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٢٠ص.

[٢] **التاريخ**، ٣٦٥/٢.

[٣] أنظر، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٨٠/٧-٤٨٤.

[٤] الطبري، م.ن، ٤٧٦/٧؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٢٧٥/٢، ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٩/٤.

[٥] البلاذري، **انساب الأشراف**، ١٤٧/٤؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٩/٤.

[٦] البلاذري، م.س، ١٤٦/٤؛ الطبري، م.س، ٤٧٥/٧، ٤٧٦؛ ابن الأثير، م.س، ٣٩٤/٤.

[٧] البلاذري، م.س، ١٤٦/٤؛ ابن الأثير، م.س، ٣٩٤/٤.

- خشي عبد الله بن علي أن لا يناصحه أهل خراسان الّذين كانوا معه، فقتل منهم الآلاف [١]، فبقي عبد الله بن علي مع أهل الشام، الّذين ما لبثوا أن فروا منه، بعد خديعة أبي مسلم، حيث وجّه أبو مسلم كتاباً، قال فيه: إنّي لم أؤمر بقتالك، ولم أوجّه له، ولكن أمير المؤمنين ولأني الشام، وإنّما أريدها، فقال أهل الشام لعبد الله: كيف نقيم معك، وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمنا، فيقتل من قدر عليه من رجالنا، ويسبي ذريتنا، ولكنّا نخرج إلى بلادنا، فنمنعه حرمنا وذريتنا ونقاتله إن قاتلنا، فقال عبد الله: إنّه والله ما يريد الشام، وما وجّه إلاّ لقتالكم، فأبوا إلاّ المسير إلى الشام [٢]. واشتد القتال بين جيش أبي مسلم وجيش عبد الله بن علي، وأخيراً وبعد خمسة أشهر أو ستة، أفلح أصحاب أبي مسلم من هزيمة جيش عبد الله. وفرّ عبد الله من القتال [٣]، وأمر أبو مسلم ألاّ يعترضه أحد، وأمر بالكف عن أصحاب عبد الله، بما فيهم أهل الجزيرة والشام [٤]، لأنّ أهل الجزيرة والشام بمواضع الثغور، ولا تسدّ إلاّ بهم [٥]. ومضى عبد الله بعد الهزيمة التي تلقّاها إلى أخيه سليمان بن علي والي البصرة؛ أمّا أخوه عبد الصمد، فقدم الكوفة، فاستأمن له عيسى بن موسى، وقيل: استأمن له أخوه عيسى بن علي، فآمنه أبو جعفر [٦]، وقيل: أنّ عبد الله وعبد الصمد، ذهبا بعد الهزيمة إلى رصافة هشام، فأقام عبد الله ليلته فيها، ثم قدم البصرة، وأمّا عبد الصمد، فأخذته جيوش المنصور، فآمنه عيسى بن موسى، وأطلقه وكساه [٧]. وفي رواية أخرى: أنّ عبد الصمد أسره حميد بن قحطبة، فأتى به إلى أبي مسلم، فأخذه أبو الخصيب، فحمله موثقاً بالسلاسل، وأتى به إلى المنصور، الذي عفى عنه، وقيل: بل ظلّ في الكوفة متخفياً، حتى كلمّ المنصور فيه، فآمنه ووصله [٨]. وظلّ عبد الصمد لا يشكّل خطراً على أبي جعفر الذي يزداد قوة بعد قوة. وأصبح عبد الصمد

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٨/٤، ٣٤٩.

[٢] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٧٧/٧؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٩/٤.

[٣] الطبري، م.س، ٤٧٨/٧.

[٤] الطبري، م.س، ٤٧٨/٧.

[٥] البلاذري، م.س، ١٥٠/٤.

[٦] البلاذري، م.س، ١٤٩/٤؛ ابن الأثير، م.س، ٣٥٠/٤.

[٧] الطبري، م.س، ٤٨٧/٧.

[٨] البلاذري، م.س، ١٤٩/٤؛ الطبري، م.س، ٤٨٩/٧.

من الولاة في دولة المنصور، إذ عينّه سنة (٧٦٣/١٤٦) على مكة [١]. ثم عينه على المدينة سنة (٧٧١/١٥٥)، وظل والياً عليها حتى وفاة المنصور (٧٧٤/١٥٨) [٢].

ويبدو أنّ دعوة عبد الله بن علي، قد شاعت بين الناس، ورسخت في أذهان بعضهم، فاتخذها الثوار البصريون فرصة للقيام ضد المنصور، فعندما قام الأخير باسترجاع مزارع من البطيحة، فقالوا: إنما نستعذب الماء من البطحبة، وأتوا عبد الله بن علي، فقالوا: أنزل يا أمير المؤمنين نبايعك، فكفّهم سليمان بن علي وفرّقهم. ولكنّ عبد الله الذي أنعم عليه أخوه سليمان بنعمة الأمان، لم يأمن غدر المنصور، فلم يستطع الحجّ إلى مكة، رغم إعطائه الأمان [٣]. وقالت زوجة عبد الله بن علي وهي أمة الحميد أخت أم البنين بنت محمّد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم لزوجها عبد الله: "قتلتَ أهلَ الشّام فأسرفت، ثم قتلت أهل خراسان وكانوا أنصاركم وأولياء دعوتكم، ثم انتحلت الخلافة، وقاتلت ابن أخيك - وهو الخليفة - فلم تبق غاية، ولم تدع جهداً، ثم هربت إلى غير ملجأ ولا حرز، فهلاّ مُتَّ كريماً، وأمّا والله لنقاسينّ ويلاً طويلاً"؛ فغضب عليها؛ فطلقها [٤]. وفي سنة (٧٥٥/١٣٨) بايع عبد الله لأبي جعفر المنصور، وهو مقيم مع أخيه سليمان بالبصرة [٥]، ولما علم أبو جعفر بأن عبد الله مع أخيه سليمان بالبصرة، عزل سليمان عنها سنة (٧٥٦/١٣٩)، وقيل سنة (٧٥٧/١٤٠)، وولّى مكانه سفيان بن معاوية فتوارى عبد الله وأصحابه خوفاً على أنفسهم، فكتب أبو جعفر إلى سليمان بن علي، وعيسى بن علي، في إشخاص عبد الله، واعطاهما الأمان ما رضيا به [٦]، وقيل كتب كتاب الأمان بذلك، عبد الله بن المقفع وفيه: "فإن لم يف أمير المؤمنين بما جعل له فيه، فهو بريء من الله ورسوله، والأمة في حلّ وسعة من خلعه" [٧]، ووهن أمر سليمان، وخاف أن يكون مصيره مصير أخيه [٨]؛ فشخص مع أخيه

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦٥٦/٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩٦/٨.

(٢) الطبري، م.س، ٤٩/٨، ١١٥.

(٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٥٢/٤.

(٤) البلاذري، م.ن، ١٥٠/٤.

(٥) الطبري، م.س، ٤٩٧/٧.

(٦) الطبري، م.س، ٥٠٠/٧، ٥٠١.

(٧) البلاذري، م.س، ١٥٣/٤، ٢٩٣؛ اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٦٨/٢؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٥٦/٨، ٣٥٧.

(٨) البلاذري، م.س، ١٥٢/٤.

فشخص مع أخيه عيسى بن علي، ومعهما عبد الله بن علي في يوم الخميس ١٢ من ذي الحجة سنة (٧٥٦/١٣٩) [١]، أما اليعقوبي، فيقول، في سنة (٧٥٤/١٣٧) [٢]، ولمّا دخل سليمان وعيسى على أبي جعفر، أعلماه حضور عبد الله، ثم قال المنصور لسليمان وعيسى: سارعا بعبد الله، فخرجا، فلم يرياه في المكان الّذي خلفاه فيه، فعلما أنّه قد حبس، فرجعا إلى أبي جعفر، فمنعا منه [٣]، وقيل أجابهم المنصور: "أقسمتُ عليكم لما لم تكلموني فيه، فإنّه أراد أن يفسد علينا وعليكم أمرنا" [٤]، وقيل: احتال أبو جعفر على عمومته، بأن قال لهم: "إنّ أهل خراسان متسرعون إليه لما كان منه إليهم، ولا آمن أن يفتكوا به، فجعلته عندي، إلى أن أدعو به"، فيئس سليمان بن علي فرجع البصرة [٥]، ومات سليمان في سنة (٧٥٩/١٤٣) [٦]. وظل عبد الله مهملاً في السجن حتى ظهر محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم سنة (٧٦٢/١٤٥)، فأرسل أبو جعفر لاخوته، أن يزوروه في السجن، فلمّا رآهم عبد الله قال: ما جاءكم جميعاً وقد هجرتموني منذ دهر! قالوا: استأذنا أمير المؤمنين، فأذن لنا، قال ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج ابن عبد الله، وقيل: قال عبد الله لهم قولوا للمنصور: "إنّ المحبوس محبوس الرأي، فأخرجني حتى يخرج رأيي"، فأرسل إليه أبو جعفر: "لو جائني حتى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه، وهو ملك أهل بيتك" [٧]. وبعد أن قضى المنصور على ثورة محمد (النفس الزكية)، وأخيه إبراهيم، عزم على قتل عمه، ولكن بدهاء فبعد أن تحول إلى بغداد، عزل عيسى بن موسى عن الكوفة، وولى مكانه محمد بن سليمان، وأوفد أبو جعفر عيسى بن موسى إلى مدينة السلام، فدفع إليه عبد الله بن علي سرّاً في جوف الليل، ثم قال له: يا عيسى إنّ هذا أراد أن يزيل النعمة عني وعنك، وأنت ولي عهدي بعد المهدي، والخلافة صائرة إليك، فخذه إليك، فاضرب عنقه، وإيّاك أن تخور أو تضعف، فتنقض عليّ أمري الذي دبرت [٨].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥٠١/٧.

[٢] **التاريخ**، ٣٦٨/٢.

[٣] الطبري، م.س، ٥٠١/٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٣/٨.

[٤] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٥٣/٤.

[٥] البلاذري، م.ن، ١٥٤/٤.

[٦] البلاذري، م.ن، ١٥٤/٤؛ الطبري، م.س، ٥١٤/٧.

[٧] انظر: الطبري، م.س، ٥٦٤/٧، ٥٦٥.

[٨] الطبري، م.س، ٧/٨، ابن الجوزري، م.س، ١٠٢/٨-١٠٣، ١٠٧-١٠٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٤/٥.

وبهذا العمل، أراد المنصور ما يلي:

- أن يكون أكبر منافسين له من آل العبّاس في بغداد، ليكونا تحت المراقبة.
- التخلص من ابن أخيه، عيسى بن موسى، ومن عبد الله بن علي في آن واحد، ليمهّد الطريق أمام ابنه المهدي، دون منافس له على الخلافة.

فلمّا شاور عيسى بن موسى كاتبه يونس بن فروه (أبوعون) في أمر عبد الله، قال الأخير له: "الرّأي أن تستره ولا تدفعه إلى المنصور سرّاً أبداً، فإنّه وإن كان أسّره إليك فإنّ أمره سيظهر". فلمّا قدم المنصور من الحج، دسّ إلى عمومته من يحركهم على مسألة عبد الله بن علي لهم، ويطمعهم بأنّ المنصور سيطلق سراح عبد الله بن علي، فجاء إخوة عبد الله، فكلّموا المنصور وأظهروا له الرقة وذكروا له الرحم، فقال المنصور: نعم عليّ بعيسى بن موسى، فأتى، فقال: يا عيسى، قد علمت أنّي دفعت إليك عمّي وعمّك عبد الله قبل خروجي إلى الحج، فأتنا به، فقال: يا أمير المؤمنين، ألم تأمرني بقتله؟ فقال: ما أمرتك بقتله، لقد كذبت. وقال المنصور لعمومته، قد أقرّ لكم بقتل أخيكم وادّعى أنّي أمرته بذلك، وقد كذب، قالوا: فادفعه إلينا نقيّده، قال: شأنكم به، فأخرجوه إلى الرحبه، وهمّ أحد عمومته بقتله، فقال له عيسى: أقاتلي أنت؟ قال: أي والله. قال: عيسى ردّوني إلى أمير المؤمنين، فقال عيسى للمنصور: إنّما أردت بقتله أن تقتلني، هذا عمّك حي سوى، إن أمرتني بدفعه إليك دفعته، فدفعه له. فجعل المنصور عمّه عبد الله بن علي في بيت أساسه من ملح، وخُنق مع جارية لّه، وأجري الماء في أساس ذلك البيت حتى سقط عليه (١٤٧/٧٦٤) [١]. فلم يشكّل أبناء علي (عمومة المنصور) خطراً على المنصور بعد موت عبد الله بن علي، ويقال: إنّ علاقة المنصور بعمومته الآخرين حسنة، فقد أغدق على (سليمان، وعيسى، وصالح) مالاً كثيرا [٢]، والمنصور كما ذكر يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزما، ويمنع الحقير اليسير ما كان عطاؤه تضييعا [٣].

وأصبح المنافس الوحيد للمنصور من بني العبّاس، هو عيسى بن موسى، الّذي عينه أبو العبّاس السفّاح ولياً للعهد من بعد أبي جعفر، وقيل جاء في وصية أبي العبّاس قول – إن

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/٨؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٢٨٩/٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٤/٥.

[٢] الطبري، م.س، ٨٤/٨، ٨٥؛ المسعودي، م.س، ٢٩٢/٢.

[٣] ابن الطقطقا، **الفخري**، ١٦ص.

كان – كما ذكرنا آنفا؛ فمنهم من قال: إن كان، إنّ هذا الأمر لا يكون لعيسى [١]، وإن كان أهلاً بها، وابن كثير رجّح تفسيراً آخر لمعنى – إن كان – وهو: إن كان حياً [٢]. وقد يكون تنصيب أبي العبّاس لعيسى بن موسى، ولياً للعهد من بعد أبي جعفر، هو حفاظاً للأمن والنظام، وخزائن الأموال، كمهمة مؤقتة ولكنها – خطيرة – يقوم بها عيسى بن موسى، في ظل غياب أبي مسلم وأبي جعفر في الحجّ. ولا غرو إن جعل أبو العبّاس عيسى ولياً للعهد بعد أبي جعفر، فهو أحد القادة العبّاسيين الكبار، وتولى إمرة مدينة الكوفة مدة ١٣ سنة، في خلافة أبي العباس والمنصور [٣].

وفي رواية: أنّه لمّا بويع المنصور، أقبل أبو مسلم إلى عيسى بن موسى، فقال أبو مسلم: لم قعدت عن هذا الأمر بعد أبي العبّاس، وأنت للخلافة أهل ومحل؟ فقال عيسى: ويحك يا أبا مسلم! إنّما نحن بنو عمّ فأيُّنا صار إليه الأمر فهو محل، فقال أبو مسلم: صدقت وأنت لنا خير من أبي جعفر، فإن شئت خلعناه وعقدنا لك للبيعة !، فغضب عيسى ثم قال: سبحان الله يا أبا مسلم!، لا يجوز لي أن أتقدم عليه وهو شيخ كبير، والله لو قدمني عليه أمير المؤمنين الماضي لكرهت ذلك [٤]، وإن صحت هذه الرواية، فقد تدل على ما يلي: سطوة أبي مسلم ونفوذه العسكري، مع شدّة الخلاف المبطن بين أبي مسلم وأبي جعفر. ومهما بلغ عيسى بن موسى من نفوذ سياسي، إلاّ أنّه كان مخلصاً دائماً لأبي جعفر، ولكن كما يروي ابن العماد، أنّ أبا جعفر لا يبالي أن يحرس ملكة بهلاك من كان وكان [٥]، فبعد أن قضى على نفوذ الرجلين (عبدالله بن علي وأبي مسلم الخراساني)، حاول القضاء على نفوذ ولي عهده، وذلك بخلعه من ولاية العهد.

خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد:

لقد استخدم المنصور كل الوسائل والحيل والترغيب والترهيب، حتى خلع عيسى نفسه

---

[١] للخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٥٣/١.

[٢] **البداية والنهاية**، ٦٠/١٠.

[٣] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٥/٨.

[٤] ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٥٣/٨.

[٥] **شذرات الذهب**، ٢٤٣/١.

نفسه كرهاً [١]، ومن تلك الوسائل والحيل التّي استخدمها ضد عيسى:

- إنّ المنصور أقحم عيسى، ليتولى قيادة الجيش العبّاسي، لقتال النّفس الزكية سنة (١٤٥/٧٦٢)، فقال المنصور لعيسى: قد ظهر محمد، فسر إليه، قال عيسى: هؤلاء عمومتك حولك فادعهم فشاورهم، ولمّا أعرض عيسى، قال المنصور: امض أيّها الرجل فو الله ما يراد غيري وغيرك، وما هو إلاّ أن تشخص أنت أو أشخص أنا، فسار عيسى بجنوده، فقال المنصور: "لا أبالي أيهما قتل صاحبه"، وبعث معه محمد بن أبي العبّاس السّفاح [٢]. وفي هذه الحالة قد يتخلص المنصور من ولي عهده، ومن إبن الخليفة السابق.
- كلّم المنصور عيسى برفق في تقديم ابنه المهدي عليه في الخلافة، فقال عيسى: "يا أمير المؤمنين؛ فكيف بالأيمان والمواثيق التي عليَّ وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكد الأيمان! ليس إلى ذلك من سبيل". فتغير لون أبي جعفر، وباعد عيسى بعض المباعدة، فأمر بالإذن للمهدي قبله، وقدم أعمامه في الإذن لهم قبله، وآذى عيسى بنثر التراب عليه، ودسّ بعض ما يتلفه إليه، حتى أصابه المرض [٣].
- قيل: أمر المنصور الربيع بخنق موسى بن عيسى، أمام أبيه، وكان الربيع يوهم من بمجلس المنصور أنّه سوف يقتله؛ فخاف عيسى على إبنه، فتنازل للمهدي بولاية العهد، وكان عيسى بن علي (عمّ المنصور) هو الذي وشى للمنصور، حيث قال: إنّ عيسى بن موسى إنّما يتربص بالخلافة لابنه موسى، فابنه الذي يمنعه [٤]. وقيل: إنّ المنصور ألّب جنده على عيسى بن موسى، فيسمعونه ما يكره؛ فلم يتنازل عيسى عن رأيه [٥].
- وقيل: جرت بينهما مكاتبات أغضبت المنصور، وذلك: أنّ عيسى في ردّه على رسائل المنصور، شدّد على تمسكه بالعهد الذي رسمه لهم أبو العبّاس، وحذّر المنصور عاقبة ذلك، من تشتيت الشمل، وإيقاع العداوة والبغضاء بين بني العبّاس [٦]. فعاد الجند إلى

---

[١] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١/٢١٩.

[٢] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٧/٥٦٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٥/٨؛ ابن العماد م.س، ١/٢١٣.

[٣] انظر: الطبري، م.س، ٨/١٠-١١-٨.

[٤] الطبري، م.س، ٨/١١، ١٢.

[٥] الطبري، م.س، ٨/١٥.

[٦] الطبري، م.س، ٨/١٥.

أشدّ ما كانوا عليه من قبل، فكانوا يأتون باب عيسى بن موسى، فيمنعون من يدخل إليه، وإذا مشى عيسى مشوا خلفه، وقالوا: أنت البقرة التي قال الله: (فذبحوها وما كادوا يفعلون) [١]. حتى أجاب عيسى، فتنازل عن ولاية العهد للمهدي [٢].

- وقيل: استشار المنصور خالد بن برمك، فبعثه مع ثلاثين رجلاً من خواص المنصور إلى عيسى، في أمر البيعة للّمهدي، وحذره، فأبى عيسى، فلمّا رجع خالد بن برمك ومن معه شهدوا على عيسى أنّه خلع نفسه، وبايع للمهدي، فلمّا أتى عيسى إلى المنصور، أنكر ذلك عيسى، فلم يسمع المنصور منه [٣].
- وقيل: بل اشترى المنصور من عيسى بن موسى البيعة، بالمال [٤].
- وقيل: تنازل عيسى بن موسى للّمهدي بولاية العهد، لنصحية سلم بن قتيبة له، فخطب المنصور حين تنازل عيسى، فقدّم ابنه المهدي على عيسى، وخطب عيسى في ذلك اليوم، فقدم المهدي على نفسه، ووفّى له المنصور ما كان ضمن له [٥].
- فلمّا بايع المنصور للّمهدي، كتب إلى عمّه إسماعيل بن علي عامله على واسط بالبيعة للمهدي، فكتب إسماعيل للمنصور، بيعة عيسى بن موسى وما في عنقه منها، فكتب المنصور إليه في القدوم، فأقبل حتى نزل (كلواذي)، فلم يلقه من أهل بيته أحد، ولمّا أقبل على المنصور، برّه، وأدنى مجلسه، ثم قال له: ما بالك تلوّيت في بيعة ابن أخيك؟ قال: ظننت أنّ الكتاب الذي أتاني كان اختيار، فإن كان عزماً بايعته، ثم بايع للّمهدي [٦].

وأخيراً نستنتج من خلال خلاف أبي جعفر مع عمّه عبد الله بن علي، ثم مع ابن أخيه عيسى بن موسى، أنّه حدث بسبب كتاب العهد الذي كتبه أبو العبّاس السّفاح لأبي جعفر وعيسى بن موسى، وكأن كتاب العهد هذا، كتب باستعجال، ودون مشورة من باقي أفراد الأسرة العبّاسية، ورجالات الدولة الآخرين، وكُتب لظروف حرجة؛ بسبب مرض أبي العبّاس، وغياب أبي جعفر في الحج، وكان استخلاف أبي العبّاس لعيسى بن موسى بعد

---

[١] البقرة، ٢/٧١.

[٢] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/١٩.

[٣] الطبري، م.ن، ٨/١٩، ٢٠.

[٤] الطبري، م.ن، ٨/٢٤، ٢٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١/٢١٩.

[٥] الطبري، م.س، ٨/٢١، ٢٤، ٢٥.

[٦] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٤/٣٤٦.

المنصور، لأن الأخير كما ذكرنا كان غائباً، قيل فلم يأمن الحدثان في سفره، فيضطرب الأمر وتحدث قلاقل [١].

وفي السنّة التي خلع فيها عيسى بن موسى (٧٦٤/١٤٧) توفي محمد بن أبي العبّاس السّفاح [٢]، ويكنى بأبي الدبس، في سنة (٧٦٦/١٤٩) [٣]، أما صاحب كتاب **الأغاني**، فيروي أنّ محمد بن أبي العبّاس مات في أوائل سنة (٧٦٦/١٥٠) [٤]. ويبدو أنّ وفاته كانت غامضة إلى حد ما، فعندما عينه عمّه المنصور على البصرة (٧٦٧/١٤٧)، استعفى منها فأعفاه، فانصرف إلى بغداد، واستخلف بها عقبة بن سلم، فأقرّه المنصور عليها، فلمّا رجع محمّد إلى بغداد مات بها [٥]، ويقال: إنّ الطبيب (خصيب) سقاه شربة دواء عندما كان على البصرة، فمرض منها، وحمل إلى بغداد، فمات بها [٦]؛ فصرخت امرأته البغوم بنت علي بن الربيع: واقتيلاه!، فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجنيزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن أبي العبّاس، فقتلوه، واتهم خصيب الطبيب بقتله، فحبس حتى مات [٧].

ولم يبحث المؤرخون في سبب استعفاء محمد بن أبي العبّاس عن ولاية البصرة. هل أراد المنصور أن يبعد محمد بن أبي العباس عن العاصمة بغداد؟. وهل أرغم محمد على ذلك؟ ولم يبحث المؤرخون ما إذا كان حادث موته كان مدبراً، فجعلت اللّائمة على الطبيب فقط، على إنّ المكانة لمحمد بن أبي العبّاس، بصفته ابن الخليفة العبّاسي الأول، وسنه القصير والقوة والشدة التي يتمتع بها [٨]. توجب البحث في هذا الموضوع وأنّ محمد بن أبي العبّاس، كان طامعاً في الخلافة، سوى الرواية التي ذكرناها سابقاً. إنّ أمّ محمد بن أبي العبّاس وهي أم سلمة بنت يعقوب: أشارت على زوجها بتنصيب ابنها محمد وليّا للعهد بعده،

---

[١] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٣٤١/٤.

[٢] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٥/٨.

[٣] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣١٤/٣؛ البلاذري، م.س، ٢٤٠/٤.

[٤] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ٣٧٦/٤.

[٥] الطبري، م.س، ٢٥/٨؛ إبن الأثير، **الكامل**، ٢٤٠/٤.

[٦] أبو الفرج الأصفهاني، م.س، ٣٧٦/١٤، ٣٧٧.

[٧] الطبري، م.س، ٢٥/٨.

[٨] أنظر: البلاذري، م.س، ٢٣٨/٤؛ الأصفهاني، م.س، ٣٧٥/١٤.

أو بعد الذي يليه، فلم يرشحه أبوه (أبو العبّاس)، لصغَر سنّه والخوف عليه [١]، ويبدو من بعض الروايات أن محمد بن أبي العبّاس، كان يميل إلى الحياة الاجتماعية السهلة، على الحياة السياسية الصعبة، على عكس عمّه المنصور الذي لزم الجدّ والحزم طوال حياته. فقد ذكر أنَّ ابن أبي العبّاس، كان يشرب المسكر. وقد يُشكّ في هذه الرواية بالسؤال التالي: هل كان بنو العبّاس يشربون الخمر في زمن المنصور؟ وقيل أيضا: إنّ محمد بن أبي العبّاس هام حباً وشوقاً بزينب بنت سليمان بن علي العبّاسي، وقال فيها أشعاراً غزلية، منها:

يَا قَمَر المرْبَد قَدْ هُجْت لي ... شَوقاً فَما أنفَكَ بالمرْبَدِ [٢]
أراقبُ الفرقَدَ مِنْ حُبكمْ ... كَأنّني وُكّلتُ بالفرقَدِ
أهيْمُ ليْلي ونَهاري بِكُمْ ... كَأنّني وُكّلتُ بالفَرقَدِ

وعندما عزله المنصور قال محمد:

وَقَفْنا لِزَيْنَب يَومَ الوَداعِ ... علَى مِثْلِ جَمْر الغضَى المُغْرمِ
فمِنْ صرف دمْعٍ جرَى للفِراق ... لمَمتزجُ بَعْدهُ بَالدّمِ [٣]

وقيل: إنّ زينب هذه، هي ابنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان قد تزوجها، فأراد الابتناء بها في المدينة حين قُتل أبوها، فمنعه عيسى بن موسى من ذلك، ولامه عليه، وقال له: يا جاهل، ما يؤمنك أن تقتلك بأبيها؟ [٤]، وقد تكون زينب بنت سليمان بن علي العبّاسي، لأنّ أخاها (محمد بن سليمان) كان يطلب، حماد عجرد، لأنّ الأخير كان يروي شعر محمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان [٥].

ثم أراد المنصور أن يقلّص نفوذ القواد الآخرين من بني العبّاس، كصالح بن علي الذي تولّى أمر فلسطين ومصر في أيام السّفاح والمنصور [٦]. ثم على الشام (قنسرين

---

(١) أنظر: ص١١.

(٢) المريد: سوق الأبل في البصرة أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٩٨/٥.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ٣٧٣/١٤-٣٧٥.

(٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٢٤١/٤.

(٥) البلاذري، م.ن، ٢٤٢/٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، م.س، ٣٧٧/١٤، ٣٧٨.

(٦) أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٤/٤، ٣٤٨، ٣٥٨.

وحمص ودمشق) في سنة (١٤١/٧٥٨) [١]، وكان صالح بن علي إلى جانب المنصور عندما خرج عبد الله بن علي (١٣٦/٧٥٣) كما ذكرنا، وقد غزا مع ابن أخيه العبّاس بن محمد الصائفة سنة (١٣٨/٧٥٥) [٢]، وهو الذي أمر ببناء (أذنه) التي في يد صاحب سيس، وقد هزم الروم يوم دابق، وكانوا مائة ألف [٣]. ولمّا اشتدّ نفوذ صالح بن علي، بكثرة جيوشه ومواليه، خافه المنصور، فكتب إليه في القدوم عليه، فكتب صالح: إنّه شديد العلّة، فلم يقبل ذلك، وكان قد سلّ، فصار إلى بغداد، فلما رآه المنصور، صرفه ولم يأمر له بصلة ولا برّ؛ فقال: إن أمير المؤمنين يئس مني، ففعل هذا بي، واللهُ يُحيي العِظامَ وهِيَ رَمِيْم، فذهب صالح إلى عانات من كور الفرات، فمات [٤]، وكان موته في سنة (١٥١/٧٦٨) [٥]، وكان نظير المنصور في السنّ [٦].

وحدث خلاف سنة (١٥٥/٧٧١) بين المنصور وقائد عبّاسي آخر، وهو العبّاس بن محمد (أخ المنصور)، وللعبّاس بن محمد، دور سياسي له أهميته، فقد كان أميراً على الحج سنة (١٣٩/٧٤٦)، وكان والياً على مكة والمدينة في نفس السنة، ثم ولاّه المنصور الجزيرة والثغور والعواصم، وكان يغزو الروم، فقد غزا الروم مع عمّه صالح بن علي في سنة (١٣٨/٧٥٥) و(١٣٩/٧٥٦) كما ذكرنا، وكذلك في سنة (١٤٩/٧٦٦) [٧]، وفي سنة (١٥٥/٧٧١) عزله المنصور وغرمه مالاً، وغضب عليه، وحبسه ولم يزل عليه ساخطاً، حتى غضب المنصور على عمه إسماعيل بن علي، فتدخل الأهل وباقي العمومة ونسائهم، فكلّموا المنصور فيه، ثم ضيقوا عليه، فرضي المنصور عليه.

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥١١/٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٦٨/٤.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٣٥٩/٤.

[٣] ابن العماد؛ **شذرات الذهب**، ٢٣١/١.

[٤] اليعقوبي، **التاريخ**، ٢٨٣/٢.

[٥] ابن العماد، م.س، ٢٣١/١.

[٦] اليعقوبي، م.س، ٣٦٣/٢.

[٧] ابن الأثير، م.س، ٣٨/٥.

فقال عيسى بن موسى:

"يا أمير المؤمنين؛ إنّ آل علي بن عبدالله- وإن كانت نعمك علـيهم سـابغة، فـإنهم يرجعون إلى الحسد لنا؛ فمن ذلك أن غضبت على إسماعيل بن علي منذ أيام فضيّقوا عليـك وأنت غضبان على أخيك العبّاس بن محمد منذ كذا وكذا، فما رأيت أحداً منهم كلّمك فيـه"، فدعا المنصور العبّاس، فرضي عنه [1].

وتكشف لنا الرواية مدى، الحساسية بين أبناء محمد بن علي وعمومتهم أبناء علي بن عبدالله، منذ أن جعل أبو العبّاس الخلافة في أبناء محمد. ولكنّ المنصور باعتباره خليفة، أراد المحافظة على عرشه من أي خطر يحدق به، سواء من أبناء أبيه، أو من عمومته وأبنائهم، أو من غيرهم.

عزل محمد بن سليمان بن علي:

وفي سنة (١٥٥/٧٧١) أو سنة (١٥٣/٧٧٠)، عزل المنصور محمد بن سليمان بـن علي عن الكوفة، وقيل عزله لأسباب منها: إنّه حبس ابن أبي العوجاء على الزندقة، فكثـر شفعاؤه عند المنصور، فكتب الأخير إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه فيه. وكان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف، فلما ذكر لمحمد، أمر بقتله، فلما أيقن ابن أبي العوجاء أنّه مقتـول، قـال: "والله لقـد وضعت أربعة آلاف حديث حلّلت فيها الحرام وحرّمت فيها الحلال، والله لقد فطرتكم يـوم صومكم، وصومتكم، يوم فطركم"، فقتل. ووصل كتاب المنصور إلى محمد يأمره بالكف عنه وقد قتله، "فلمّا بلغ قتله المنصور غضب وقال: واللهِ لقد هممت أن اقيده به ثم أحضر عمّـه عيسى بن علي، وقال له: هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام الغر قتل فلانا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهديده، فقال له عيسى: إنّ محمداً إنّما قتله علي الزندقه، فإن أصاب فهـو لك، وإن أخطأ فعليه، ولئن عزلته على أثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر، ولترجعن بالمقالة من العامة عليك، فمزق الكتاب وأقرّه على عمله [2].

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٨/٥.

[2] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٨/٨؛ ابن الأثير، م.س، ٣٨/٥، ٣٩؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٠٢/٣.

وقيل عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة، لأمور قبيحة [١]؛ في تعاطي المنكرات، وأمور لا تليق بالعمال، وقد ذكر الأصفهاني: إنّ لمحمد بن سليمان مسامرات في الغناء وشرب المسكر، استمرت معه حتى أيام الرشيد [٢].

عصيان محمد بن إبراهيم العبّاسي أوامر المنصور:

وفي سنة (١٥٨/٧٧٤) وهي السنة التي هلك فيها المنصور، لم تنته الخلافات، فقد خالف **محمد بن إبراهيم** (الإمام) عمّه المنصور، وكان محمد قد حبس رجلاً من آل علي بن أبي طالب، وابن جريج وعباد بن كثير والثوري، بأمر المنصور، وكان هؤلاء سُمّاراً لمحمد بن إبراهيم، فلمّا كان وقت سمره، ذكرهم، فقال: عمدت إلى ذي رحم فحبسته وإلى عيون من عيون النّاس فحبستهم، فيقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون، فلعلّه أن يأمر بهم، فيقتلون فيشتدّ سلطانه، وأهلك ديني، فأطلقهم، وقال لهم: لا يظهرن أحد منكم ما دام المنصور مقيماً في مكة، وكان المنصور حاجاً في تلك السنة، فلمّا صار إلى بئر ميمون لقيه محمد فرأى نجوه، فقال المنصور لمحمد: رأيت نجو رجل لا تطول به الحياة، فلمّا دخل مكة، لم يلبث أن مات وسلم محمد [٣]. وتوفي محمد بن إبراهيم العبّاسي في عهد الرشيد عام (١٨٥/٨٠١) وصلّى عليه محمد الأمين [٤].

كل ما ذكرناه، من خلافات في أيام المنصور، هي بين المنصور والعبّاسيين الآخرين، فما هي علاقته بأبنائه؟.

قيل: إنّ المنصور أراد أن يبايع لصالح المسكين بعد المهدي، ويجعل عيسى تالياً، فقال المهدي لعيسى بن علي: يا عمّ قل لأمير المؤمنين، أنشدك الله أن تحملني على قطيعة أخي وعقوقه، فإنّك إن فعلت، وإن كنت لابدّ موليه فقدّمه قبلي لتبقى الخلافة لعقبي، فأدّى قوله إليه، فأعفاه من ذلك، وقال: صدق ابني، لو فعلت، لفعل [٥].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤٨/٨، ٤٩.

[٢] أنظر: **الأغاني**، ٣٦٠/٤-٣٦٢، ٢٩٤/٢٠-٢٩٦.

[٣] الطبري، **م.س**، ٥٨/٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٠٢/٨-٢٠٣.

[٤] الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣٨٤/١، ٣٨٥؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣٤١/١.

[٥] البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٣٤٥/٤.

والمهدي المتهوّس بالخلافة، لا يأمن مفاجآت أبيه، فقد قال المهدي لعمارة بن حمزة: بلغني أن أبي قد عزم أن يبايع لجعفر أخي وأعطي الله عهداً، لئن فعل لأقتلنّه، فذهب عمارة فوراً ليخبر المنصور بذلك؛ فعلم المنصور بسبب مجيء عمارة، فقال المنصور لعمارة: قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك [١].

وقد أوصى المنصور عند قرب أجله ابنه المهدي بوصاياه كثيرة [٢]، ومن وصاياه أنّه قال لأبيه: لست أخاف عليك إلا أحد رجلين: عيسى بن موسى، وعيسى بن زيد؛ فأما عيسى فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته، والله لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفته عليك، فأخرجه من قلبك، وأمّا عيسى بن زيد فانفق هذه الأموال، واقتل هؤلاء الموالي واهدم هذه المدينة، حتى تظفر به [٣].

خلافة محمد المهدي بن المنصور (١٥٨/-١٦٩-٧٧٥-٧٨٥):

ولمّا مات المنصور كتم الربيع موته، فدعا الربيع عيسى بن موسى، ثم أذن لعيسى بن موسى، ثم لباقي بني العبّاس، ليبايعوا لمحمد المهدي، فبايعوه ثم بايعه القواد [٤]، وقيل: أن عيسى بن موسى على خلاف مع القائد علي بن عيسى بن ماهان، فلم يبايع الأخير لعيسى، فلطمه محمد بن سليمان العبّاسي وشتمه وهمّ بقتله، فبايع له، كذلك استثنى المسبّب بن زهير في البيعة وقال: عيسى بن موسى، إن كان فامضوه [٥]، وعند البيعة للمهدي أبى عيسى بن موسى أن يبايع للمهدي، فاستل علي بن عيسى بن ماهان سيفه، وقال لعيسى: والله لتبايعن أو لأضربن عنقك!، فلمّا رأى ذلك عيسى، بايع وبايع الناس بعده [٦]. وفي سنة (١٥٩/٧٧٥) تحرك بنو هاشم (العبّاسيون) وشيعتهم من أهل خراسان؛

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦٩/٨.

[٢] أنظر: الطبري، م.ن، ١٠٣/٨-١٠٦؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٦٨/٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٤٣/٥، ٤٤.

[٣] الطبري، م.س، ١٠٧/٨.

[٤] الطبري، م.س، ٦٠/٨.

[٥] الطبري، م.س، ٦٠/٨.

[٦] الطبري، م.س، ١١٣/٨.

في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد:

ولمّا تبين للمهدي ذلك، ألحّ على عيسى بن موسى بكل ممكن وبالترغيب والترهيب في خلع نفسه ليولي العهد لولده موسى الهادي [١]. ولقد اتبع المهدي طرقاً للضغط على عيسى حتى خلع نفسه منها:

- كتب لعيسى بالقدوم عليه في بغداد (وكان عيسى بالرحبة من أعمال الكوفة)، فأحسّ عيسى بما أراد منه فأمتنع.
- استعمل المهدي على الكوفة روح بن حاتم للأضرار بعيسى، فلم يستطع روح ذلك، لأن عيسى لا يقرب الكوفة إلاّ كل جمعة أو عبيد.
- ألحّ المهدي في كتابه له إلى عيسى، وهدده فيه: إن لم يجبه بخلع نفسه من ولاية العهد لموسى وهارون، استحلل منه بمعصيته ما يستحل من أهل المعاصي، ورغّبه أيضاً، إن هو أجابه إلى ذلك عوضه بما هو خير منها، فقيل: إن عيسى أجاب المهدي، فبايع لموسى [٢]، وقيل أنّه لم يجبه ولم يقدم عليه، فخاف المهدي من انتقاض عيسى، فأرسل عمّه العبّاس بن محمد بكتاب يستدعيه، فلم يحضر معه [٣].
- وجّه المهدي القائد أبا هريرة محمد بن فروخ في ألفٍ من أصحابه، فلمّا وصلوا إلى باب عيسى ضربوا الطبول، فارتاع عيسى روعاً شديداً، ودخل أبو هريرة على عيسى بن موسى وأمره بالشخوص معه، فاعتل، فلم يقل منه، وأخذه معه إلى بغداد قسراً، ونزل عيسى في دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي، فكان عيسى يختلف إلى المهدي ولا يكلم بشيء ولا يرى مكروها. ثم ثار الجنود على عيسى، وأغلق دونهم الباب، فهشّموه بالعمد، حتى أنكر المهدي عليهم فعلهم هذا، ثم كاشفه أهل بيته وكان أشدّهم عليه محمد بن سليمان، وألحّ عليه المهدي، فأبي بحجة أنّ عليه أيماناً في أهله وماله.

فأحضر المهدي قضاة وفقهاء، فافتوا بما رأوا فأجاب إلى خلع نفسه [٤]، فأعطاه المهدي أموالاً وضياعاً كثيرة. وفي بداية سنة (١٦٠/٧٧٦) أعلم المهدي أهل بيته، وخطب النّاس في

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٢١/٨.

[٢] الطبري، م.ن، ١٢١/٨

[٣] الطبري، م.ن، ١٢٢/٨.

[٤] الطبري، م.ن، ١٢٤/٨-١٢٥.

الجامع وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة لموسى الهادي، فبايعه النّاس [١]، وكتب عيسى بن موسى كتاباً في خلع نفسه من ولاية العهد [٢]. ومن البيتين التاليين يتبين أنّ عيسى خلع نفسه من ولاية العهد، خوفاً على نفسه، قال بعض الشعراء:

كَرِهَ الموتَ أبو موسى وقَدْ كَانَ في الموْتِ نجَاةٌ وكَرمْ
خَلعَ المُلْكَ وأضَحى مَلْبساً ثوبَ لؤمٍ مَا ترى منه القَدمْ [٣]

وتوفي عيسى بن موسى سنة (٧٨٣/١٦٧) [٤]، وقيل في سنة (٧٨٤/١٦٨) [٥]، والمهدي واجد (غاضب) عليه [٦]، فولّى المهدي إبنه موسى بن عيسى بن موسى الكوفة وما كان لأبيه [٧].

واهتم المهدي بمراقبة الولاة، وولائمهم، فقد عزل المهدي من أهل بيته الفضل بن صالح عن الجزيرة سنة (٧٧٧/١٦١)، وأستعمل عليها عم أبيه عبد الصمد بن علي [٨]، ثم عزل عبد الصمد سنة (٧٧٩/١٦٣) وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي.

عزل عبد الصمد بن علي عن الجزيرة:

فمن أسباب عزل عبد الصمد عن الجزيرة هو أن المهدي ذهب إلى الجزيرة، فسلك طريق الموصل ثم صار بالجزيرة، فلم يلتقه عبد الصمد، ولا هيأ له نزلاً، ولا أصلح له قناطر، فغضب عليه، فلمّا لقيه تجهمه، وأظهر له جفاء، فبعث إليه عبد الصمد بألطاف، لم يرضها عليه، وازداد عليه سخطاً، ثم دعا به وأغلظ له القول، فردّ عليه عبد الصمد ولم

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٢١/٨-١٢٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٥٤/٥، ٥٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٠٨/٣.
[٢] الطبري، م.س، ١٢١/٨-١٢٨.
[٣] الطبري، م.س، ١٢٨/٨؛ ابن الأثير، م.س، ٥٥/٥.
[٤] الطبري، م.س، ١٦٤/٨.
[٥] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٦٦/١.
[٦] الطبري، م.س، ١٦٤/٨.
[٧] اليعقوبي، **التاريخ**، ٣٩٩/٢.
[٨] الطبري، م.س، ١٤٠/٨.

يحتمله، فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة، ولم يزل في حبسه حتى غفا عنه وأطلقه في سنة (٧٨٢/١٦٦) [١].

هكذا كان المهدي حريصاً من أجل الولاء له ولدولته، وربما أخذ شيئاً من ذلك عن أبيه، فقد سأله عبد الصمد بن علي، يوماً: "يا أميرَ المؤمنين، إنّا أهل بيت قد إشرئبت قلوبنا حبّ موالينا وتقديمهم وإنّك أفرطت في ذلك، فقد وليتهم أمورك كُلّها.. ولا آمن عليك من تغير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان"، فردّ عليه: "يا أبا محمد إنّ الموالي يستحقون ذلك" [٢].

المهدي وولاية العهد لابنيه:

كان المهدي قد خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد سنة (٧٧٦/١٦٠)، وجعل إينه موسى الهادي ولياً لعهده، كما ذكرنا، ثم في سنة (٧٨٢/١٦٦) أخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى الهادي، وسمّاه الرّشيد [٣]، ثّم إنّ المهدي في سنة (٧٨٥/١٦٩) عزم على تقديم إينه هارون على إينه موسى الهادي، وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدّم الرشيد، فلم يفعل، فبعث إليه المهدي بعض الموالي، فإمتنع عليه موسى من القدوم وضرب الرسول، وخرج المهدي بسبب موسى وهو يريده بجرجان، فمات [٤].

أسباب موت المهدي بما سبذان سنة (٧٨٥/١٦٩)؛ ما قيل في أسباب موته:

- قيل: طردت الكلاب ضبياً فلم يزل يتبعها فأقتحم الظبي باب خربة، فاقتحمت الكلاب خلفه، وأقتحم الفرس خلف الكلاب، فدقّ ظهره في باب الخربة، فمات من ساعته.

موت المهدي مسموماً على يد إحدى جواريه:

- وقيل: بعثت جارية من جواري المهدي إلى ضرة لها بلباً (أول اللّبن) فيه سمّ، فدعا به فأكل منه.

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٤٧/٨، ١٤٨.

[٢] الطبري، م.ن. ١٧٥/٨.

[٣] الطبري، م.ن، ١٥٤/٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٧١/٨.

[٤] ابن أعثم، م.ن، ١٦٨/٨.

- وقيل أيضاً: إنّ جارية من جواري المهدي، وضعت كمثراتين كبيرتين فجعلتهما في صينية، وسمّت إحداهما، لتبعثها إلى جارية للمهدي وكان يتحظاها، تريد بذلك قتلها، فلمّا مرّت الوصيفة بالصينية، مدّ يده إلى الكمثرى المسمومة، فأكلها فصرخ جوفي!، وسمعت الجارية حسنة، فجاءت ولطمت وجهها وتبكي وتقول: أردت أن أنفرد بكِ، فقتلتك يا سيدي، فهلك من يومه [١].
- وقيل: بل مات بعد عشرة أيّام من رؤيا رآها [٢].

خلافة موسى الهادي بن المهدي (١٦٩-١٧٠/٧٨٥-٧٨٦):

أهم الخلافات في عهد الهادي، هو خلاف الهادي مع أمّه الخيزران، ومحاولة الهادي خلع أخيه هارون من ولاية العهد:

خلاف الهادي مع أمّه الخيزران:

من أسباب الخلاف بين الهادي وأمه الخيزران:

١- تدخل الخيزران في أمور الحكم والسياسة: قيل كان للخيزران نفوذاً في الدولة منذ أيّام المهدي، ثم لمّا تولى الهادي، أصبح نفوذها أكبر اتساعاً، فاستبدت عليه بالأمر والنهي، فأرسل إليها: "لا تخرجي من خفر الكفاية إلى بذاذة التبدل، فإنّه ليس من قدر النساء الإعتراض في أمر الملك، وعليك بتسبيحكِ وصلاتكِ" [٣].

٢- كثرة المترددين عليها في بيتها: كان الهادي سخياً لا يردّ لأمّه طلباً، وعندما رأى النّاس تنهال عليها من كل جانب، على شكل مواكب، طامعين بما لديها من مال وغير ذلك، لم يجبها إلى ما طلبت، فغضبت عليه، فأعتل بعلّة، وقالت: "فإنّي تضمنت الحاجة لعبد الله بن مالك"، فغضب الهادي، وقال: "ويل على ابن الفاعلة! قد علمت أنّه صاحبها"، وقال الهادي لها: "لئن بلغني إنّه وقف ببابك أحد لا قبضنّ ماله، ولأضربنّ عنقه، أما لك

---

(١) أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٦٩/٨، ١٧٠.

(٢) أنظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٣٠٨/٢، ٣٠٩.

(٣) الطبري، م.س، ٢٠٥/٨.

مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو يصونك؟" فأنصرفت وما تعقل [١]. ونستنتج من ذلك، أنّ الهادي شديد الغيرة على أمّه، كذلك يريد من جهة أخرى أن يبعدها عن أمور السياسة، بكل ما أمكن، فأرسل إليها ذات يوم بإرزّة مسمومة ولكن أمسكت ولم تأكل منها، فأرسل لها بعد ذلك يقول: "كيفَ رأيتِ الإرزة؟" فقالت "وجدتها طيبة"، فقال: "لم تأكلي، ولو أكلتِ لكنت قد استرحت منكِ. متى أفلح خليفة له أم"! [٢].

٣- محاولة الهادي خلع هارون الرشيد من ولاية العهد: وازداد الخلاف بين الهادي وأمّه عندما سعى إلى خلع أخيه من ولاية العهد، وجعلها في ابنه جعفر، فخافت الخيزران على هارون منه، ودسّت لموسى الهادي من جواريها لمّا مرض من قتله بالغّم والجلوس على وجهه [٣]، وابن الجوزي يستبعد ذلك [٤]، وقيل: مات مسموماً على يد أمّه [٥].

فقد سعى الهادي لخلع هارون من ولاية العهد، وعاونه على ذلك بعض القواد، وحبس الهادي يحيى بن خالد البرمكي (المتولي أمور هارون)، وقال له في أمر الخلع، فقال يحيى: "إن أنت حملت النّاس على نكث الأيمان فيه، هانت عليهم فيمن توليه، وإن بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة"، فصدّق ثم عاود القواد فأغروه بيحيى بأنّه هو الذي منع الرشيد من خلع نفسه، فحضر يحيى عند الهادي وقال: "أتظن يا أمير المؤمنين أنّ النّاس يسلّمون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم.. فإذا بلغ جعفر مبلغ الرجال سألت أخاك أن يقدّمه على نفسه، فأطرق ثم عزم الهادي على خلع أخيه رضي أم كره، وضيّق عليه في الأكثر من أموره، وأستأذنه الرشيد فأذن له في الخروج، فسار إلى شاطئ الفرات من بلاد الأنبار وتوسط البر فيما يلي السماوة، فأمره الهادي بالقدوم عليه، فتعلل الرشيد وبسط الهادي لسانه فيه وشتمه [٦].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٠٥/٨، ٢٠٦؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٣١٣/٢، ٣١٨.

[٢] الطبري، م.س، ٢٠٦/٨.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٣٤/٨، ٣٣٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٧٩/٥.

[٤] أنظر: ابن الجوزي، م.س، ٣٣٤/٨.

[٥] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٤٠/١٠.

[٦] أنظر: الطبري، م.س، ٢٠٨/٨، ٢٠٩، ٢١٠؛ المسعودي، م.س، ٣١٧/٢، ٣١٨؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٣٥/٨؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢١٦/٣، ٢١٧.

ويقال: إنّ يحيى البرمكي وهارون الرشيد ظلا محبوسين حتى وفاة الهادي، وبعد وفاة الأخير فتح الخدم باب السجن فخرج يحيى، فأتوا به إلى الخيزران فقالت ليحيى: "إنّ هذا الرجل (الهادي) أحسبه قد فارق الحياة [١]، فأجدد في أمرك ولا تقصر" [٢]، فقام يحيى فأخرج هارون من الوضع الذي كان فيه محبوساً، وصار يحيى يدبّر الأمر لهارون [٣].

وللخيزران الدور الكبير في تصيير الأمر لهارون، فعند مرض الهادي، أحضرت الكتاب في منزل الفضل بن يحيى، وأمرتهم بأن يكتبوا كتباً من الرّشيد بوفاة الهادي؛ بأن الرشيد ولاّهم على تلك الأمصار، فلما مات الهادي، أنفذوها على البرد [٤]. واختلف الرواة في أن يكون للخيزران دور في موت الهادي أم لا، فمنهم من قال: إنّها أمرت جواريها بغمه وهو مريض حتى مات (الرواية المذكورة آنفاً)، وقيل لم يكن لها دور، فموته كان بسبب بثرة ظهرت على ظهر قدمه، فصارت كاللّوزه [٥]، وافتصد ومات بعد ثلاثة أيام، وجاءت الخيزران وله رمق وأخذت خاتمه من يده، وقالت: أخوك أحقّ بهذا الأمر منك، وهو يرى ذلك ولا يقدر [٦]، بينما المسعودي يروي: أنّ الهادي كان نائماً مع أمّه في اللّيلة الّتي توفي فيها، فقال لها: "أنا هالك في هذه الليلة، وفيها يلي أخي هارون، وأنت تعلمين ما قضى به أصل مولدي بالري، وقد أمرتك، بأشياء ونهيتكِ عن أخرى، فما أوجبته سياسة الملك لا موجبات الشرع من برّكِ، ولم أكن بك عاقاً، بل كنت لكِ صائناً وبرّاً واصلاً"، ثم مات وهي واضعة يدها على صدره [٧]، وقيل: أنّه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع، فتعلق النديم به فوقع، فدخلت قصبة في منخره فمات، وقيل: أصابته قرحه في جوفه، وقيل: سمته أمّه الخيزران لمّا عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده [٨]. وفي الليلة التي توفي فيها، تولّى الرشيد الخلافة، وولد للرشيد عبد الله المأمون [٩].

---

[١] اليعقوبي، **التاريخ**، ٢/٤٠٦.

[٢] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨/٣٣٥.

[٣] اليعقوبي، م.س، ٢/٤٠٦.

[٤] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/٢١٢.

[٥] ابن أعثم، **الفتوح**، ٨/٣٧٢؛ ابن الجوزي، م.س، ٨/٣٣٥.

[٦] ابن الجوزي، م.س، ٨/٣٥٣.

[٧] المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٣١٨.

[٨] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٨٠ص.

[٩] اليعقوبي، م.س، ٢/٤٠٧.

خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣/٧٨٦-٨٠٩):

وفي الليلة نفسها هجم خزيمة بن خازم مع خمسة آلاف من مواليه المسلحين، فأخذ جعفر بن الهادي من فراشه، وأرغموه على خلع نفسه؛ فخلع نفسه، وقال: "من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللته منها، والخلافة لعمي هارون ولا حقَّ لي فيها" [١]. وكما أخذ هارون الخلافة من أخيه طوعاً أو كرهاً، أخذ أيضاً من أخيه جاريته أم موسى [٢]، أو غادر [٣]، وكان الهادي يحبها حبّاً جماً، فقال لها ذات يوم: "ما آسف على شيء من أمر الخلافة إلاّ عليك، وأخاف أن يتزوجكِ أخي هارون من بعدي"، فأحضر هارون، واستحلفه بالأيمان المغلظة أن لا يتزوجها، فأرسلت إليه: أوليس قد حلفت يا أمير المؤمنين لأخيك ما حلفت؟ فأرسل إليها إني كفّرت عن يميني، فزوجته نفسها، فبينما هي نائمة معه انتبهت مرعوبة، وقالت رأيت أخاك الهادي، وهو يقول لي شعراً:

إنَّ الذي غرّهُ منكَن واحدةً ... بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرورُ
أنتِ التّي خُنتِ عهَدِي بعد موثقةٍ ... أن لا يكنُ كَذَّبتَ عنكِ الأخابيرُ [٤]

وقيل قالت من تلك الأبيات:

ونكحتِ عامدةً أخي ... صَدَقَ الّذي سمّاكِ غادر

ولم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت في سنة (١٧٣/٧٨٩) [٥].

والأدهى من ذلك، ما قيل: أنّ هارون الرشيد، قد راود جارية من جواري أبيه المهدي، فقالت له: "إنّ أباك قد طاف بي ولا أصلح لك"، فأرسل إلى الفقيه القاضي أبي يوسف، فصرّح له بالدخول بها، وقال له: أهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصيّرهُ في رقبتي [٦].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/٢٣٢، ٢٣٣.

[٢] ابن أعثم، **الفتوح**، ٨/٣٧٢.

[٣] هامش ابن الأثير، **الكامل**، ٥/٧٨.

[٤] ابن أعثم، م.س، ٨/٣٧٢.

[٥] هامش ابن الأثير، م.س، ٥/٨٧.

[٦] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢١٩ص.

وقيل: كان عصره من العصور الزاهرة في خلافة بني العبّاس [١]، ويضاهي في الهيبة والسياسة جدّه المنصور [٢]، ولكن في البداية عهده، أصبحت الخيزران (أمّه) هي الناظرة في الأمور، حتى أنّ يحيى بن خالد البرمكي، يعرض عليها، ولا يصدر الأحكَام إلاّ عن رأيها، إلى أن توفيت في سنة (٧٨٩/١٧٣) [٣]. وظهرت في عهده خلافات بينه وبين أهل بيته، ليست كلّها بالعظيمة، ومنها ما يتعلق بالسياسة، تغاضى الرشيد عنها، وعفى عن أصحابها، وهناك خلاف وقّع بين جعفر بن سليمان وأخيه محمد بن سليمان بن علي والي البصرة، الذي مات سنة (٧٨٩/١٧٣)عن أموال ومتاع ودواب كثيرة، وكان الوارث له أخوه جعفر بن سليمان، وكان الأخير يحسد أخاه محمد، فسعى به إلى الرشيد فقال: إنّ محمد بن سليمان جمع المال والضيّاع لكي يتقوى بها، ليأخذ الخلافة، فلمّا مات أخرجت كتبه إلى أخيه جعفر، فأحتج الرشيد على جعفر بإقراره أنّها فيء، فلهذا قُبضت أمواله، فحملوا منها ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح، بأمر الرشيد [٤]، ولم ترد رواية، بأنّ الرشيد عاقب أو عاتب أو غضب على محمد في حياته، وقد قيل على عكس ذلك، بأنّ الرشيد كان يبالغ في تعظيم محمد وإكرامه [٥]، وقد يكون حبّ الرشيد لمحمد بن سليمان، لأن الأخير كان متزوجاً من أخته العبّاسة بنت المهدي [٦]، كذلك فإنّ الرشيد لا يخاف جانب محمد بن سليمان لما للأخير من مسامرات في الغناء وشرب النبيذ [٧].

وفي سنة (٧٩٢/١٧٦) عزل الرشيد موسى بن عيسى بن موسى العبّاسي عن مصر، وكان سبب عزله، أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع، فقال الرشيد: والله لا أعزله إلاّ بأخس من على بابي فأمر جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، فأحضر عمر بن مهران، وكان أحول مشوّه الخلق، وكان لباسه خسيساً وكان يردف غلامه خلفه، فقال الرشيد: أتسير

---

[١] الدوري، **العصر العباسي الأول**، ١٠٤، ١٤٠ص.

[٢] ابن أعثم، **الفتوح**، ٤٠١/٨.

[٣] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٣٤/٨، ٢٣٨.

[٤] ابن خلدون، **العبر**، ٢١٨/٣.

[٥] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١٢٢/٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٨٢/١.

[٦] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٤٣/٨، ٣٥٠؛ الصفدي، م.س، ١٢٢/٣.

[٧] أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ٣٦١/٤، ٣٦٢.

إلى مصر أميراً؟ فقال: أتولاّها على شرائط، فلمّا وصل عمر إلى دار موسى بمصر، جلس في أخريات النّاس، فلمّا تفرقوا قال موسى: ألك حاجة؟ قال: نعم ثم دفع إليه الكتب، فلمّا قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه الله؟ قال: أنا أبو حفص، قال موسى: لعن الله فرعون حيث قال: أليسَ لي ملك مصر؟ ثم سلّم له العمل [١].

أمّا الخلاف الذي أقلق الرشيد، هو الخلاف الذي حدث بينه وبين عبد الملك بن صالح العبّاسي. والسبّب في ذلك، أن في عهد الرشيد كثرت الجاسوسية، وصار المقرّبون إليه بما يتلقونه من أخبار السوء [٢]، فقد سعى بعبد الملك بن صالح أقرب أقربائه وهو ابنه عبد الرحمن، ومن كاتم سرّه، كاتبه قمامة، بأنّ عبد الملك يطلب الخلافة ويطمع فيها، وإنّ البرامكه كانوا عوناً له. ولذلك جدّ هارون لمعاقبة عبد الملك، لوثوقه بالمبلّغين ولخوفه من انتقام البرامكه بعد نكبتهم (١٨٧/٨٠٢)، فحبس الرشيد عبد الملك عند الفضل بن الربيع، ثم أحضر الرشيد عبد الملك يوماً وقال له: أكفراً بالنعمة وجحوداً لجليل المنّة والتكرمة [٣]، فردّ عليه عبد الملك، وكان أفصح بني العبّاس في زمانه [٤]: "لقد بؤت إذاً بالندم وتعرضت لاستحلال النعم، وما ذلك إلاّ بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية، إنّك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله (ص) على أمته وأمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها"، وإحتج عليه الرشيد بشهادة كاتبه وإبنه، فكذّب عبد الملك كاتبه وقال: كيف لا يكذب عليّ، وكذّب شهادة إبنه عبد الرحمن وقال فيه: هو مأمور أو عاق مجبور، فإن كان مأمور فمعذور وإن كان عاقاً ففاجر كفور، أخبر الله عزّ وجلّ عنه وحذّر منه، بقوله (إِنّ مِنْ أزواجِكُم وَأولاَدِكُمْ عَدوّ لَكُمْ فأحذروْهُم) [٥]، وأحضر الرشيد عبد الملك يوماً آخر وعبد الملك يرفل في قيوده [٦]، فقال الرشيد: "أمَا واللهِ لكأني أنظر إلى شؤوببها قد هلع وعارضها قد لمع، وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم، ورؤوس بلا معاصم،

---

[١] ابن الأثير، الكامل، ٩١/٥.

[٢] الحضري، الدولة العبّاسية، ١٢٢ص.

[٣] ابن الأثير، م.س، ١١٦/٥.

[٤] اليعقوبي، التاريخ، ٤٢٤/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٧٧/٢.

[٥] التغابن، ١٤/٦٤.

[٦] المسعودي، م.س، ٣٢٧/٢.

مهلاً مهلاً بني هاشم، والله سهّل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أزمتها، فخذوا حذركم منّي قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل"، فقال عبد الملك: "فاتقِ الله يا أمير المؤمنين فيما ولاّك من رعيته التي إسترعاك، قد سهلت لك والله الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور.. ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نحلت لك النصيحة" [١]. وقيل أحضر الرشيد عبد الملك يوماً، فقال له: ما أنت لصالح قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان الجعدي، قال ما أبالي أيّ الفحلين غلب عليّ [٢].

وكانت علاقة عبد الملك بن صالح بالبرامكة علاقة وطيدة [٣]، ولذلك سبّبت قلقاً للّرشيد، وقيل: دخل عبد الملك يوماً مجلس جعفر البرمكي، والأخير في مجلس شرب وغناء، ثم لبّى جعفر حوائج عبد الملك، وهي: رضا الرشيد عنه، وقضاء دينه، وتزويج إبنه إبراهيم بالعالية بنت الرشيد [٤]، وبعد إيقاع الرشيد بجعفر وغيره من البرامكة، وإتهام عبد الملك بن صالح بالسعي لنيل الخلافة، عظم حقد الرشيد على البرامكة، فبعث إلى يحيى بن خالد البرمكي يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك، فقال يحيى: كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة، وهل إذا فعلت يجازيني بأكثر من فعلك، أعيذك بالله أن تظن هذا الظن، إلاّ أنه كان رجلاً متحمّلاً يسرّني أن يكون في بيتك مثله؛ فوليته، فأحمدت أثره ثم هدّد الرشيد بقتل الفضل بن يحيى، وفرّق بين الفضل وأبيه ثلاثة أيام، وظل يحيى بن خالد محبوساً بالكوفة، حتى مات (١٩٠/٨٠٥)، ومات بعده إبنه الفضل (١٩٣/٨٠٨) [٥].

وأراد الرشيد قتل عبد الملك بن صالح، فتذكّر صلة الرحم، فقال له: "والله لولا إبقائي على بني هاشم، لضربت عنقك"، فعاده إلى محبسه، ودخل عبد الله بن مالك على الرشيد وكان على شرطته، فقال للرشيد: ما علمت عبد الملك إلاّ ناصحاً، فعلام حبسته؟ قال: بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين إبني هذين (الأمين والمأمون). فحبس حبساً خفيفاً،

---

[١] اليعقوبي، التاريخ، ٤٢٤/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٢٧/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ١١٧/٥؛ ابن خلدون، العبر، ٢٢٤/٣.

[٢] ابن الأثير، م.س، ١١٧/٥.

[٣] ابن خلدون، م.س، ٢٢٤/٣.

[٤] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ٤٠٩/٥؛ ابن خلكان، وفيّات الأعيان، ٣٤٣/١.

[٥] ابن خلدون، م.س، ٢٢٤/٣.

ولم يزل محبوساً حتى مات الرشيد، ولمّا تولى الأمين الخلافة أطلق عبد الملك (٨٠٨/١٩٣) من الحبس، بعد وقوع الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون، إذ ساند عبد الملك الأمين، وأراد دعمه بجيوش من أهل الشام، إلاّ أن الفتنة بينهم وبين الخرسانيين، حالت دون ذلك وكان مريضاً، فمات في الرّقة في سنة (٨١٤/١٩٩) [١].

ولم يجد الرشيد من ينافسه في السياسة بعد عبد الملك من البيت العبّاسي، فقد زوى أغلب أهل هذا البيت عن السياسة، إلى الفن والحياة المترفهة، الذي إشتهر به عصر الرشيد، فمن أبناء الهادي كعبد الله وإسماعيل، إشتهرا بشرب النبيذ والعربدة [٢]، ومن أبناء المهدي، كإبراهيم (ابن شكلة)، إشتهر بالغناء وشرب النبيذ [٣]، كذلك سرى الفن إلى نسائهم ومن أشهرهم عُلَيّه إبنة المهدي.

غضب الرشيد على أخته عُلَيّة:

كانت متزوجة من موسى بن عيسى بن موسى العبّاسي، وكان الرشيد يشتاق إليها كثيراً، وما غضب عليها إلاّ بعد مكوثها خلال حجّها في بلدة طيزناباذ، أياماً معدودة، وطيزناباذ موضع بين الكوفة والقادسية، من أنزه المواضع، محفوفاً بالكروم والشجر والحانات والمعاصر يقصده أهل اللهو والبطالة [٤]، ولمّا غضب الرشيد عليها، قالت شعراً، تعتذر فيه للرشيد، فرضي عنها؛ قالت:

أيُّ ذنَبٍ أذنَبتُه أيُّ ذَنبِ ... أيُّ ذنَبٍ لَولا رَجائي لربِّي
بَمقامِي بطيزناباذ يوماً ... بَعدهُ لِيلةَ علىَ غَيرِ شُربِ
ثُم باكرتهُا عقَاراً شَمُولاً ... تَفتنُ النَاسكَ الحلْيمَ وتَصبي
قرقفاً قَهوة ترَاهَا جَهُولاً ... ذَاَت حِلْمٍ فرّاجةَ كُلّ كَربِ [٥]

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ١١٧/٥، ١٥٠، ١٥١.

[٢] أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ١٩٤/١٠، ١٩٧.

[٣] ابن خلكان، **وفيّات الأعيان**، ٣٩/١.

[٤] أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٥٤/٤، ٥٥.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني، م.س، ١٨١/١٠، ١٨٢.

موقف الرشيد من البرامكة وأخته العبّاسة:

وقد غضب الرشيد على جعفر البرمكي ونكّب بالبرامكة، عندما أنجبت العبّاسة بنت المهدي (أخت هارون) مولوداً من جعفر البرمكي، وكان الرشيد زوّجه أخته على أنْ لا يلمسها، فوجّهت بمولودها إلى مكة، ولم يزل الأمر مستوراً حتى علم الرشيد من بعض الجواري، أو قيل من زبيدة، فلمّا حَجّ الرشيد سأل اللّواتي معهنّ الصبي، فأخبرنه بمثل القصة، وقيل: هي أحد الأسباب التي دعت الرشيد إلى التنكيب بالبرامكة [١]. ولم يذكر المؤرخون بعد ذلك موقفاً واضحاً للرشيد من أخته بعد ذلك.

أمّا علاقة الرشيد بأبنائه، فنحصرها في قصة وفاة أبي العبّاس أحمد بن هارون الرشيد، وولاية العهد من بعده.

قصة وفاة أبي العبّاس بن هارون (١٨٤/٨٠٠) المعروف بالسبتي:

يقال: أنّ المهدي أراد تزويج هارون الرشيد من زبيدة إبنة جعفر بن أبي جعفر المنصور، فوقعت في قلب الرشيد إمرأة أخرى، فتزوجها سرّاً، فأولدها أبا العبّاس، دون علم من أبيه المهدي، فأنزلها الرشيد وابنها البصرة، وأعطاها خاتَماً وأشياء أخرى وقال لها: إكتمي نفسك فإذا بلغكِ إني قعدتُ للخلافة فأتني، فلمّا صار الرشيد خليفة، سأل عنهما، فقيل له إنّهما ماتا [٢]، إلاّ إنهما ما زالا على قيد الحياة، فعاش أبو العبّاس وأمّه بعيداً عن الجو البغدادي، فكان ابنه عابداً صالحاً، ترك الدنيا في حياة أبيه وآثر الإنقطاع والعزلة، والتفرغ للانشغال بالعبادة، وكان يتكسّب يوم السّبت لينفق على نفسه في بقية الأسبوع، فلقّب بالسبتي [٣]، فلمّا حانت وفاة أبي العبّاس، دفع الخاتم المذكور إلى الرجل وأوصاه: أن يأتي هارون الرشيد يقول له: يقول لك صاحب هذا الخاتم، ويحك لا تموتنّ على سكرتك هذه، فإنّك إن متّ على سكرتِكَ هذه ندمت، ولمّا جاء الرجل للرشيد، دفع الخاتم للرشيد؛ فقال إن ابنك أوصاني بكذا وكذا، فقال الرشيد: يا بني نصحت أباك، وبكى [٤].

---

[١] أنظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٣٥٧-٣٦٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩/١٣١، ١٣٢؛ ابن خلكان، **وفيّات الأعيان**، ١/٣٤٤.

[٢] ابن الجوزي، م.س، ٩/٩٤-٩٥.

[٣] ابن خلكان، م.س، ١/١٦٨.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٩-٩٤، ٩٥.

والظاهر أنّ الرشيد لم يأخذه الجدُّ في البحث عليهما،لقد ألهته الأمور السياسية لدولته، عن السؤال عن فلذة كبده!!.

عقد الرشيد ولاية العهد لأبنائه:

لقد أخطأ الرشيد بتولية العهد لأبنائه: محمد (الأمين)، وعبد الله (المأمون)، والقاسم (المؤتمن)، فلقد أتت بنتائج وخيمة على الخلافة العبّاسية فيما بعد، وأولها الخلاف الدموي بين الأمين والمأمون.

ففي سنة (٧٩١/١٧٥) عقد الرشيد لابنه محمد من بعده بولاية العهد، وله يؤمئذ خمس سنين، ولقبه بالأمين [١]، والأسباب التي جعلت الرشيد يعقد ولاية العهد إليه حسب ما قيل، تلبية لرغبة أم الأمين زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر [٢]، وقيل: بتحريض منها، ومن أخيها عيسى بن جعفر الذي ذهب إلى الفضل بن يحيى البرمكي فقال له: أنشدك لما عملت في البيعة لأبن أختي [٣]، فبويع محمّد (الأمين) بولاية العهد، وأرضوا العسكر بأموال عظيمة فسكتوا [٤]، وأعطوا النّاس عطايا جّمة في إحتفال بهيج نثر فيه المِسك وبيض العنبر، ولمّا أعرض بعض النّاس عن المبايعة لصغر سن محمّد (خمس سنوات)، قال عبد الصمد بن علي: أيُّها النّاس لا يغرنّكم صغر السن، فإنّها الشجرة المباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فقال بنو هاشم مثل قوله [٥]، وإعتبر الذهبي مبايعة الأمين إنّه أول وهن في دولة الإسلام من حيث الإمامة [٦]، وامّا بعضهم فقال: أنّ سبب بيعة الرشيد لابنه محمّد، رغم صِغر سنه، بأنّ جماعة من بني العبّاس مدّوا أعناقهم إلى الخلافة بعد الرشيد [٧]. ثم إنّ الرشيد بايع لأبنه عبد الله، وهو أكبر سناً من محمد (الأمين)، ولقبه بالمأمون سنة (٧٩٨/١٨٢) [٨]، أو

---

(١) اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٠٨/٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٨٨/٥؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٩٠ص.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٤٠/٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩/٩.

(٣) ابن الأثير، م.س، ٨٨/٥.

(٤) اليعقوبي، م.س، ٤٠٨/٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١/١١.

(٥) اليعقوبي، م.س، ٤٠٨/٢.

(٦) م.س، ١١/١١؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٩٠ص.

(٧) الطبري، م.س، ٢٤٠/٨؛ ابن الجوزي، م.س، ١٠/٩.

(٨) الطبري، م.س، ٢٦٩/٨.

في سنة (٧٩٩/١٨٣) [1]، وقيل: الذي دعا الرشيد بتنصيب المأمون في ولاية العهده بعد الأمين، ما رأى من صفات حميدة وشجاعة فريدة لم يجدها في الأمين ولا غيره من أبنائه الأخرين، وهناك روايات قد لا يصحّ بعضها، فقيل: قال الرشيد يوماً لوزرائه: "إنّ بني هاشم أقرب ما تكون إلى إبني محمّد بأهوائهم، وفيه ما فيه من الإنقياد لهواه والتبذير لما حوته يداه ومشاركة النساء والإماء في رأيه، وإنْ أفردته في الأمر خلط على الرعية وضيّع الرأي حتى يطمع فيه الأقاسي من أهل البِغية والمعاصي، وإن صرفت هذا الأمر إلى عبد الله أسخطت بني هاشم، ولكن ليسلكنّ بهم المَحجّة وليصلحنّ المملكة" [2]، وقال الرشيد يصف ابنه عبد الله: "إنّه في حزم المنصور ونُسك المهدي وعزة نفس الهادي" [3]، وممّا يؤخذ على هاتين الروايتين، بأنهما تصوّران الرشيد وكأنه يعلم الغيب، كذلك وردت صفات في الروايتين منها رذيلة للأمين وحميدة للمأمون، وهما صغيرا السّن، وخاصة الصفات الخاصة بالأمين، فكيف ينقاد لهواه من تولى تربيته علماء: كالأصمعي والكسائي والفضل بن يحيى؟ [4]. وولى الرشيد لابنه عبد الله من حد همذان إلى آخر المشرق (خراسان)، علاوة على المال والأجناد، فأعترضت زبيدة على زوجها وقالت: ما انصفت ابني محمّداً، أوليته العراق فأعريته من العدد والقواد ووليت عبد الله الجبال وبلاد خراسان وجعلت له الأموال والسلاح والقوّاد فقال لها الرشيد: ما أنت وتمييز الأعمال واختيار الرجال [5]، كما شكا الأمين لأبيه على إشراك أخيه المأمون في الأمر [6]، وفي سنة (٨٠٢/١٨٦)، كتب الرشيد الشرطين بين الأخوين الأمين والمأمون، وعلقها في الكعبة [7]، وكلماً علق الكتاب سقط قبل أن يعلق، فقيل: هذا أمر سريع إنتقاضه [8]، كما بايع لأبنه القاسم (المؤتمن) بولاية العهد بعد المأمون، فإذا أفضت

---

[1] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤١٥/٢.

[2] أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٢٣٩؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٣٨٥/٨؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٣٣٥/٢، ٣٣٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩/٩.

[3] ابن الجوزي، م.ن، ٩/٩.

[4] أنظر: ابن أعثم، م.س، ٣٨٦/٨، ٣٨٧.

[5] ابن أعثم، م.س، ٣٨٦/٨؛ المسعودي، م.س، ٣٣٧/٢.

[6] ابن أعثم، م.س، ٣٨٦/٨.

[7] أنظر اليعقوبي، م.س، ٤١٦/٢-٤٢١؛ وأنظر: ابن الجوزي، م.س، ١١٢/٩-١١٥.

[8] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٧٧/٨، ٢٧٨؛ المسعودي، م.س، ٣٣٦/٢؛ ابن الجوزي، م.س، ١١٢/٩.

الخلافة للمأمون، كان خلع المؤتمن أو تنصيبه من حقّ المأمون [1]، وبذا قطع الرشيد على بني العبّاس المطالبة بالخلافة دون أبنائه، فقال بعض الناس: "قَد حكَم، المُلك" وقال بعضهم: "بل ألقى بأسهم بينهم" [2]، وتبيّن فيما بعد، بأن القول الأخير هو الأصح. فكانت الفتنة الكبرى بين الأمين والمأمون، وصراع دموي، إنتهى بمقتل الأمين، وأطلق عليه بعض الباحثين، بأنّه صراع بين العرب والفرس [3]، وقد تنبأ هارون الرشيد بذلك، في آخر وصية عند موته بطوس، قال: "إنظروا إلى ابنيّ حنيفاً محمّداً وعبد الله، فمن بغى منها على صاحبه فردّوه عن طريقه وأيّدوا أثبتهما حجة"، وأمر الفضل بن الربيع اللّحاق بمحمد الأمين وتسليمه البردة والخاتم والقضيب، ومؤازرته في أموره [4]، ووصلت وفاة الرشيد للمأمون وهو بمرو، فعزاه بأبيه وجدّد البيعة لأخيه [5].

خلافة محمد الأمين (١٩٣/٨٠٨–١٩٨/٨١٣):

أهم حدث تميّز به هذا العصر هو:

الخلاف بين الأمين والمأمون: وأسبابه جاءت متلاحقة ومنها:

- العهد الذي عهد به الرشيد لأبنائه بولاية العهد وتقسيم المملكة الإسلامية بينهم، فعليه مآخذ، فقد ولّى الرشيد إبنه محمداً قبل عبد الله، والأخير أسنّ منه، كما عهد للقاسم بعد عبد الله، وجعل إقراره وخلعه لعبد الله، وقسّم الولايات بينهم، ممّا أدى إلى الفرقة والإختلاف بين الإخوة غير الأشقاء.
- دور خواص الأمين والمأمون في تأجيج الخلاف، فقد أشار الفضل بن سهل على المأمون سنة (١٩٢/٨٠٧)، بالمضي مع أبيه الرشيد إلى خراسان، وكان الرشيد يريد إخماد ثورة رافع بن الليث بن نصر بن سيار هناك، وكان الرشيد مريضاً، وقال الفضل للمأمون: لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك، ومحمد الأمين المقدّم عليك،

---

[1] المسعودي، **مروج الذهب**، ٣٣٧/٢.

[2] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١١٢/٩.

[3] الدوري، **العصر العبّاسي الأول**، ١٤٦–١٥٦ص.

[4] ابن أعثم، **الفتوح**، ٤٠٠/٨.

[5] أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٣١ص.

فربما يخلعك، وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم.. فطلب المأمون من أبيه الذهاب معه، فأجابه بعد امتناع [١]. وفي سنة (١٩٣/٨٠٨) سيّر الرشيد إبنه المأمون إلى مرو ومعه القواد، وأخذ له البيعة على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم، وأقرّ له بجميع الأموال، ولمّا علم الأمين شدّة مرض أبيه أرسل بكر بن المعتمر بكتب وقال له: لا تظهرها حتى يموت الرشيد ولمّا وصل ابن المعتمر لم يقرّ بما عنده رغم الضرب والتفتيش، ولمّا مات الرشيد أخرج تلك الكتب إلى أخ الأمين صالح بن الرشيد، يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه بتصرف ابن الربيع، وكتاب إلى الفضل بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والأموال وغير ذلك، ثم قال الفضل بن الربيع: "لا أدع ملكا حاضراً لآخر ما أدري ما يكون أمره"، فنقض العهد الذي عليه للمأمون ومضى إلى بغداد عند الأمين، كذلك رحل النّاس الذين معه لأهلهم ووطنهم العراق، ناقضين العهد الذي أخذه المأمون عليهم، وباستشارة الفضل بن سهل، اكتفى المأمون بتذكيرهم بالعهد والبيعة [٢]، وأحسن المأمون السيرة مع أهل خراسان، وقعد للمظالم ووضع عنهم ربع الخراج فقالوا: "ابن اختنا وابن عم نبينا" [٣]. ولم ينقض عهد أخيه، بل أخذ له البيعة على أهل مرو [٤]، وأهدى له هدايا كثيرة [٥]. أما الأمين فخلع أخويه من ولاية العهد وقدّم ابنه موسى، وذلك بإيعاز من الفضل بن الربيع خاصة، لأن الأخير اعتقد أنه اذا أفضت الخلافة للمأمون لن يبقِ عليه [٦]. ففي سنة (١٩٣/٨٠٨) عزل الأمين أخاه القاسم عن الجزيرة، ثم عزله نهائياً عن مملكته (قنسرين والعواصم)، واستقدمه إلى بغداد، سنة (١٩٤/٨٠٩)، وكتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالإمرة بعد الدعاء له وللمأمون، والقاسم، ولمّا علم المأمون بعزل القاسم وبالدعاء لموسى بن الأمين، وقطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز [٧]. وأراد الأمين

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٣٨/٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٢٧/٥.

[٢] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢١٩/٩؛ ابن الأثير، م.س، ١٣٥/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٢٣/١٠٠.

[٣] ابن الأثير، م.س، ١٣٧/٥.

[٤] أبو حنيفة، **الأخبار الطوال**، ٣٣١ص.

[٥] الطبري، م.س، ٣٧٣/٨.

[٦] الطبري، م.س، ٣٧٤/٨؛ ابن الأثير، م.س، ١٣٨/٥؛ ابن كثير، م.س، ٢٢٤/١٠.

[٧] الطبري، م.س، ٣٧٥/٨؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٩٧ص.

أن يقضي في البداية على نفوذ المأمون في خراسان، بأن يتنازل له عن بعض أجـزاء من ولايته، فنصحه القاسم بن صبيح أن لا يقدم على هذه الخطوة، وإنّما يطلب من المأمون القدوم إلى بغداد بحجة الاستعانة برأيه ومشورته، وبذلك يستطيع الأمين أن يفرّق بين المأمون وجنده، ثم يستطيع خلعه أو عزله.. .، فأعجب الأمين برأي ابن صبيح، فأرسل وفداً لأخيه المأمون، بهذا الشأن، فرفض المأمون طلب أخيه بإيعاز من الفضل بن سهل [١]، ولمّا لم يجد من المأمون قبولاً بأمره، سأله أن يتجافى عن كور من أكوار خراسان سمّاها، ويوجّه إليها العمّال من قِبل محمد، وأراد محمد أن يولي رجلاً على البريد يطلعه بالأخبار، فتشاور المأمون مع أصحابه، فأشاروا عليه بإجابته، ولكن الفضل بن سهل أمره بالرفض، فاتبع المأمون رأي الفضل [٢]. وشدّد الأمين على طلبه، فأرسل المأمون برسالة أغضبت الأمين: (فلا تبعثني يا ابن أبي على مخالفتك، وأنا مذعن بطاعتك ولا على قطيعك وأنا على إيثار ما تجب من صلتك، وارض بما حكم الحقّ في أمرك، أكن بالمكان الذي أنزلني به الحقّ فيما بيني وبينك) [٣]، والتف حول المأمون قادة كبار أمثال، هرثمة بن أعين، ورافع بن الليث [٤]. ولم تثمر تلك المراسلات بين المأمون والأمين بنتيجة مرضية للطرفين، فأرسل الأمين إليه وفداً من أربعة أشخاص: العبّاس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور، وصالحاً صاحب الموصل ومحمّد بن علي بن نهيك، يطلب من المأمون تقديم ابنه موسى في ولاية العهد، وقال العبّاس بن موسى للمأمون: إنّ جدي عيسى بن موسى قد تنازل عن ولاية العهد مرتين، فقال له الفضل بن سهل: "إنّ جدك كان في أيديهم أسيراً أو قال: مكروهاً، وهذا المأمون بين أخواله وشيعته"، واستمال الفضل بن سهل العبّاس بن موسى حتى صار إلى جانب المأمون وبايعه، وصار عيناً للمأمون فيما بعد [٥]. وأمر الأمين من يأتيه بكتابيَ العهد للأمين والمأمون اللّذين وضعهما الرشيد في الكعبة،

---

(١) أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٤٤ص؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٩٩/٥، ١٤٠.

(٢) ابن أعثم، **الفتوح**، ٤٠٧/٨؛ ابن الأثير، م.س، ١٣٩/٥.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٨٠/٨؛ ابن الأثير، م.س، ١٣٩/٥.

(٤) ابن الأثير، م.س، ١٣٨/٥.

(٥) ابن الأثير، م.س، ١٣٨/٥، ١٣٩؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٣٢/٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٢٥/١٠.

فمزقا [١]. وانتهت الحرب النفسية بين الأخوين، لتبدأ الحرب الفعلية بينهما، في سنة (١٩٥/٨١٠)، ففيها: أسقط الأمين ما كان ضربه أخوه المأمون من دراهم ودنانير [٢]، ودعا لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق على المنابر ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق، ومنع ذكر أخيه المأمون على المنابر [٣]. ورداً على ذلك، تسمّى المأمون بالإمام [٤]، وحشّد جيشاً على حدود خراسان بقيادة طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين بطريقة دفاعية [٥]، وكبداية للحرب بعث الأمين علي بن عيسى بن هامان بجيش كبير صرف عليه الكثير من المال والمعدات، وأحضرت زبيدة أم الأمين قيداً من فضة ليقيد به علي بن عيسى المأمون [٦]، إلاّ أنّ هذا الجيش الكبير انتصر عليه جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين وقتل علي بن عيسى، وأرسل برأسه إلى الفضل بن سهل، ودخل الفضل على المأمون، وسلّم عليه بإمرة المؤمنين، ولقّب طاهر بذي اليمينين وصاحب حبل الدين [٧]، لانتصاره على أكبر قوة للأمين، وترجع هزيمة جيش الأمين، لقائده علي بن عيسى الذي كان مكروهاً لدى الخراسانيين منذ أن وليهم أيام الرشيد [٨]، وأدّى ذلك إلى تماسك أهل خراسان وجيشهم، كذلك استهزاء علي بن عيسى بقوة طاهر بن الحسين وقيادته [٩].

وإنّ أكثر جيش الأمين كان من المرتزقة [١٠]، فبعد الهزيمة المنكرة لجيش علي بن عيسى بن ماهان، لم تفلح جيوش الأمين في الانتصار، فقد أرسل الأمين جيشاً قوامه عشرين

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ٥/١٤٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠/٢٢٥؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٩٧ص.

(٢) ابن الأثير، م.س، ٥/١٤٢؛ ابن كثير، م.س، ١٠/٢٢٦؛ السيوطي، م.س، ٢٩٨.

(٣) ابن الأثير، م.س، ٥/١٤٢؛ ابن خلدون، **العبر**، ٣/٢٣٢.

(٤) ابن كثير، م.س، ١٠/٢٢٦؛ السيوطي، م.س، ٢٩٨.

(٥) ابن الأثير، م.س، ٥/١٤١، ١٤٣؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٢٣٢.

(٦) اليعقوبي، **التاريخ**، ٢/٤٣٧؛ أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٤٤ص؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/٤٠٨؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٢٣٣.

(٧) أنظر: ابن أعثم، **الفتوح**، ٨/٤٠٨-٤٠٩.

(٨) ابن الأثير، م.س، ٥/١٤٣.

(٩) أبو حنيفة الدينوري، م.س، ٣٣٤؛ ٨/٣٩١؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٢٣٣.

(١٠) اليعقوبي، م.س، ٢/٤٣٧.

ألفاً إلى همذان، بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأنباري، فهزمه طاهر واستسلم ابن جبلة [١]، ثم بعث الأمين بعده أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة ولدى كل منهما عشرين ألفاً من الرجال، ووجههما إلى حلوان، ودسّ طاهر بن الحسين عيونه إلى جيوش الأمين، فاختلفوا وقاتل بعضهم بعضاً، ورجعوا من غير قتال [٢]. كذلك حدثت فتنة في الجيوش التي جمّعها عبد الملك بن صالح العبّاسي لمناصرة الأمين في الشام، وفشل عبد الملك في توحيدها، وكثر القتل في العرب فقال عبد الملك: "واذلاه، تستضام العرب"، ونتج عن هذه الفتنة ترحيل أهل الشام إلى بلادهم، كما رحل الحسين بن علي بن عيسى، ولما حاول الأخير الهرب بعد ذلك، قتل [٣]، وضعف أمر الأمين ضعفاً شديداً، بينما قوي أمر أخيه، وجيش المأمون يزحف يوماً بعد يوم، فيسقط ولاية بعد أخرى، فبادر أمير الكوفة العبّاس بن موسى الهادي، بخلع الأمين ومبايعة المأمون، كذلك بايع المنصور بن المهدي أمير البصرة المأمون وخلع الأمين، وخلع داوود بن عيسى والي مكة والمدينة الأمين وبايع المأمون [٤]. وحاصر جيش طاهر بغداد شرقاً وغرباً، بالمجانيق والعرادات، ولمّا طال الحصار، استسلم الأمين، وأراد طلب الأمان من هرثمه بن أعين، إلاّ أن أصحاب طاهر خطفوا الأمين، وقتلوه في ٥ محرم (١٩٨/٨١٣) [٥].

خلافة عبد الله المأمون (١٩٨-٢١٨/٨١٤-٨٣٣):

خلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد:

وما إن قتل الأمين، أذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم، فهنئوه بالظفر ودعوا له، وكتب المأمون إلى طاهر وهرثمة بخلع القاسم (المؤتمن) من ولاية العهد في نفس السنة [٦].

---

[١] أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، ٣٣٥-٣٣٦؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤١٢/٨-٤١٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٦/٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٣١/٣.

[٢] ابن خلدون، م.ن، ٢٣٥/٣، ٢٣٦.

[٣] الطبري، م.س، ٢٣٧/٨، ٢٣٨.

[٤] ابن خلدون، م.س، ٢٣٧/٣، ٢٣٨.

[٥] أنظر: اليعقوبي، م.س، ٤٤١/٢؛ أبو حنيفة الدينوري، م.س، ٣٦٦-٣٣٧؛ الطبري، م.س، ٤٧٢/٨-٤٨٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ٤١٤/٨، ٤١٥، ابن خلدون، م.س، ٢٣٨/٣-٢٤١.

[٦] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٨/١٠.

مبايعة إبراهيم بن المهدي العبّاسي:

وخشي طاهر بن الحسين قيام انتفاضات عبّاسية لمقتل الأمين، فبعث إلى أبي اسحاق المعتصم، وقيل: لإبراهيم بن المهدي بكتاب: "أمّا بعد، فإنّه عزيز علّي أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكن بلغني أنّك تميل بالرأي وتصغي بالهوى إلى النّاكث المخلوع، وإن كان كذلك فكثير ما كتبت اليك، وإنْ كان غيرك فالسّلام عليك أيُّها الأمير ورحمة الله وبركاته [١].

لقد عمّت الاضطرابات بغداد، طوال مكوث المأمون في مدينة مرو (١٩٨-٢٠٤/٨١٤-٨١٩) حين وثب الجند على طاهر مطالبين بأرزاقهم، ثم نادوا موسى بن الأمين "يا منصور"، يريدون مبايعته، إلاّ أن طاهراً أمسك بموسى وعبد الله ابني الأمين [٢]، ثم أمر بحملهما إلى المأمون [٣].

وزاد من تلك الاضطرابات قيام المأمون بالبيعة للإمام علي بن موسى الرضا بولاية العهد، وتغيير لباس السواد شعار العبّاسيين إلى لباس الخضرة شعار العلويين، في سنة (٢٠١/٨١٦)، وكره أهل بغداد لولاية الحسن بن سهل. فأجاب بعض من في العراق وامتنع البعض الآخر في البيعة لعلي بن موسى ولبس الخضرة، وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد العبّاس [٤]. ففي البصرة امتنع إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي العبّاسي من لبس الخضرة وأظهر الخلع، فوجّه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي، فهرب إسماعيل من غير حرب ولا قتال، فدخل الجلودي البصرة، فأقام بها [٥].

وفي بغداد اجتمع العبّاسيون واتفقوا فيمن يعقدوا له الخلافة بدلاً من المأمون، فيقال: أراد بعض القوّاد (محمد بن أبي خالد ومن معه من الحربية) مبايعة محمد بن صالح بن المنصور العبّاسي، وكان محمداً، أول عباسي بايع للمأمون ببغداد، فقالوا له: نحن أنصار دولتكم وخشينا أن تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس، وقد أخذ المأمون

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٨/٤٩٥.

(٢) الطبري، م.ن، ٨/٤٩٦.

(٣) ابن خلدون، **العبر**، ٣/٢٤١.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ٥/١٨٣، ١٨٤، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١/٤٤٠ ابن خلدون، م.س، ٣/٢٤٧.

(٥) اليعقوبي، **التاريخ**، ٢/٤٤٩.

البيعة لعلي بن موسى الرضا، فهلمّ نبايعك فإنا نخاف أن يخرج الأمر عنكم، فرفض قائلاً: قد بايعت للمأمون [١].

وأراد العبّاسيون مبايعة المنصور بن المهدي، فامتنع من ذلك، ثم أرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون بالخلافة، فقبل [٢]، ولما ضعف تركوه [٣]، ثّم أراد العبّاسيون الدعوة للمأمون ومن بعده إبراهيم بن المهدي، لكي يضمنوا الخلافة فيهم، ثم اتفقوا أخيراً أن يبايعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي، ويخلعوا المأمون، وفي بداية شهر محرم (٢٠٢/٨١٧) بايع أهل بغداد شيخ المغنيين في عصره إبراهيم بن المهدي (ابن شكلة)، ولقبوه بالمبارك [٤]. وقيل لقّب بالمرضي [٥]. وعقد الألوية واستقامت له الأمور في العراق [٦]، واضطربت العراق أثناء ولاية إبراهيم بن المهدي [٧]، أمّا المأمون فإنّه لا يعلم بما حدث في العراق، واتهموا الفضل بن سهل بإخفاء ذلك عن المأمون [٨]. وقيل: أن المأمون علم بما في العراق فتن عن طريق الإمام علي بن موسى الرضا [٩].

ولمّا تيقن المأمون من حقيقة الأمر، عزم على المضيء إلى بغداد، وقبل أن يرحل دبّر قتل الفضل بن سهل، فقتل الأخير في الحمّام (٢٠٢/٨١٧) [١٠]، وبعد أشهر (٢٠٣/٨١٨) دسّ للرضا سمّاً في عنب [١١]، وبذلك أزال المأمون أسباب الخلاف بينه وبين العبّاسيين في بغداد، كما أن الأمور بدأت معاكسة لإبراهيم في بغداد، ولمّا علم إبراهيم بمسير المأمون إلى بغداد إختفى، فقال فيه الشاعر دعبل الخزاعي:

---

(١) اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٥٠/٢.
(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ١٨١/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٤٧/١٠.
(٣) ابن كثير، م.ن، ٢٤٧/١٠.
(٤) ابن كثير، م.ن؛ ٢٤٧/١٠، ٢٤٨؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٤٧/٣.
(٥) اليعقوبي؛ م.س، ٤٥٠/٢.
(٦) اليعقوبي، م.ن، ٤٥٠/٢.
(٧) ابن خلدون، م.س، ٣٤٧/٣-٢٤٩.
(٨) ابن خلدون، م.س، ٢٤٩/٣.
(٩) ابن خلدون، م.س، ٢٤٩/٣.
(١٠) ابن الأثير، م.س، ١٩٢/٥.
(١١) المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٥٠/٢.

نَفَر (نَعَر) ابن شكلةَ بالعراق وأهلها فَدنَا إليه كُلُّ نَذلٍ مَائقِ
أَنّي يكُونُ ولاَ يكُونُ ولَمْ يكُنْ يَرِثُ الخلافةَ فَاسِقٌ عَنْ فاسِقِ [١]

وكان إبراهيم بن المهدي أديباً ومغنياً، ولم يكن يصلح للخلافة، وكانت أيّامه كلّها سنة واحدة وأحد عشر شهراً، عائمة في الفتن، فلّما وصل المأمون بغداد سنة (٢٠٤/٨١٩) انقطعت مادة الفتنة [٢]. واجتمع المأمون في بغداد مع العبّاسيين، فلاموه على تغيير لِباس السواد ولبس الخضرة [٣]، وفي رواية أخرى: أنّ المأمون لقي زينب بنت سليمان بن علي العبّاسية، فقالت له: يا أمير المؤمنين: ما الذي دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت علي؟ قال: يا عمّة، إنّي رأيت علياً رضي الله عنه حين ولي الخلافة أحسن إلى بني العبّاس فولّى عبد الله البصرة، وعبيد الله اليمن، وقثم سمرقند، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أفضى الأمر إليهم كافؤه على فعله في ولده، فأحببت أن أكافئه على إحسانه"، ثم سألته تغيير لباس الخضرة، فأجابها إلى ذلك وأمر النّاس بالعودة إلى اللّباس الأسود [٤]. وعزل الحسن بن سهل عن ولاية العراق، وولّى طاهر بن الحسين خراسان [٥]. وبثّ المأمون عيونه للقبض على إبراهيم بن المهدي، فقبض عليه منتقباً في زي نساء مع امرأتين، فأدخل عليه، فسلّم إبراهيم على المأمون، فقال المأمون: "لا سلام الله عليك، استغواك الشيطان حتى حدثتك نفسك بالأباطيل وبما ينقطع منه الأعناق، ثم توسل إبراهيم له شعراً ونثراً حتى عفا عنه وتلا الآية (لا تَثْرِيبَ عَلَيكمُ اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لَكمْ) [٦]: ثم أمر بفكّ حديده وردّ أمواله [٧].

وكان ممّن اختفى من العبّاسيين عند قدوم المأمون إلى بغداد إبراهيم بن محمّد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة، وهو ممّن عاضد إبراهيم بن المهدي وأخذ

---

[١] ابن أعثم، **الفتوح**، ٤٢٤/٨؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٤٠/١.

[٢] ابن أعثم، م.س، ٤٢٤/٨.

[٣] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٥٤/٢؛ ابن أعثم، م.س، ٤٢٥/٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٩٥/٥.

[٤] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٠٤/١٠، ٢٠٥.

[٥] ابن الأثير، م.س، ١٩٦/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٥٥/١٠

[٦] **يوسف**، ٩٢/١٢.

[٧] اليعقوبي، م.س، ٤٥٨/٢، ٤٥٩؛ ابن أعثم؛ م.س، ٤٢٤/٨-٤٢٧؛ أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ١١٦/١٠-١١٨؛ ابن الأثير، م.س، ٢٠٩/٥.

له البيعة [1]، وقد قام حينها بتدوين الدواوين، وتنصيب العمال [2]، وقد قبض عليه عام (٢١٠/٨٢٥) قبل القبض على إبراهيم بن المهدي (ابن شكلة)، وأمر المأمون بحبس إبن عائشة ومن معه [3]، فضاق عليهم المحبس فأراد ابن عائشة وجماعته أن ينقّبوا السجن، فعلم المأمون بذلك، فجاء بنفسه، فقتل إبراهيم بن محمّد بن عبد الوهاب (ابن عائشة) ومن معه صبراً، وصلب ابن عائشة ثم أنزل فصلّى عليه ودفن [4]، وهو أول عبّاسي صلب في الإسلام [5]، وبعد مقتله قال المأمون متمثلاً بقول الشاعر:

إذا النّارُ في أحجارِها مُستكّنةُ   متَى ما يهْجهاَ قادحٌ تتضرمُ

ودخل العبّاس بن العبّاس بن علي على أبي طالب عل المأمون بعد مقتب إبن عائشة ونصحه بأن يتوقف عن سفك الدماء، فعمل بنصيحة [6].

خلاف المأمون مع عبد الله بن الهادي العبّاسي:

ومن الخلافات في عهد المأمون، هو خلافه مع عبد الله بن موسى الهادي، واشتهر عبد الله هذا بشرب الخمر والعربدة، فقد حبسه من أجل ذلك ثم أطلقه، ويقال: أنّه في ذات يوم نادمه المأمون، فعربد عليه وكلّمه بكلام أغضبه، فلمّا ذهب عبد الله بن الهادي إلى الصيد، أمر المأمون خادماً له، أن يسمّه، فسمّه في درّاج، فلمّا أحسّ عبد الله بالسمّ قال لأصحابه: هو آخر ما تروني؛ فمات بعد أيام [7]، ولم يذكر صاحب هذه الرواية فحوى الكلام الذي قاله ابن الهادي حتى أغضب المأمون فسعى في قتله، هل هو متعلق بالسياسة أم بالشرف أو غير ذلك، هذا ولا ننسى العداوة التي ذكرناها بين أبيهما الهادي وهارون الرشيد.

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٠٨/٥.

[2] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٥٩/٢.

[3] ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٥.

[4] اليعقوبي، م.س، ٤٥٩/٢؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٢٤/٢.

[5] المسعودي، م.ن، ٤٢٤/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٥.

[6] المسعودي، م.س؛ ٤٢٤/٢، ٤٢٥.

[7] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ١٩٧/١٠.

ووشي القائد يحيى بن أكثم بالمعتصم إلى المأمون وقال له: أنّه بلغني أنّه يحاول الخلع فوجه المأمون إليه يأمره بالقدوم وأن يكون مقيماً حتى يوافيه، إلاّ أن بعض القادة وشوا بيحيى بن أكثم، تقرباً إلى المعتصم (١).

وكان العبّاس بن المأمون والمعتصم أقرب العبّاسيين إلى نيل الخلافة بعد المأمون، وأختلف المؤرخون فيمن عقد المأمون له بولاية العهد، فمنهم من قال: أنه بايع لابنه العبّاس من بعده وخلفه بالعراق، عندما كان ذاهباً إلى طرطوس، فلمّا مات المأمون، جمع المعتصم القوّاد ودعاهم لمبايعته، فسار من طرطوس، فلمّا وافى بغداد ودخلها، خلع العبّاس بن المأمون وبايعه النّاس عام (٨٣٣/٢١٨) (٢). أما الطبري وغيره، ذكروا أن المأمون بايع لأخيه المعتصم بولاية العهد، ولم يعهد لابنه (٣)، وقد يكون السبب أن المأمون رأى أن المعتصم أصلح للخلافة من أبنه، فتقول الرواية: أنّ المعتصم كان يجمع الرجال ويشتري الغلمان، أمّا العبّاس فكان مولعاً بشراء الضياع، فكلّما رآهما المأمون، يقول:

يَبني الرّجالَ وغَيرهُ يبني القُرى ... شتانَ بين قُرىً وبينَ رجالِ
قلِقٌ بِكثرةِ مَالِه وجِنادهُ ... حَتى يُفرّقهُا علَى الأبطالِ (٤)

إلاّ أن بعض النّاس وقواد المأمون كانوا يميلون بالعصبية إلى العبّاس بن المأمون، فعندما مات المأمون (٨٣٣/٢١٨) أمتنعوا عن مبايعة المعتصم، فخرج إليهم العبّاس فكلّمهم بكلام أستحمقوه، وبايعوا المعتصم (٥)، ويقال: أنّ المعتصم خرج نحو بغداد بعد موت المأمون مسرعاً خوفاً على نفسه من قواد المأمون، لأنّهم إتهموه بقتل المأمون (٦).

---

(١) اليعقوبي، التاريخ؛ ٤٦٥/٢، ٤٦٦.
(٢) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٣٧، ٣٣٨.
(٣) أنظر: تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٦/٨-٦٥٠.
(٤) ابن أعثم، الفتوح، ٤٣٦/٨.
(٥) اليعقوبي، التاريخ، ٤٧١/٢؛ ابن أعثم، م.س، ٤٣٦/٨.
(٦) ابن أعثم، م.س، ٤٣٦/٨.

يتبين لنا ثم دراسة الخلافات بين العبّاسيين في هذه الفتـرة، أنّ الخلافـات المتعلقـة بولاية العهد لأكثر من واحد، هي الأكثر تكراراً وخطورة، وقد أدت إلى قيام حربين كبيرتين بين العبّاسيين؛ الأولى بين الخليفة أبي جعفر المنصور وعمه عبد الله بن علي، والثانية بـين الخليفة الأمين وأخيه المأمون، أريقت بسببهما الدماء، وجلبت عوامل نفسية، هيجت الخلاف بين البيت الواحد. إنّ هاتين الحربين هما أهمُ ما يُميُّز هذه الفترة عن غيرهـا. وإذا كانـت الحرب الأولى أدّت إلى الفرقة بين أبناء علي بن عبد الله العبّاسي من جهة وبين أبناء أخيهم محمد بن علي من جهة ثانية، فإن الحرب الثانية (بين الأمين والمأمون)، لـم تفـرق بـين العبّاسيين فحسب، فقد فرقت بين قوميتين كبيرتين، لهما النفوذ الواسع في الدولـة (الفـرس والعرب)؛ لميل الفرس للمأمون وميل العرب للأمين.

والعبّاسيون الذين وحدوا صفوفهم، وجمعوا الموالي والعرب في خندق واحد للإطاحة بالدولة الأموية، أصبحوا فيما بعد متباغضين، ممزقين، يقتل بعهضم بعضاً، ولم يفلحوا فـي خلق وحدة متجانسة بين الجنسيات المختلفة في الدولة (عرب، فـرس، أتـراك)، ويرجـع الدوري في عدم نجاح العبّاسيين في توحيد المجتمع، إلى أن المـوالي (الفـرس، الأتـراك) أرادوا التحرر من سيادة العرب المتمثلة في الدين واللغة والأسرة الحاكمة [1]، وقـد فطـن المعتصم لذلك فعندما رأى النفور والإعتراض من الفرس والعرب على خلافته، ضـربهما بقومية أخرى، فاعتمد على الأتراك المنتسب إليهم من جهة أمّه، خاصة في العسكر، فتقلص نفوذ العرب والفرس شيئاً فشيئاً، ثم ضعف الخلفاء العبّاسيون (أبناء المعتصم) أمـام سـطوة الأتراك، فيما تكررت الخلافات بين العبّاسيين، وزاد من شدّتها تدخل هؤلاء الأتـراك فـي شؤون العائلة العبّاسية. ذلك ما سنراه في الفصل الثاني.

---

[1] العصر العباسي الأول، ٥٢ص.

الفصل الثاني

فترة النفوذ التركي

(٢١٩/٨٢٤-٣٣٣/٩٤٤)

ذكرنا فيما سبق دور الفرس في قيام الدولة العبّاسية، ونهضتها وقد برز منهم قـادة كبار في العصر العبّاسي الأول، ومع تنامي قوة هؤلاء القادة، واتساع نفـوذهم، فـإنّهم لـم يعتدوا على حرمة أي خليفة عبّاسي، بل إنّ الخلفاء العبّاسين قضوا على هؤلاء القادة الكبار؛ فأبو جعفر المنصور قتل أبا مسلم الخراساني، والرشيد نكّب بالبرامكة، والمـأمون اغتـال الفضل بن سهل. وقد لا نتفق كل الاتفاق مع ما توصل إليه الجنابي [١]؛ "بأنّ الرشيد نكّـب بالبرامكة، لأنهم أرادوا شرّاً بالدولة"، وإنمّا نكبة البرامكة على يد الرشيد، كانـت لأسـباب عديدة، ذكرنا بعضها في الفصل الأول. ولكن كما ذكرنا آنفاً، فإنّ الرشيد بتوليته العهد لابنائه الثلاثة (الأمين، المأمون، والمؤتمن)، قد ولّد شرّاً للّعبّاسيين، وللّدولة بصفة عامة، فدبّت الفتن بين أولياء العهود وغيرهم من العبّاسيين، من جهة، ومن جهة ثانية، فإنّه ضرب مـن غيـر قصد قومية بقومية أخرى، فمال بعض العرب إلى الأمين، والفرس مالوا بعصبيتهم للمأمون، ولم يثق المعتصم بالعرب والفرس، فاعتمد على الأتراك، وأتضح فيما بعد، بأن سيطرة النفوذ التركي، قد ولّد كارثة على الدولة العبّاسية، فعلاوة على تقطيع أوصال الدولة في ظل النفوذ التركي، فإنّ العبّاسيين استمروا في خلافاتهم، وزاد من تلك الخلافات، تدخل الأتـراك فـي الشئون الخاصة بالعبّاسيين، حتى قاموا بقتل وخلع وتعذيب الخلفاء، وتعيين الخليفة الذي يلبي طلباتهم ورغباتهم، والعبّاسيون في هذه الفترة بين نارين؛ ضياع هيبة الخلافة، وتقطيع أرحام بعضهم.

لاشكّ أنّ العبّاسيين فرضوا سيطرتهم في هذه الفترة، لبعض الفترات القصيرة، كعهـد المعتصم، والواثق، فقد استطاعا الحدّ من تسلط الأتراك، ونظراً لانشـغالهما بـالحروب [٢]، كذلك تمكّن ولى العهد الموفق (أخ الخليفة المعتمد) من الإمساك بالأمور.

ويعتبر انتصار المعتصم على أنصار العبّاس بن المأمون، هـو بدايـة لبـزوغ نجـم الأتراك، ولذلك سنبدأ الفصل الثاني، بالخلاف بين الخليفة المعتصم، وابن أخيه العبّاس بـن المأمون.

---

[١] الجنابي، **تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني**، ١٦٧.

[٢] م.ن، ١٦٧.

خلافة أبي إسحاق المعتصم (٢١٨-٢٢٧/٨٣٣-٨٤٣):

لم يعهد الرشيد لابنه المعتصم بولاية العهد مثل ما عهد لإخوانه؛ الأمين والمأمون والمؤتمن؛ فقال بعضهم: لأنّ المعتصم كان أميّا [١]، أو قيل: كان يكتب كتاباً ضعيفاً ويقرأ قراءة ضعيفة [٢]. كما أنّ أبا حنيفة الدينوري روى؛ بأنّ: المأمون لم يعهد للمعتصم بولاية العهد، وإنمّا عهد لابنه العبّاس بذلك، وصوّر هذا المؤرخ بأنّ المعتصم مغتصب للخلافة بعد موت المأمون؛ وقد ذكرنا هذه الرواية في الفصل الأول. وذكرنا أيضاً روايات أخرى مخالفة لرواية أبي حنيفة، تقول: بأنّ المأمون أوصى للمعتصم بحضور ابنه العبّاس بن المأمون، وقد امتثل العبّاس لوصية أبيه، وبايع لعمّه، رغم معارضة بعض الجند. وهناك رواية قد تكون وسطاً بين تلك الروايتين، تقول: بأنّه كان بين العبّاس بن المأمون وعمّه المعتصم منافرة في المجلس، ثم انقاد العبّاس إلي مبايعة عمّه [٣]، أي أن العبّاس، بايع بعد فترة زمنية معينة.

الخلاف بين المعتصم والعبّاس بن المأمون:

وقد تكون الرواية القائلة بوصية المأمون لأخيه المعتصم بالخلافة، الأقرب صحة، فقد جاء فيها: "... وانظر هؤلاء القوم الذين بساحته، فلا تغفل عنهم في كلّ وقت والخرمية فاغزهم ذا حزامة وصرّامة وجلد، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرّجالة؛ فإن طالت مدّتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك ..." [٤]، ومنها نستنتج: أنّ الوصية جاءت في وقت متأخر، وكان المأمون في حالة حرب، وإنّه أوصى للمعتصم باعتباره رجل حرب (وهي أهم صفة للمعتصم)، لمواصلة الدرب، وللمحافظة على أمن الدولة الداخلي والخارجي.

ولكن تولي المعتصم بشكل مفاجئ من بعض القواد والجنود، أوقع خلافاً بين فئتين متنافرتين الأولى؛ ناصرت العبّاس وهم من الفرس والعرب، والأخرى؛ ناصرت المعتصم، وهم من الأتراك، الذين تم جمعهم على يديه (المعتصم) منذ خلافة المأمون، وقد مال الفرس

---

[١] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٢٩١ص.

[٢] الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣٤٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٧/١١.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٣٤/٢.

[٤] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦٤٨/٨.

للعباس بن المأمون [١]، لسببن:

أولاً: مكوث أبيه لفترة ليست بالقصيرة في خراسان منذ خلافة أخيه الأمين حتى سنة (٨١٩/٢٠٤)، وحسن سيرة المأمون فيهم.

ثانياً: تعصب الفرس للّعبّاس بن المأمون، من جهة أم أبيه مراجل، كذلك فإنّ تفضيل المعتصم للأتراك على حساب الفئات الأخرى، أدّى إلى ميل الفرس والعرب للّعبّاس بن المأمون. وممّا حدا بتدخل العرب لصالح العباس، هو إحساسهم بالضياع بين الفرس والأتراك، وقد ساءهم كثرة الأتراك في بغداد وسوء سلوكهم، فثاروا على هذا الوضع، فترك المعتصم بغداد، وشرع في بناء مدينة خاصة لعسكره، وهي (سر من رأى) – سامراء – عام (٨٣٥/٢٢١) وانتقل إليها، فأصبحت عاصمة للدولة العبّاسية [٢]. فبايع قوم جلّهم من العرب العبّاس بن المأمون سرّاً، وشكلّوا خلية سرّية من الجند قادها القائد العربي عجيف بن عنبسة، الذي أقنع العبّاس بن المأمون بطلب الخلافة، فدبّروا مؤامرة لقتل المعتصم وبعض قادته وعلى رأسهم (الافشين) و(أشناس) وتواعدوا، وكان موعدهم أثناء حملة المعتصم إلى عمورّية، وطلب العبّاس من المجموعة، تأجيل الموعد المذكور إلى ما بعد الحملة، لكي لا تفسد الغزوة [٣]، أمّا المسعودي، فيروي بأنّ العبّاس قام بمكاتبة ملك الروم [٤]، وبعد أن فرغ المعتصم من فتح عمورّية، علم بالمؤامرة، واعتقل المتآمرين وعذّبهم بصنوف من العذاب وأمر بلعن العبّاس بن المأمون؛ وقيل: مات العبّاس بعد أن قدّم له طعاماً وهو في حالة جوع، ومنع من الماء، فمات ودفن في منبج (٨٣٧/٢٢٣) [٥]، وقبض المعتصم أموال العبّاس بن المأمون [٦]، وأجلس المعتصم أولاد المأمون في داره في سامراء حتى ماتوا [٧]!!.

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥٥٨/٨.

(٢) الطبري، م.ن؛ ١٧/٩؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ٣٢٤، ٣٢٥؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٥٠/١١، ٦٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٣٦/٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٥٧/٣.

(٣) الطبري، م.س، ٧١/٩، ٧٢؛ ابن الجوزى، م.س، ٨٣/١١، ٨٧؛ ابن الأثير، م.س، ٢٥١/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٨٨/١٠، ابن خلدون م.س، ٢٦٤/٣، ٢٦٥.

(٤) **مروج الذهب**، ٤٤٦/٢.

(٥) اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٧٦/٢؛ الطبري، م.س، ٧٦/٩-٧٨؛ ابن الجوزي، م.س، ٨٤/١١؛ ابن كثير، م.س، ٢٨٩/١٠؛ ابن خلدون، م.س، ٢٦٥/٣.

(٦) اليعقوبي، م.س، ٤٧٦/٢.

(٧) ابن خلدون، م.س، ٢٦٥/٣.

ولم يتبع المعتصم سياسة اللّين والمهادنة مع العلويين، كما أمره المأمون في وصيته؛ فقد تمّ اعتقال محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب عام (٨٣٤/٢١٩) [١].

وما يهمنا عند ذكر علاقة المعتصم بالعلويين، هو الموت المفاجئ لمحمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو زوج أمّ الفضل بنت المأمون، في السنّة التي أشخصه فيها المعتصم من المدينة المنورة إلى سر من رأى، ودفن في بغداد في مقابر قريش عند جدّه موسى الكاظم؛ فقد روى بعض المؤرخين أنّ محمّداً مات بالسّم بواسطة زوجته أم الفضل، وبتدبير من المعتصم [٢]، ويقال: سمّه المعتصم بواسطة شراب الاترج [٣]، وسّم أيضاً أولاده: علي الإمام وموسى وحكيمة وخديجه وأم كلثوم [٤]، ويعلّق إبراهيم أيوب على ذلك قائلاً: أنّ المعتصم دبّر، فقتل محمّد الجواد خشية المطالبة بالخلافة؛ لسببن:

أولاهما: أن أولاده من سلالة المأمون.

ثانيهما: أنّ أباه علياً الرضا، قد ولاّه المأمون العهد قبل وفاته [٥].

وقد يكون استنتاج إبراهيم أيوب قريب من الحقيقة، إلاّ أنّه لم يثبت أنّ محمّد الجواد رزق أولاداً من أمّ الفضل [٦]. وقيل: أدخلت أمّ الفضل بعد موت زوجها على المعتصم، فجعلت من الحرم [٧].

وهناك مؤرخون لا يؤكدون مقتل الجواد بالسم، أو علاقة المعتصم بهذه الحادثة؛ فابن العماد وهو مؤرخ سنّي (حنبلي) يروى عكس ذلك، فيقول: إنّ المعتصم أكرم مورده لمّا قَدِمَ من المدينة [٨]؛ والمجلسي وهو عالم شيعي، يقول: قيل: أنّ محمّد الجواد قضى مسموماً ولم

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٩/٧-٨؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٣٩/٢.

[٢] الكليني، **الأصول من الكافي**، ٤٩٢/١؛ المسعودي، م.س، ٤٣٩/٢.

[٣] المجلسي، **بحار الأنوار**، ٨/٥٠.

[٤] المجلسي، م. ن، ٨/٥٠.

[٥] **التاريخ العباسي**، ٩٢ص.

[٦] المجلسي، م.س، ٨/٥٠.

[٧] المجلسي، م.س، ١٢/٥٠.

[٨] **شذرات الذهب**، ٤٨/٢.

يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به [١]، فيما يذكر ابن الأثير موت محمّد الجواد ولا يعلّق على ذلك، فيكتفي بقوله؛ وقيل: في موته غير ذلك [٢]. وهناك رواية أخرى، قد تكون ضعيفة تقول: بأنّ محمّداً الجواد مات في خلافة الواثق [٣].

خلافة هارون الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢/٨٤١-٨٤٦):

في خلافة الواثق حصل هدوء نسبي فيما يتعلق بالخلافات، وقد يرجع ذلك لقصر مدّة خلافته وانشغاله بقيادة الحروب. وقد ولّى المعتصم ولاية العهد من بعده، ابنه الواثق بالله، ولم يعهد لأبنائه الآخرون بذلك، وقيل من أهم ما ورث الواثق بالله عن أبيه المعتصم، هو القوة والشجاعة وعن المأمون الثقافة والعقيدة [٤]، وكان مجلس الواثق مزدحماً بالعلماء والشعراء. وكان شاعراً، وفصيحاً، ومجلسه لا يخلو من الجدال والمناقشة [٥]، ومحباً لآل البيت (عليهم السلام) [٦]، وكان أخوه المتوكل بعكس ذلك في أشياء كثيرة، منها: أنّه كان مبغضاً لأهل البيت (عليهم السلام) [٧]، ومجلسه حافلاً بالمضاحك والمهازل والأغاني [٨]، محباً للتقليد [٩]، ويُعدّ الواثق من المباشرين للحروب بأنفسهم، المحافظين على هيبة الدولة وجلالها، أمّا في عهد المتوكل، فقد بدأت هيبة الخلافة تنحل شيئاً فشيئاً.

---

(١) المجلسي، **بحار الأنوار**، ٥٠/٣.

(٢) **الكامل**، ٥/٢٣٧.

(٣) المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٢٦٢؛ المجلسي، م.س، ٥٠/٨.

(٤) انظر: المسعودي، م.س، ٢/٤٦١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**؛ ٢/٧٥، ٧٦؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٤٢ص.

(٥) أنظر: المسعودي، م.س، ٢/٤٦٢-٤٦٥، الأصفهاني، **الأغاني**، ٩/٢٧٦؛ ابن العماد، م.س، ٢/٧٥.

(٦) ابن الاثير، م.س، ٥/٣٦٢-٤٦٥؛ السيوطي، م.س، ٣٤٢ص.

(٧) أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٩/٢٣٠؛ ابن الأثير، م.س، ٥/٢٨٧-٣٠٤؛ ابن خلدون، **العبر**، ٣/٢٧٩.

(٨) المسعودي، م.س، ٢/٤٦٩-٤٧٠.

(٩) المسعودي، م س، ٢/٤٦٩؛ ابن العماد، م.س، ٢/٧٥.

الخلاف بين الواثق وأخيه جعفر (المتوكل):

وكانت أم الواثق أم ولد روميّة اسمها قراطيس [١]، أمّا المتوكل فأمّه أم ولد خوارزمية يقال لها: شجاع [٢].

علاوة على تلك المفارقة بين الشخصيتين، فقد أبعد الواثق أخاه جعفر المتوكل من تولي أي من أمور الدولة، فقد كان لوزيره محمّد بن عبد الملك (ابن الزيات)، وقاضي القضاة أحمد بن أبي دواد، أكبر النفوذ في الدولة.

وسبب الخلاف الذي وقع بين المتوكل وأخيه الخليفة الواثق، هو أنّ جعفر المتوكل رأى في منامه كأن سكرّاً يسقط من السماء مكتوباً (المتوكل على الله)، فقصّها على أصحابه، فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيّق عليه [٣]. وقيّد حريته ووكّل عليه رجلين: عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء الخادم، يحفظانه ويكتبان أخباره في كل وقت؛ فسأل جعفر المتوكل الوزير محمد بن عبدالملك الزيّات أن يكلم أخاه الواثق ليرضى عنه، فلم يفعل، بل أهانه، ثم أتى المتوكل أحمد بن أبي داود ليكون واسطة بينة وبين الواثق، فمضى أحمد بن أبي داود إلى الواثق وكلّمه في ذلك [٤]، وحلف ابن أبي داود بحق المعتصم [٥]، حتى رضي الواثق عن المتوكل، ثم وشي ابن الزيات بالمتوكل، فقد كتب إلى الواثق بأن جعفراً أتاني في زي المخنثين وشعره بقفاه، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه، فكتب إليه الواثق: "ابعث إليه، فأحضره ومر من يجز شعره"، فأحضر المتوكل، فأخذ الحجّام شعر المتوكل وجزه وضرب به وجهه فلمّا تولي المتوكل الخلافة، عذّب ابن الزيات حتى مات، وقيل: إنّ سبب مقتل ابن الزيّات وغير ذلك [٦].

غضب الواثق على جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي العبّاسي الهاشمي:

كان والياً للبصرة، وكان فصيحاً خطيباً، هجا الواثق بأبيات، وهي:

---

(١) اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٨٣/٢؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٥٠/٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٦٧/٥، ٢٧٧.

(٢) اليعقوبي، م.س، ٤٨٥/٢؛ المسعودي، م.س، ٤٦٩/٢.

(٣) الطبري، م.س، ١٥٥/٩؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٨/٥.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٥٦/٩؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٩/٥؛ ابن خلدون، م.س، ٢٧٣/٣.

(٥) الطبري، م.س، ١٥٧/٩.

(٦) الطبري، م.س، ١٥٦/٩، ١٥٧؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٩/٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٧٣/٣.

جـــديّ علـــيّ والنبـــيُ وفـــاطمٌ ... لاَ مِـــنْ مُهجّنـــة ولا مِـــنْ خـــادم

فمتـــى تُنـــالُ خِلافـــة بـــولادةِ ... وأنـــا أحـــقُّ مِـــنَ الإمـــام القـــائم

لـــو قيْـــلَ للمهـــدي مـــن لخلافـــةِ ... مِن بَعـدِ فقـدِكَ يـا بـن خيـر العـالم

لحكـــى حكايـــة عـــالم بمقالـــه ... إنَّ الخليفـــة جَعفـــر بِـــنَ القَاســـم

فاغتاظ الواثق وعزله [١].

لاشكّ أنّ الواثق يمتلك شخصية عظيمة، فقد كان المعتصم يؤثره على باقي أبنائـــه، وكان موضع ثقته، حيث سلّمه مسؤوليات كبرى في حياته، ومنها تسلّمه أمور الحكم في سر من رأى، عندما ذهب أبوه لفتح عمورية [٢]. ولمعرفة الواثق بحجم المسؤوليات الملقاة على الحاكم أو الخليفة فقد أبى أن يُسلمَ الخلافة لأحد أبنائه، أو لأحد إخوته فقيل له في آخر أيّامه في البيعة لابنه، فقال: "لا يراني اللهُ أتقلدها حيّاً وميتاً" [٣].

خلافة جعفر المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧/٨٤٦-٨٦١):

فعندما توفي الواثق، اجتمع بعض رجالات الدولة وقادتها: أحمد بن أبي داود وإيتاخ ووصيف، وعمر بن فرج، وابن الزيّات وأبو الوزير أحمد بن خالد، وعزموا علـــى البيعـــة لمحمد بن الواثق (المهتدي)، وهو غلام أمرد قصير، فألبسوه درّاعة وقلنســوة، فـــإذا هـــو قصير، فقال وصيف [٤]، أو قيل؛ قال أحمد بن أبي داود [٥]: أما تتقون الله؟ كيف تولون مثل هذا الخلافة؟. فأرسلوا إلى جعفر بن المعتصم وألبسوه الطويلة والدرّاعة وعممـــوه، ولقـــبّ بالمتوكل [٦].

---

[١] الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ١٢٣/١١.

[٢] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ٢٩٨/٩.؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٨/١١.

[٣] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٨٣/٢.

[٤] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٥٤/٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٧٨/٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٧٨/٣.

[٥] ابن الجوزي، **م.س**، ١٧٨/١١.

[٦] الطبري، م.س، ١٥٤/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ١٧٨/١١، ١٧٩؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٨/٥، ابن خلدون، م.س، ٢٧٣/٣.

خلاف المتوكل مع ابنه المنتصر:

إنّ أهم خلاف ذكره المؤرخون في عهد المتوكل هو الخلاف مع ابنه المنتصر، ويبدو أنّ المتوكل كان في بداية عهده يؤثر محمّد المنتصر على غيره، فقد ولّاه في سنة (٨٤٧/٢٣٣) الحرمين واليمن والطائف [١]، وأراد أن يضمن البيعة والخلافة في نسله، فتشبه بجدّه هارون الرشيد، في ولاية العهد، فجعل ولي عهده الذي يليه ابنه المنتصر ثم ابنه أبي عبد الله الزبير وقيل اسمه محمّد، ولقبه "المعتز بالله" ثم إبراهيم وسمّاه "المؤيد بالله"، وقسّم بينهم أقاليم الدولة؛ فجعل للمنتصر أفريقية والمغرب والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران والأهواز وأصبهان وقزوين وقم وقاشان، وجعل لابنه المعتز كور خراسان وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وكور فارس وأمر بضرب اسمه على الدراهم، وجعل لابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين [٢]؛ غير أنّ العلاقة بين المتوكل وابنه المنتصر قد سآءت بعد ذلك حتى أمر المتوكل الفتح بن خاقان بلطمه، ثم قال: اشهدوا أنّي قد خلعته من ولاية العهد، وإليكم بعض الأحداث التي جرت بين المتوكل وابنه المنتصر والتي أدت إلى مقتل المتوكل على يد القادة الأتراك، بالتعاون مع المنتصر:-

- كان المتوكل يميل إلى ابنه المعتز، بسبب حبّه الشديد لزوجته قبيحة (أم المعتز)، فأراد المتوكل تقديم ابنه المعتز في ولاية العهد على ابنه الأكبر المنتصر [٣]، وقدّم المعتز ليصلي بالنّاس عندما مرض [٤].
- محاولة المتوكل التخلص من القادة الأتراك، فجفاهم، وحطّ من مراتبهم وعمل على الاستبداد بهم والاستظهار عليهم وأراد استئصالهم [٥]، فقد أمر بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل وإقطاعها الفتح بن خاقان [٦]، وقتله ايتاخ [٧]، فأرادوا قتله بدمشق [٨].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٦٢/٩، ١٦٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٩٥/١١.

[٢] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٨٧/٢؛ الطبري، م.س ١٧٥/٩-١٨٠؛ ابن الجوزي، م.س، ٢٢٤/١١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٨٤/٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٧٥/٣.

[٣] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٣٥٠/١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٩٠/٢. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٥٠ص.

[٤] الطبري، م.س، ٢٢/٩، ٢٢٣؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٥٦/١١.

[٥] المسعودي، **مروج الذهب**، ٤٩٨/٢

[٦] الطبري، م.س، ٢٢٢/٩، ابن الجوزي، م.س، ٣٥٥/١١؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠١/٥.

[٧] أنظر: الطبري، م.س، ١٦٨/٩-١٧٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣١٣/١٠.

[٨] المسعودي، م.س، ٤٩٨/٢.

• العلاقة بين المتوكل وابنه المنتصر كان مترديةً للغاية، ومنها خلافه المذهبي، فقد كان المتوكل كما ذكرنا مبغضاً للإمام علي بن أبي طالب وأهل البيت "عليهم السلام"، مخالفاً لمن سبقه كالمأمون والواثق في إحسانهما للعلويين، كذلك فالمتوكل على خلاف مع ابنه المنتصر في هذه الناحية، فقد أخذت المنتصر الغيرة، عندما قام ندماء المتوكل بالإستهزاء بالإمام علي "ع"، فهدّدهم المنتصر وقال لأبيه: يا أمير المؤمنين إنّ الّذي يحكيه هذا الكلب – يعني عبادة المخنّث نديم المتوكل – ويضحك منه هو ابن عمّك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك، فكلْ أنت لحمه ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله. فيقوم المتوكل بشتم ابنه والاستخفاف به [١]، ويقول:

غَارَ الفتى لابن عمّه رَأسُ الفَتَى فَي حَرٌ أمّه [٢]

ثم يأمر وزيره عبيد الله بصفعه، ويتهدّده بالخلع [٣]، فاستحل المنتصر بعد ذلك دم أبيه [٤]، فتوافقت رغبة كل من المنتصر وبعض القادة الأتراك، فدبروا قتله وهو في مجلس لهو وهو مخمور، وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان [٥].

خلافة المنتصر بالله (٢٤٧-٢٣٨/٨٦١-٨٧٢):

بويع المنتصر في الليلة التي قتل فيها أبوه، وفي صباح تلك الليلة بويع البيعة العامة من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية وعامّة النّاس [٦].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٢٥/٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٥٦/١١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٨٧/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٤٩/١٠؛ ابن خلدون، **العبر**، ٢٧٩/٣.

[٢] ابن الأثير، م.س، ٢٨٧/٥.

[٣] الطبري، م.س، ٢٢٥/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٥٦/١١؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٢/٥؛ ابن كثير، م.س، ٣٤٩/١٠؛ ابن خلدون، م.س، ٢٧٩/٣.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٢٨٧/٥.

[٥] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٩٣/٢؛ الطبري، م.س، ٢٢٥/٩-٢٢٩؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٠٢/٢؛ ابن الجوزي، م.س، ٣٥٦/١١-٣٥٧؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٢/٥-٣٠٣.

[٦] اليعقوبي، م.س، ٤٩٣/٢؛ الطبري، م.س، ٢٣٤/٩؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٥/٥؛ ابن كثير، م.س، ٣٥٢/١٠.

خلافه مع أخويه (المعتز والمؤيد):

وأصبح خوف المنتصر من أخويه: أبي عبد الله المعتز (الذي سعى أبوه في تقديمه على المنتصر في ولاية العهد)، وولي العهد الثالث إبراهيم المؤيد، ولذلك أسرع في إحضارهما وأخذ البيعة عليهما [١]، ولم يكتف بأخذ البيعة عليهما، وإنّما كتب كتاباً لكل منهما، يدعوهما إلى خلع أنفسهما [٢]، بعد أن هدّدهما بالقتل [٣]، ويقال: أنّ المنتصر خلعهما بتحريض من أحمد بن الخصيب، ووصيف، وبغا خوفاً من تولي المعتز الأمر بعد المنتصر، فيأخذ بثأر أبيه منهم؛ فأشاروا على المنتصر بخلعهما والبيعة لابنه عبد الوهاب، فأجاب المؤيد، وخلع نفسه في الحال، أمّا المعتز فلم يبايع إلاّ بعد أن أخذه القواد بعنف فأتي بهما إلى المنتصر، فأحضر الكتابين، فقال: "هذا كتابكما" فسكت المعتز، فقال المؤيد: "نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتي ورغبتي"، فقال المنتصر لأخويه: "أترياني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي، وأبايع له؟! والله ما طمعت في ذلك ساعة قط، وإذا لم يكن في ذلك طمع، فوالله لأن يليها بنو أبي أحبُّ إليّ من أن يأتيها بنو عمي، ولكن هؤلاء (الموالي الأتراك) ألحوا عليَّ في خلعكما، فخفت إن لم أفعل يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما"؛ فقبّلا يده وكتب كل منهما رقعه بخط يده بخلع نفسه [٤].

ونفى عمّه عليّاً من سر من رأى إلى بغداد، ووكّل به [٥]، ولم تذكر الروايات التاريخية أن المنتصر سعى إلى قتل منافسيه من آل العباس أو أكثر من قتل الآخرين، ويخطئ ابن الطقطقا، عندما يصف المنتصر بأنه سفّاكا للدّماء [٦]، ولا يمكن لصق هذه التُّهمة به، وهو لم يحكم سوى ستة اشهر [٧]، أو سبعة أشهر [٨]، تمّ خلالها فقط إسكات

---

[١] اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٩٣/٢؛ انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٣٧/٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٠٥/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٥٢/١٠.

[٢] اليعقوبي، م.س، ٤٩٣/٢؛ انظر: الطبري، م.س، ٢٤٤/٩-٢٥٠؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٥١٥/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٥؛ ابن كثير، م.س، ٣٥٣/١٠.

[٣] الطبري، م.س، ٢٤٤/٩؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٥؛ ابن كثير، م.س، ٣٥٣/١٠.

[٤] الطبري، م.س، ٢٤٤/٩-٢٤٦؛ ابن الاثير، م.س، ٣٠٩/٥، ٣١٠.

[٥] الطبري، م.س، ٢٣٩/٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٥٥/١١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣٨٩/٢.

[٦] **الفخري**، ٢٣٩ص.

[٧] اليعقوبي، م.س، ٢٩٣/٢؛ الطبري، م.س، ٢٥٤/٩؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ٣٣٠؛ ابن الأثير، م.س، ٣١٠/٥، الصفدي، م.س، ٢٨٩/٢.

[٨] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١١٩/٢.

حركة تمردية برفق في بداية حكمه [١]، ولا يمكن إتّهامه بأنّه كان سفاحاً بمجرد اشتراكه في قتل أبيه. فمن المؤرخين من وصف المنتصر بصفات حميدة؛ بأنّه واسع الإحتمال، راسخ العقل، كثير المعروف، راغباً في الخير، أديباً عفيفاً كريم الأخلاق، كثير الإنصاف، حسن المعاشرة بما لم يسبقه إلى مثله أحد، أحسن إلى آل أبي طالب، وأمر النّاس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام، وكانوا خائفين أيام أبيه [٢]. وقد تندّم على اشتراكه في قتل أبيه مع الأتراك، وأصبح يهددهم وهو يقول: هؤلاء قتلة الخلفاء [٣]، وعزم على تفريق جمع الأتراك، فأخرج وصيفاً التركي لغزو الصائفة بطرطرس [٤]، ونظر يوماً إلى بغا الصغير مع جماعة من الأتراك، فقال: الفضل بن المأمون: قتلني الله إن لم اقتلهم وأفرّق جمعهم بقتلهم المتوكل على الله [٥]، فخاف الأتراك على أنفسهم منه، فوجدوا الفرصة لقتله عند مرضه، فأوعزوا إلى طبيبه ابن الطيفوري، فسمّه في كمثرى، وقيل: بل قطّر في أُذنيه فورم رأسه فمات، وقيل: فصده طبيبه، بمبضع مسموم فمات، وقيل: مات من علّة الذبحة في حلقه، أو من ورم في معدته ثم صعد إلى فؤاده، وقيل: إنّه مات بالخوانيق [٦]، فقال لأمّه عندما اشتدّ عليه مرضه: ذهبت والله مني الدنيا والآخرة [٧]، عاجلت أبي، فعوجلت [٨].

ولم نجد سبباً وضعه المؤرخون لنفي المنتصر لعمّه عليٍّ من سر من رأى إلى بغداد، وربما خوفه من منافسة عمّه أو بني عمّه على الخلافة هو الذي دعاه إلى ذلك، كما جرى ذلك على لسانه، عند خلعه لأخويه (المعتز والمؤيد) من الخلافة، في قوله "أن يليها بنو أبيه أحبّ إليه من أن يليها بنو عمّه". وقد تناوب على كرسي الخلافة العبّاسية بعد المنتصر أفراد من بني عمّه وأفراد من بني أبيه؛ فمن بني عمّه الذي تولّى الخلافة مباشرة هو المستعين

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٣٩/٩.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ٥١٤/٢-٥١٥، ابن الأثير، **الكامل**، ٣١٠/٥، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٨٩/٢، السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٥٦ص، ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١١٩/٢.

[٣] الطبري، م.س، ٢٥٢/٩، ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٦/١٢، الصفدي، م.س، ٢٨٩/٢، السيوطي، م.س،٣٥٧ص.

[٤] أنظر: الطبري، م.س، ٢٤٠/٩-٢٤٨، المسعودي، م.س، ٥١٤/٢.

[٥] المسعودي، م.س، ٥١٤/٢.

[٦] الطبري، م.س، ٢٥٢/٩-٢٥٣؛ ابن الجوزي، م.س، ١٦/١٢؛ ابن الاثير، م.س، ٣١٠/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٥٣/١٠.

[٧] الطبري، م.س، ٢٥٢/٩؛ ابن كثير، م.س، ٣٥٣/١٠.

[٨] الصفدي، م.س، ٢٨٩/٢؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ٣٥٧ص.

أحمد بن محمد بن المعتصم (٨٦٢/٢٤٨-٨٦٦/٢٥٢)، ثم من أبناء أبيه وهو المعتز بن المتوكل (٨٦٦/٢٥٢-٨٦٩/٢٥٥)، ثم من أبناء عمومته وهو: المهتدي محمد بن هارون الواثق بن المعتصم (٨٦٩/٢٥٥-٨٧٠/٢٥٦) ثم أصبحت ملكاً عضوضاً في أبناء المتوكل.

خلافة المستعين:

أحمد بن محمد بن المعتصم (٨٦٢/٢٤٨-٨٦٦/٢٥٢).

خلافه مع المعتز:

أصبح المستعين خليفة بعد موت المنتصر، بتدبير من القادة والأمراء الأتراك، لكي لا يتولى الخلافة من ولد المتوكل فيأخذ بثأر أبيه منهم [1]، وعزموا على بيعته قائلين: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم، فبايعه عموم الناس [2]، ولم يكن ولياً للعهد، وشاءت الأقدار بمشيئة الله الواحد القهّار وبمشية هؤلاء الأتراك، أن يقبع المعتز وهو الذي قدّمه أبوه في الخلافة على أخيه المنتصر في حبس المستعين، وحُبس معه أخوه المؤيّد. وخرجت جماعة على المستعين رافضين بيعته منادين: "يا معتز يا منصور"، إلاّ أن الأمر استتب لصالح المستعين، بتدخل الجيش [3]، ولكنّ المستعين ظلّ أُعوبة في يد الأتراك، ففوّض الأمور إليهم وعلى رأسهم: وصيف وبغا وباغر واتامش التركي، كذلك تصرّفت أمّ الخليفة بأمور الدولة كيف تشاء، فتضايق المستعين من هذا الوضع، ولمّا خاف المستعين على نفسه من الأتراك، خرج من سر من رأى إلى بغداد، فألحّ عليه قادتهم بالعودة، فلم يوافقهم على ذلك، فرجعوا إلى سر من رأى وأخرجوا المعتز من الحبس وبايعوه [4]. وطلب من أبي أحمد بن الرشيد، أن يبايع للمعتز، فامتنع، وقال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنّك لا تقوم بها، فقال المعتز: أكرهت على ذلك وخفت السيف، فقال أبو أحمد: ما علينا أنك أُكرهت وقد

---

(١) اليعقوبي، **التاريخ**، ٤٩٤/٢؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٥٦/٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦/١١، ابن الأثير، **الكامل**، ٣١١/٥؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٥٨ص؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١١٩/٢.

(٢) الطبري، م.س، ٢٥٦/٩؛ ابن الأثير، م.س، ٣١١/٥؛ السيوطي، م.س، ٣٥٨ص.

(٣) اليعقوبي، م.س، ٤٩٤/٢؛ الطبري، م.س، ٢٥٧/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٦/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣١١/٥.

(٤) الطبري م.س، ٢٨٤/٩؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٤٠/٢؛ ابن الجوزي، م.س؛ ٤٢/١٢، ابن الأثير، م.س، ٣٢٠/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٧/١١؛ السيوطي، م.س، ٣٥٨ص؛ ابن العماد، م.س، ١٢٤/٢.

بها، فقال المعتز: أُكرهت على ذلك وخفت السيف، فقال أبو أحمد: ما علينا أنك أُكرهت وقد بايعنا هذا الرجل، فتريد أن نطلّق نساءنا ونخرج من أموالنا، ولا نـدري مـا يكـون ! إن تركتني على أمري حتى يجتمع الناس، وإلاّ فهذا السيف، فقال المعتز: اتركوه، فـردّ إلـى منزله من غير بيعة [١]. أمّا أهل بغداد فبقوا على بيعتهم للمستعين. ثم دارت الحـرب بـين جيش المعتز بقيادة أخيه أبي احمد وجيش الخليفة المستعين بقيادة محمد بـن عبـد الله بـن طاهر، ورجحت كفة المعتز في الحرب بعد انضمام كبار القادة الأتراك إليه أمثال عبد الله بن بغا الصغير وموسى بن بغا الكبير، وتخلي ابن طاهر عن المستعين وانضمامه إلـى جـيش المعتز، وترك المستعين، على أن يخلع الأخير نفسه من الخلافة، فخلع نفسه منها بشـروط، منها: أن يترك له مال وضياع، وأن يصير إلى بلاد يقيم فيها آمناً على نفسه وولده، وسـار إلى واسط بأمّه وولده وسائر أهله ليجعلها دار مقامه، ولم يكتف المعتز بذلك، فقد بعث إليـه أحمد بن طولون لغتياله، فقتل المستعين [٢]، وقيل: جيء براس المستعين إلى المعتز وهـو يلعب الشطرنج، فقيل له: هذا راس المخلوعُ، فقال: ضعوه هناك، ثم فرغ من لعبـه وأمـر بدفنه وأمر لقاتله سعيد بخمسين ألف درهم وولّى معونة البصرة [٣].

عزل جعفر بن عبد الوهاب الهاشمي من القضاء:

كان قاضي القضاة في عهد المستعين، عزله المستعين عن القضاء [٤]، ونفـاه إلـى البصرة [٥]، فقيل السّبب في ذلك: أنّ وصيفاً اتّهم جعفراً بأنّه أفسد الشاكرية [٦]. وتوفي جعفر بن عبد الوهاب في سنة (٩٦٨/٢٥٧) في خلافة المعتمد العبّاسي [٧].

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٨٦/٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٣/١٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٢٠/٥.

[٢] أنظر: الطبري، م.س، ٢٨٧/٩، ٣٣٧-٣٤٦، ٣٤٨-٣٦٦؛ المسعودي، **مـروج الـذهب**، ٥٤٠/٢-٥٤١؛ ابـن الأثير، م.س، ٣٢٠/٥-٣٢٩، ٣٣١-٣٣٣؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٥٨-٣٥٩ص؛ ابـن العمـاد، **شـذرات الذهب**، ١٢٤/٢-١٢٥.

[٣] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١١/١١؛ ابن العماد، م.س، ١٢٥/٢-١٢٦.

[٤] الطبري، م.س، ٢٦٥/٩.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٣١٧/٥؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١١١/١١، ١١٢.

[٦] ابن كثير، م.س، ٣١٧/١١.

[٧] الصفدي، م.س، ١١٢/١١.

خلافة المعتز بالله محمد–وقيل: الزبير–أبو عبد الله بـــن المتوكـــل (٢٥٢-٢٥٥/٨٦٢-٨٦٦):

عندما بويع المعتز في سر من رأى (٢٥٢/٨٦٢) صادر أموال المســـتعين وأمـــوال العباس بن المستعين وأملاك والدة المستعين [١].

المعتز وأخويه المؤيد وأبو أحمد (الموفق):

كان المؤيد رفيقاً للمعتز في أتراحه وأفراحه، منذ أن ولاّهما أبوهما ولاية العهد بعـــد أخيهما المنتصر، وفضّلهما على المنتصر، ثم خلعهما المنتصر وأدخلهمـــا ســـجنه، وظـــلا محبوسين ومخلوعين حتى عهد المستعين، ولماّ بويع المعتز بالخلافة، كتب المعتز إلى جميع العمّال بذكر ما تقدم من العقد: (ولاية العهد) لأخيه إبراهيم المؤيد [٢]. وما لبث حتى خلعـــه من ولاية العهد وأمر بسجنه في نفس السّنة التي تولّى فيها الخلافة، فما هي أســـباب خلـــع المؤيد؟:-

قيل: بعث العلاء بن أحمد عامل أرمينيا إلى إبراهيم المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره، فبعث ابن فرخا نشاه إليه، فأخذها، فأغرى المؤيّد الأتراك بعيسى بن فرخا نشـــاه، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتز إلى أخويه: المؤيد وأبي أحمد (الموفـــق)، فحبســـهما فـــي الجوسق وقيّد المؤيد وصيره في حجرة ضيقه، ثمّ ضربه أربعين مقرعة، ثمّ خلعه في سر من رأى في ٧ رجب ٢٥٢ هجريه وقيل في ١١ رجب من نفس السنة [٣]. ثمّ أُعلن عن مـــوت المؤيد خلال أيام، وقيل في أسباب موته: أنّ المعتز سمع بأنّ الأتراك قد عقدوا العزم علـــى إخراج المؤيد من الحبس، وبعد فترة قصيرة، وإذا بالمعتز يدعو بالقضاة والفقهاء والشـــهود والوجوه، لكي يريهم أخاه المؤيد ميتاً، ولا أثر به، وحمل إلي أمّه على حمار بكفنه فدفنته [٤]. ويبدو أن موت المؤيد كان متعمّداً، فقيل: أنّه أُدرج في لحاف مسموم وأُمسك طرفـــاه حتـــى

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٥/١٢؛ ابن الاثير، **الكامل**، ٣٢٠/٥.

[٢] **اليعقوبي**، **التاريخ**، ٥٠٠/٢؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٤٠/٢.

[٣] أنظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٦١/٩-٣٦٢؛ ابن الجـــوزي، م.س، ٥٥/١٢؛ ابـــن الأثيـــر، م.س، ٣٣٣/٥.

[٤] **الطبري**، م.س، ٣٦٢/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٥٥/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٣٣/٥.

مات غماً [١]، وقيل: بل ضرب بالثّلج حتى مات من البرد [٢]. وجعل المعتز أخاه لأمه وأبيه وهو إسماعيل محل المؤيد في ولاية العهد [٣]. ولم يسلم أبو أحمد الموفق قائد العباسين من أخيه المعتز، فبعد أن خلع المعتز عليه ووشّحه بوشاحين لدوره في الحرب بين المستعين والمعتز قام بحبسه مع شقيقه المؤيد كما قدّمنا، وبعد موت المؤيد حُوّل أبو أحمد (الموفق) إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد، فكان بين حبس أبي أحمد وبين دخوله سر من رأى وما لقي بها من الإكرام ستة أشهر وثلاثة أيام ثمّ أُشخص إلى البصرة، بعد قتل المؤيد بخمسين يوماً [٤]، ثم رُدّ إلى بغداد، وأُنزل الجانب الشرقي منها [٥]. فأخذه سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى داره، ولمّا سمع من ببغداد بأمر المعتز، اجتمع العامة بداره، فقاتلهم أصحابه وقيل لهم: ما يرد علينا من سر من رأى خبر، فانصرفوا ورجعوا يوم الجمعة وقد خطب للمعتز ببغداد، فانصرفوا، وبكرّوا يوم السّبت وهجموا على دار سليمان، ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وسألوا سليمان أن يريهم أبا أحمد، فأظهره لهم بعد أن أكّدوا عليه في حفظ أبي أحمد ثم أرسل إليهم من سر من رأى مال ففرّقه فيهم، فرفضوا وبايعوا للمهتدي ٥ شعبان ٢٥٥/٨٣٩ [٦]م، كذلك نفى المعتز علي بن المعتصم إلى واسط ثم رُدّ إلى بغداد فأنزله في الجانب الشرقي منها [٧].

المعتز وأمه قبيحة:

كانت قبيحة تحرّض ابنها المعتز على الإيقاع بقتلة أبيه، إلاّ أنّه كان من المغلوبين على أمرهم مستضعفاً من الأتراك، فأخبرها بأنّه لا يستطيع ذلك، لشدّة شوكتهم، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه مضرّج بدمه، وجعلت تبكي وتحرّضه على الطلب بدمه؛ فقال: يا أميّ ارفعي وإلاّ صار القميص قميصين، فعند ذلك أمسكتُ ولم تعد [٨]. وكما

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٦٢/٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٥٥/١٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٣٣/٥.

[٢] الطبري، م.س، ٣٦٢/٩، ابن الجوزي، م.س، ٥٥/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٣٣/٥.

[٣] الطبري، م.س، ٣٦٢/٩، ابن الجوزي، م.س، ٥٥/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٣٣/٥.

[٤] المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٤١/٢، ٥٥١.

[٥] الطبري، م.س، ٣٧٧/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٦٤/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٣٧/٥.

[٦] الطبري، م.س، ٣٩٢/٩-٣٩٣؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٣/٥.

[٧] الطبري، م.س، ٣٧٧/٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٦٤/١٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٣٧/٥.

[٨] ابن خلكان، **وفيات الاعيان** ٧٨، ٤٧٩.

تحكّم الأتراك بأموال الدّولة في عهد المعتز، تحكّمت هي بأموالها، فكانت تملك من الأموال الجواهر الكثير، وعندما هجم الأتراك على المعتز مطالبين بأرزاقهم، أرسل إليها لكي تعطيه مالاً؛ فقالت: ما عندي شيء، فلمّا لم يعطهم ولم يجدوا شيئاً في بيت المال، جرّوه برجليه وقميصه، وأقاموه في حرّ الشّمس، فجعل يرفع قدماً ويضع أخرى، وكتبوا عليه كتاباً بخلع نفسه وشهدوا عليه [١]، فأرسل إلى محمّد بن الواثق بدار السلام (بغداد) بالمجيء إلى سرّ من رأى، وكان محمّد بن الواثق (المهتدي) قد لحق بالمعتز عندما نشبت الحرب بين المعتز والمستعين [٢]. ثم نفاه من سر من رأى إلى بغداد، فلمّا وصل المهتدي إلي سر من رأى، أرادوه للبيعة فأبي، حتى يرى المعتز ويسمع كلامه؛ فلمّا اجتمعا (محمّد بن الواثق والمعتز) تعانقا، وقال محمّد بن الواثق للمعتز: يا أخي ما هذا الأمر؟ قال المعتز: أمر لا أطيقه ولا أقوم به ولا أصلح له، ولا حاجة لي بالخلافة، فقال المهتدي: وأنا حلّ في بيعتك قال: أنت في حلٍّ وسعة. وبويع لمحمّد بن الواثق (المهتدي).

خلافة محمد بن الواثق المهتدي (٢٥٥-٢٥٦/٨١٨-٨٦٩):

وحبسوا المعتز ومات في حبسه بعد ستة أيام من خلعه وتعذيبه [٣]. فاستترت أمّه عند قتله في سرب لها، فبحثوا عنها فلم يظفروا بها، ثم فكّرت فرأت أنّ ابنها قتل وأنّ الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها ويتقرّب بها إلى صالح بن وصيف فحمل جميع أموالها إلى صالح فسبّها وقال: "عرّضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها"؛ فذهبت إلى مكة [٤]. وقيل الذي أخرجها إلى مكة هو أحمد بن إسرائيل، وأخرج معها أيضاً: أبا أحمد وإسماعيل ابني المتوكل، وعبد الله بن المعتز [٥]، ثم ردّوه إلى سر من رأى في زمن المعتمد [٦]، وماتت أم المعتز بها [٧]، فقال المهتدي: أمّا أنا فليس لي

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٨٨/٩-٣٩٠، ٣٩١-٣٩٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٠/١٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤١/٥، ٣٤٢.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٤٠/٢.

[٣] الطبري م.س، ٣٩٠/٩؛ المسعودي، م.س، ٥٥٣/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٢/٥.

[٤] أنظر: الطبري، م.س، ٣٩٣/٩-٣٩٤؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٣/٥-٣٤٤.

[٥] اليعقوبي، **التاريخ**، ٥٠٥/٢.

[٦] الطبري، م.س، ٤٧٥/٩.

[٧] ابن الأثير، م.س، ٣٤٤/٥.

أمّ احتاج إلى غلّة عشرة آلاف دينار في كلّ سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها، وما أريد إلاّ القوت لنفسي وولدي وما أريد فضلا إلاّ لإخوتي فإنّ الضائقة قد مسّتهم [١]، ووصف المؤرخون المهتدي. بأنّه كان متقشفاً، في المطعم والمشرب، متديناً يتشبه بعمر بن عبد العزيز، عادلاً. فقد جلس يوماً للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر المهتدى بإحضار ابنه، فاحضر، وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما، فقال الرجل للمهتدي: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلاّ كما قيل:

حكّمتموهُ قاضياً بينكم أبلجَ مثلَ القمرِ الزّاهرِ
لاَ يَقبلُ الرّشوةَ فِي حُكمِهِ ولا يُبالي غُبْنَ الخَاسرِ [٢]

وكانت نهاية المهتدي، أن هجم عليه أصحاب بايكباك التركي، وأصابوه بعدة جراح، وأرادوه على الخلع، فأبى، ومات بعد يومين من التعذيب [٣]، وحمل أخوة المهتدي من سر من رأى إلي بغداد، وحبس أبو إسحاق محمد بن الواثق في بغداد [٤].

وأخرج أحمد بن المتوكل (المعتمد) من حبس الجوسق بعد القبض على المهتدي، وبايعوه بالخلافة [٥]، وكان أهل بغداد أرادوا مبايعته بعد مقتل المعتز [٦].

خلافة المعتمد على الله، أحمد بن المتوكل (٢٥٦-٢٧٩/٨٦٩-٨٩٢):

ويقول الخضري: إنّه تولّى الخلافة من غير عهد سابق [٧]، ولكن هناك رواية أوردها الخطيب البغدادي: أنّ المعتز حين بويع بسر من رأى، عقد لنفسه لواءً أسوداً وخلع على إبراهيم المؤيد بالله، وعلى أحمد المعتمد، وعلى أبي أحمد الموفق، وأنهض الموفق إلى بغداد

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٩٥/٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٤/٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٨/١١.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٢/١٢-٨٥؛ ابن الأثير، م.س، ٣٥٧/٥-٣٥٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٣٢/٢، ١٣٣.

(٣) اليعقوبي، **التاريخ**، ٢٠٦/٢؛ أنظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٦٠/٢-٥٦١؛ ابن الأثير، م.س، ٣٥٥/٥، ٣٥٧.

(٤) الصفدي، **الوافي بالوفيات**؛ ١٤٧/٥.

(٥) الطبري، م.س، ٤٦٢/٩.

(٦) ابن كثير، م.س، ١٧/١١.

(٧) **الدولة العباسية**، ٢٥٣ص.

للمطالبة ببيعته [١]، وربما جاء الترتيب في الخلافة على هذا المنوال. المعتز، ثم المؤيد، ثم المعتمد، وأخيراً الموفق.

ولي العهد (الموفق) يحجر على أخيه الخليفة المعتمد:

كذلك طلب المعتمد من أخيه الموفق (طلحة)، مساعدته على ثورة صاحب الزنج، فاستدعاه من مكة، فلمّا حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن، ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبحرين واليمامة [٢]، ثم لمّا عزم على تيسيره لمحاربة الزنج، عقد له أيضاً على ديار مصر وقنسرين والعواصم (٢٥٨/٨٧١) [٣]، ثمّ لمّا انتصر أبو احمد الموفق طلحة على حركة الزنج، ولّى المعتمد ابنه جعفراً ولاية العهد ولقبه المفوض، وضمّ إليه ولايات أفريقيا ومصر والشام وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان وقم وكرج والدينور والري وزنجان والسند، ولقّبه الناصر لدين الله الموفق، ولي عهد المسلمين أخ أمير المؤمنين [٤]، وولاّه ولاية العهد بعد ابنه جعفر (المفوض)، واشترط المعتمد في العقد، إن حدث به الموت وجعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموفق، ثم لجعفر بعده [٥]، وأدّت انتصارات الموفق على صاحب الزنج، إلى زيادة في هيبة الموفق وشعبيته، حتى استولى على أمور الحكم كلها، ليس حاكماً عسكرياً فقط، وإنمّا كل السلطات، وضيّق على أخيه الخليفة المعتمد، فلم يكن للمعتمد مع الموفق شيء من الأمر، حتى أنّه احتاج في بعض الأيّام إلى ثلاثمائة دينار، فلم يحصل عليها [٦].
فقال المعتمد شعراً:

أليسَ منَ العجَائبِ أنّ مِثلي ... يرَىَ مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عليهِ
ونُؤخَذُ باسْمِهِ الدُّنيا جَميعَاً ... ومَا مِنْ ذَاكَ شيء في يديهِ
إليهِ تحْمَلُ الأموال طرّاً ... ويُمنَعُ بَعْضَ مَا يُجبَى إليهِ [٧]

---

[١] تاريخ بغداد، ١٢٢/٢.
[٢] ابن الأثير، الكامل، ٣٦٥/٥.
[٣] المسعودي، مروج الذهب، ٥٧١/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٣/٦.
[٤] ابن كثير، م.س، ٦٣/١١.
[٥] الخطيب البغدادي، م.س، ١٢٧/٢.
[٦] ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٥/١١.
[٧] الصفدي، الوافي بالوفيّات، ٢٩٢/٦، ٢٩٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٧٤/٢.

ولو شاء الموفق خلع أخيه المعتمد من الخلافة، لخلعه [١].

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: لماذا لم يخلع الموفق أخاه المعتمد من الخلافة، ما دام يملك كل السلطات؟ وقد نبهني إلى هذا السؤال، أستاذي الأب **لويس بوزيه**، وهذا السؤال قد يحتاج إلى بحث آخر كبير.

وكتب المعتمد إلى أحمد بن طولون، حاكم مصر، ليكون له ناصراً أو تكون له مصر ملجأ له للتخلص من جبروت أخيه الموفق، فتلقّى أحمد بن طولون رسالة الخليفة، وتقبلها بقبول حسن، فأرسل للخليفة بالمجيء إلى مصر [٢]، ليحصل على نفوذ سياسي وهو انتقال الخلافة العباسية الى القطائع، وإطفاء شرعية على ولايته، ومنافع اقتصادية، بعد وصول الخليفة إلى مدينته وتجبى الأموال إليها ثم يسيطر عليها. وكان الموفق مشغولاً بحرب صاحب الزنج، فخرج المعتمد من سر من رأى بحجة الصيد، فعلم الموفق بخروج أخيه إلى مصر، فكتب إلي عامل الموصل (إسحاق بن كنداج) بالقبض على المعتمد وقواده، فلمّا وصل المعتمد حديثة الموصل، اعتقله عاملها ولامه على خروجه من سر من رأى، وأرجعه إليها مع قادته [٣]، بالذل والهوان. فشكر الموفق إسحاق وواعز الموفق للمعتمد أن يولي إسحاق جميع أعمال ابن طولون إلى أقصى بلاد أفريقيا فأجاب المعتمد إلى ذلك، وهو كاره، وفي المقابل كان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطبة، وأسقط اسمه من الطرازات [٤]. وانتقل المعتمد بعدها إلى بغداد، وضيّق الموفق عليه وعلى ولده وجمعهم في موضع واحد، ووكّل بهم [٥].

الموفق وابنه المعتضد:

ضيّق الموفق على ابنه المعتضد، ووكّل به إسماعيل بن بلبل، فضيّق عليه، ولمّا احتضر الموفق رضي عنه [٦]، وأسباب ذلك:-

هو أن الموفق أراد أن يربيّ ابنه تربية عسكرية، وأن يطيع أوامره كأب وكحاكم فعلي،

---

[١] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٧٤/٢.

[٢] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٤٣/١١.

[٣] المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٨١/٢؛ ابن كثير، م.س، ٤٣/١١.

[٤] ابن كثير، م.س، ٤٣/١١.

[٥] ابن كثير، م.س، ٦٥/١١؛ ابن العماد، م.س، ٢٩٤/٢.

[٦] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٩٥/٢؛ ابن العماد، م.س، ١٧٢/٢.

فقد أمر الموفق ابنه المعتضد أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: لا اخرج إلاّ إلى الشام، لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين، فلمّا امتنع عليه أمر بإحضاره، فلمّا حضر، أمر بعض خدمه أن يجلسه في حجرة في داره؛ ووكّل به، فثار القواد من أصحابه ومن تبعهم واضطربت بغداد، فركب الموفق إلي الميدان وقال لهم: ما شأنكم أترون أنّكم أشفق على ولدي منّي؟ وقد احتجت إلى تقويمه، فانصرفوا [1].

خلع جعفر بن المعتمد (المفوض) من ولاية العهد:

لمّا مات الموفق، اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس (المعتضد) بولاية العهد وخطب له واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولّى ما كان أبوه يتولاه [2]، وقد استأثر المعتضد كأبيه بالحكم، ولذلك جاء خلع جعفر بن المعتمد (المفوض) مبكراً (٢٧٩/ ٨٩٢)، ويقال: أن المعتمد خرج إلى القضاة والقواد ووجوه الناس فأعلمهم أنّه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن الموفق وشهدوا على المفوّض أنّه قد تبرأ من العهد وغير ذلك، وهنأ الحضور المعتضد بولاية العهد [3]، وقد يكون ذلك بإيعاز من المعتضد، لأنّه ملك جيوش أبيه وما كان لأبيه [4]، فتصرّف تصرف الحاكم الفعلي. أو كما روى بعض المؤرخين، أنّ المعتضد رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في منامه وهو في سجنه، يبشّر المعتضد بالخلافة، ويقول له: اعتضد بالله وأكرم بني، فأمر الخادم بكتابة لقب "المعتضد لله، أمير المؤمنين" فلمّا أخرجوه من السجن، وفوّض المعتمد له ما كان لأبيه الموفق، استبّد المعتضد بالأمر واستخفّ بعمّه؛ وقصّ عليه تلك الرؤيا، وقال: "إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولانّي هذا الأمر ومتى لم تخلع ابنك جعفراً من الخلافة طائعاً وإلاّ خلعته كارهاً"، فخلع المعتمد ابنه وجعل العهد لابن أخيه المعتضد [5]، ومن ذلك الوقت أكرم المعتضد العلويين، بسبب الرؤيا

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ٦/٦٤-٦٥، ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١١/٥٣- ٥٤.

[2] المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٥٩٥؛ ابن الأثير، م.س، ٦/٦٩؛ ابن كثير، م.س، ١١/٦٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢/١٧٣.

[3] ابن الأثير، م.س، ٦/٧٢؛ ابن كثير، م.س، ١١/١٧٣.

[4] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٠/٢٣٧؛ ابن العماد م.س، ٢/١٧٢، ١٧٣.

[5] ابن العماد م.ن، ٢/١٧٣.

المذكورة، وأمر في خلافته بلعن معاوية بن أبي سفيان، ثم أمسك عن ذلك، لكي لا يميل النّاس (العامة) إلى العلويين [١].

كما أنّ وفاة المعتمد سنة (٨٩٢/٢٧٩) أي في نفس السّنة التي خلع فيها ابنه، يدور حولها الشّك، بأنّ المعتضد هو الذي دبّر هلاكه، فمنهم من قال: أنّه سمّ، أو غم في بساط حتى مات [٢]، بينما فسّر **ابن الأثير** موت المعتمد كتفسيره لموت علي بن موسى الرضا: بأن المعتمد أكل أكلاً كثيراً بعد أن شرب شراباً كثيراً بعد العشاء، فمات [٣]، بين المغنين والندماء من الغد [٤]. وأحضر المعتضد الشهود والأعيان، لكي يروا أنّه مات حتف نفسه [٥].

خلافة المعتضد بالله بن الموفق (٢٧٩-٨٩٢/٢٨٩-٩٠٢):

مقتل المفوّض:

وفي أقل من سنة من وفاة المعتمد أي في سنة (٩٩٠/٢٨٠)، قُتل المفّوض جعفر بن المعتمد، على يد ابن عمّه المعتضد، وكان لا يخرج من دار المعتضد ليلاً ونهاراً، وربما نادمه [٦]، بينما هيأ المعتضد ابنه علياً (المكتفي) لإدارة الحكم وقيادة العسكر، فقد قلّده الري وقنسرين وهمذان والدنيور، ثم بعثه (٩٩٥/٢٨٥) لمقاتلة محمد بن زيد العلوي، وكرّمه بعد رجوعه [٧].

خلاف المعتضد مع أحد أبناء المهتدي:

وظهرت في أيّامه حوادث خطيرة، نذكر منها ما أُتّهم فيها بعض أفراد البيت العبّاسي،فأولها: اتهم فيها رجل يلقب بشميلة [٨]،وهو من أفراد بيت عريق اسمه محمد بن الحسن

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٤٣٩/٦، ٢٩٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، حوادث ١٧/٢٠، ١٨، ١٩.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ٥٩٤/٢، ٥٩٦.

[٣] ابن الأثير، **الكامل**، ٧٣/٦؛ ابن كثير، **البداية النهاية**، ٦٥/١١.

[٤] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٧٣/٢.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٧٣/٦؛ ابن العماد، م.س، ١٧٣/٢.

[٦] ابن كثير، م.س، ٢٩٠/١١.

[٧] الذهبي، م.س، ٢٢/٢١.

[٨] المسعودي، م.س، ٦٠٧/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٧٥/٦.

بن سهل [١]، أو قيل اسمه محمد بن الحسين [٢]، ورجل من البيت العبّاسي، ابن الخليفة الأسبق، وهو **عبيد الله بن المهتدي** [٣]، أو **عبد الله بن المهتدي**، وقد كان شميلة من قبل مع صاحب الزنج فأمنه الموفق [٤]، وفي سنة (٢٨٠/٩٩٠) أتّهم المعتضد شميلة وابن المهتدي، بالدعوة لرجل من آل ابي طالب، غير معروف، فُعذّب شميلة حتى الموت، أمّا ابن المهتدي، فأُخرج من سجنه لما عُرف ببراءته [٥]، وقيل: إنمّا وجه المعتضد لشميلة التهمة لأنه يدعو إلى أبن المهتدي المذكور [٦].

مقتل أحمد بن المتوكل:

أما الحادثة الثانية، كانت في سنة (٢٨٢/٩٩٠)، أو في سنة (٢٨١/٩٨٩)، أتّهم المعتضد عمّه **أحمد بن المتوكل**، بمكاتبة حاكم مصر (خماريه بن أحمد بن طولون) فأمر المعتضد بقتل أحمد بن المتوكل في الوقت الذي كانت العلاقة توثّقت بين الدولة العبّاسية ودولة ابن طولون، بزفاف قطر الندى ابنة خمارويه على الخليفة المعتضد وقيل: كان أحمد بن المتوكل عالماً شاعراً [٧].

حقّاً حين يصف المؤرخون الموفق بالمنصور [٨]، وذلك لتمكنه من أخذ زمام الأمور، بدلاً من الأتراك، وحين يوصف ابنه المعتضد بالسّفاح الثاني، لتمكنه من أعداء الدولة، وتجديدها [٩]، ولتشابه الكنية (أبو العباس)، وقد يكون وصف المعتضد بالمأمون أولى، لمهادنته أعدائه تارة والقضاء عليهم تارة أخرى، وتقرّبه إلى العلويين، أو اصطناعه التشيع.

---

[١] المسعودي، **مروج الذهب**، ٦٠٧/٢.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٧٥/٦.

[٣] المسعودي، م.س، ٦٠٧/٢.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٧٥/٦.

[٥] المسعودي، م.س، ٦٠٧/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٧٥/٦.

[٦] ابن الأثير، م.س، ٧٥/٦.

[٧] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠/٢١.

[٨] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٧٢/٢.

[٩] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٤٣٩/٦؛ ابن العماد، م.س، ١٩٩/٢.

وحين حضرت المعتضد الوفاة جددت البيعة لولده علي المكتفي، وأُحضر بعض أفراد البيت العبّاسي ممّن يخاف سعيهم للخلافة ووكّلوا بهم: وهم: عبد الواحد بن الموفق وأخـذت عليه البيعة، وعبد الله بن المعتز، ومضى ابن المؤيد وعبد العزيز بن المعتمـد [١]، وأبـو أحمد، وأخذت عليهم البيعة للمكتفي [٢].

وقيل: توفي المعتضد من كثرة الجماع، وقيل: بل مات بالغم في بساط إلى أن مات [٣]، وقيل: بل سمّه وزيره إسماعيل بن بلبل [٤]، وقيل سمّته بعض جواريه في منديل [٥].

خلافة المكتفي علي بن المعتضد (٢٨٩-٢٩٥/٩٠٢-٩٠٨):

مقتل عبد الواحد بن الموفق:

قيل إنّ عبد الواحد هذا، كان معزّزاً مكرّماً عند المعتضد، ولم يكن لـه همّـه فـي الخلافة، ولا سمو إلى رياسة، بل كانت همتّه في اللّعب مع الأحداث، وفي عهد المكتفي أُشيع أنّه راسل عدة من غلمانه الخاصة، فجعل المكتفي له عيوناً من ندماء عبد الواحد ليأتي لـه بأخباره، وذلك عندما يأخذ في الشراب، فتمثّل أحد الندماء يوماً لعبد الواحد بهذا البيت:

تـأخرتُ اسـتبقي الحيـاةَ فلـم أجِـدْ حَيـاةً لنفسـيَ مثْـلَ أنْ اتقـدّما

فقال له عبد الواحد: مه! لقد أخطأ صاحب هذا البيت وأصاب أبو فرعون حيث يقول:

وما بِيَ شيءٌ في الـوغى غيـر أننّـي أخـافُ علـى فَخّـارتي أنْ تُحطَّمـا

ولو كَنتُ مبتاعـاً مـن السـوقِ مثلهـا لـدى الـرَّوع مـا باليـت أن اتقـدما

فلمّا سمع المكتفي ما قاله عمّه عبد الواحد، ضحك وقال: قد قلت للقاسم ليس عمـي عبد الواحد ممّن تسمو همته إلى الخلافة، هذا قول من ليس له همّة غيـر فرجـه وجوفـه، فأصبح عبد الواحد معتقلاً عند مؤنس الفحل، فبعث إليه حتى أخذ برأسه، وقيل: قتله رجـل

---

[١] ابن الأثير، الكامل، ١٠٠/٦.

[٢] الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٥/٢١.

[٣] ابن الأثير، م.س، ٤٣٩/٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٩٩/٢.

[٤] ابن العماد، م.ن، ٢٠١/٢.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ٦٣٢/٢.

اسمه القاسم، ولمّا أن مات القاسم وتبيّن قتله لعبد الواحد، أراد المكتفي نبش قبر القاسم من قبره، وضربه بالسوط، وحرقه بالنار. وهناك شكّ، في سبب مقتله، وقد يكون المكتفي هو الذي أمر بقتله، حيث ينهي المسعودي روايته بقوله: وقيل غير ذلك [١]، وقد سألت أمّ عبد الواحد بن الموفق عن ولدها عبد الواحد، عدة مرّات، فقيل لها: إنّه في دار المكتفي، فلمّا مات المكتفي آيست منه، وأقامت عليه مأتما [٢]، وقد يعني ذلك، بأن موت عبد الواحد كان بسريّة تامة.

قيل: قيل للمكتفي عند مرضه الأخير، أن يؤكّل بعبد الله بن المعتز ومحمد بن المعتمد، لأن الناس يرجفون لهما بالخلافة، فقال المكتفي: وأي ذنب لهما ؟ أليسا هما من أولاد الخلفاء؟ وإن يكن ذلك، فليس بمنكر، والله يؤتي الملك من يشاء، فلا تتعرّضوا لهما [٣].

خلافة المقتدر بن المعتضد (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٨-٩٣٢):

أصبح المقتدر برغم صغر سنّه، وعدم خبرته خليفة، لثلاثة أشياء: لوصية أخيه المكتفي له بالخلافة من بعده [٤]، وبإرادة الوزير العبّاس بن الحسن وجماعته، وإرادة القدر؛ فقد أرادوا في البداية تنصيب عبد الله بن المعتز، إلاّ أنّ الوزير اتّبع نصيحة ابن الفرات، حيث قال ابن الفرات: أصلح الموجودين جعفر بن المعتضد فقال الوزير: ويحكَ إنّه صبي، فقال ابن الفرات إلاّ أنّه ابن المعتضد، ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا. كما أنّ القدر لعب دوراً كبيراً في ذلك، فبعد أن بويع المقتدر بالخلافة استصغره الوزير وأراد تنصيب أبي عبد الله محمد بن المعتمد على الله، إلاّ أنّ الأخير، وقع بينه وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً، فاغمي عليه وفلج في المجلس ومات في اليوم الثاني، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكل، فمات أيضاً

---

(١) أنظر: **مروج الذهب**، ٦٤٠/٢.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ١٠٤/٦.

(٣) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢١٩/٢.

(٤) المسعودي، م.س، ٦٤٨/٢، ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٣/١، ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧٧/٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٥/١١.

بعد خمسة أيام، وتمّت بيعة المقتدر أخيراً [١]، وهو غير مقتدر عليها. كما خلع مرتان خلال خلافته واعيد اليها.

خلافة عبداللة بن المعتز (المرتضى) أو (الراضـي) أو (الغالـب بـالله) أو (المنصف):

لم يعد بعض المؤرخين عبد الله بن المعتز من الخلفاء، لقصر مدة خلافته، (يوماً أو بعض يوم) [٢]، ولم تعد خلافاً بين المقتدر وابن المعتز، حيث لم يتطلّع ابـن المعتـز إلـى الخلافة، وكان همه الأدب وليس السياسة، وهو القائل: "من شارك السلطان في عـز الـدنيا شاركه في ذلّ الآخرة"، و "أشقى النّاس أقرَبهُم من السلطان" [٣]، ولكن بتدبير كل من محمّد بن داود الجرّاح والحسين بن حمدان، وبعد قتل الأخير وزير المقتدر العبّاس بـن الحسـين وفاتك المعتضدي، وبعث هؤلاء إلى عبد الله بن المعتز لاستلام الخلافة، فشرط عليهم أن لا يكون فيه سفك دم ولا حرب؛ فبويع يوم السّبت ١٠ ربيع الأول ٩٠٨/٢٩٦ وسـلّموا عليـة بإمرة المؤمنين [٤]، وكانت بيعة عامة [٥]، وذهب الحسين بن حمدان إلى الحلبة لعلّه يـرى المقتدر يلعب بالكرة مع الأحداث، ولكنّ المقتدر أقام بالدار منذ أن سمع بقتل الوزير العبّاس بن الحسين [٦]، ووجّه ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار ابـن طـاهر مـع والدته، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأُجيب بالسّمع والطاعة، وقاوم الخدم والغلمان والحشـم الحسين بن حمدان مقاومة شديدة، فرجع إلى الموصل [٧]، في جوف اللّيـل، فقيـل: واطـأ

---

[١] ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٤/١، ٥.

[٢] ابن الطقطقا، **الفخري**، ٢٦٤.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٥/١٣.

[٤] ابن مسكويه، م.س، ٥/١؛ ابن الجوزي، م.س، ٦٣/١٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٧/١١.

[٥] ابن الأثير، **الكامل**، ١٢١/٦، ١٢٢.

[٦] ابن مسكويه، م.س، ١٢٢/١.

[٧] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٤١/١٠؛ ابن مسكويه، م.س، ٦/١.

المقتدر [١]، ولم يجد ابنِ المعتز حين أصبح الصّباح ناصراً، ثم استتر، فأخذ وسلّم إلى مؤنس الخادم [٢]، فصدق ابن المعتز حين قال: "ذلُ العزلِ أضحك من ذلِّ الولاية" وحين أُخذ قال:

وقُــــلْ للشّـــامتينَ بِنَـــا رُوَيْـــداً   أمــــامكمُ المَصَــــائبُ وَالخُطُـــوبُ

ثم قُتِل ولفّ وسُلّم إلى اهله [٣]، وُجددت البيعة للمقتدر. وقد تنبأ **الطبري** وهــو مــن معاصرَي الحَدث بأنّ: خلافة ابن المعتز لا تتم؛ لأنه رشّح للوزارة محمد بــن داود، ومــن القضاة أبو المُثنى أحمد بن يعقوب وكُلُّ هؤلاء مقدّم في نفسه، عالي الهمّة [٤].

القبض على أمّ موسى القهرمانة (٩٢٨/٣١٦):

كانت القهرمانة أمّ موسى قد زوّجت بنت أخيها أبي بكر برجل من سادة بني العبّاس، يترشح للخلافة، وهو: محمد بن إسحاق بن المتوكل، ونثرت أموالاً طائلة على صهرها، وبلغ ذلك المقتدر: أنها تعمل على الخلافة، وكاشفتها السّيدة أمّ المقتدر وقالت: "قد دبّـرتِ علـى ولدي وصاهرتِ ابن المتوكل حتى تُقعديهِ في الخلافة" وجمعتِ له الأموال، فسلّمتها وأخاهـا واختها إلى إمرأة موصوفة بالشّر وقساوة القلب، اسمها ثمل القهرمانة [٥]؛ فبسـطت علـيهم العذاب واستخرجت منهم أموالاً وجواهر كثيرة [٦]، وهذه الحادثة وغيرها في زمن المقتـدر تبيّن لها مدى تدخل أمّ المقتدر (شغب السّيدة) في شئون الحكم وتصرفها تصـرف الحـاكم الطاغي، كما أنّها تصرّفت مع خدمها بأموال الدولة؛ فيقـول ابـن مسـكويه وغيـره مـن المؤرخين: بأنّ المقتدر تفرد للذاته واحتشم الرّجال وأطرح الجلساء والمغنيين وعاشر النساء، فغلب على الدولة الحرم والخدم، وأفرط وزيره ابن الفرات في تبذير المال [٧].

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ١٢٢/٦.

[٢] ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٦/١-٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٩/١٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٢٢/٢.

[٣] ابن الجوزي، م.س، ٩٠/١٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٩/١١، ١١٠.

[٤] هامش ابن الأثير، م.س، ١٢١/٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٤/٢١-٢٥.

[٥] ابن مسكويه، م.س، ٨٤/١؛ الذهبي، م.س، ٤٩/٢٣.

[٦] ابن مسكويه، م.س، ٣/١.

[٧] ابن مسكويه، م.س، ١٣/١؛ الذهبي، م.س، ٣٧٨/٢٣؛ ابن العماد، م.س، ٢٨٤/٢، ٢٨٥.

خلع المقتدر للمرة الثانية وإقامة اخيه القاهر في الخلافة (٣١٧/٩٢٩):

ولذلك أبلغ مؤنس الخادم الخليفة المقتدر؛ بأنّ الجند ناقمون مما يصرف على الخدم والحرم، وأمره بإخراج الحرم والخدم من دار الخلافة، فأبى، فأجمع كلّ من مؤنس والقائد نازوك وأبو الهيجاء الحمداني على خلع المقتدر، فهجموا على المقتدر وأخرجوه ووالدته وخاله وحرمه إلى دار مؤنس [١]، ونهبت أموال أم المقتدر، فحملت إلى بيت المال، ونهبت دار الخلافة [٢]، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع، وفي اليوم التالي أتوا بمحمّد بن المعتضد وأقاموه خليفة ولقبوه (القاهر) [٣]، وسلّم كتاب خلع المقتدر من الخلافة إلى القاضي أبي عمر محمّد بن يوسف، فسلّمه لولده الحسين لكي يحتفظ به ولا يظهره لأحد [٤]، ولمّا كان بعض الرّجالة والخدم ومماليك المقتدر قد اعتادوا على سخاء المقتدر، هجموا على نازوك وقتلوه، ثم ذهبوا إلى دار مؤنس واستخرجوا منها المقتدر، ومضوا به إلى دار الخلافة، وهجموا عليها وكان بها أبو الهيجاء الحمداني يدافع عن القاهر، فقتلوا أبا الهيجاء وصلبوه، وأعادوا المقتدر إلى الخلافة بعد يومين من خلعه [٥]. وأُحضر القاهر عند المقتدر، فقال له: "يا أخي قد علمت أنّه لا ذنب لك [٦]، وأنك قُهرت ولو لقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر"، والقاهر يبكي ويقول: "يا أمير المؤمنين ! نفسي نفسي، إذكر الرحم التي بيني وبينك" فقال المقتدر: "وحقّ رسول الله لا جرى عليك سوء منّي أبداً، ولا وصل أحد إلى مكروهك وأنا حي" [٧]. فحبس المقتدر القاهر عند والدته التي أحسنت إلى القاهر وأكرمته ووسّعت عليه النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه [٨].

وقد نتسأل هنا: لماذا أبقى المقتدر على القاهر على قيد الحياة، بينما قتل ابن المعتز؟ ألا يكون للأسباب التالية؟ منها:

- إنّ المقتدر أخي القاهر، بينما ابن المعتز أحد أبناء أعمامه.

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٥٩/١١؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣١٧/٢٣، ٣٧٦.

[٢] ابن كثير، م.س، ١٥٩/١١؛ الذهبي، م.س، ٣٧٧/٢٣.

[٣] ابن كثير، م.س، ١٥٩/١١؛ الذهبي، م.س، ٣٧٧/٢٣.

[٤] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦٣/١٣؛ ابن كثير، م.س، ١٩٤/١١.

[٥] انظر: ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ١٩٧/١-١٩٩؛ ابن الجوزي، م.س، ٦٣/١٣.

[٦] ابن كثير، م.س، ١٦٠/١١.

[٧] أبن كثير، م.ن، ١٦٠/١١.

[٨] ابن مسكويه، م.س، ١٩٩/١؛ ابن كثير، م.س، ١٧٥/١١.

- حسد الناس والأعيان لإبن المعتز لما وصل إليه من فضل وشرف في الأدب والشعر، فاق بني العباس وأهل عصره فيه [١].
- إنّ بيعة ابن المعتز كانت عامة، بينما لم يبايع الناس القاهر بيعة عامة [٢]، كما أنّ كتاب خلع المقتدر من خلافته حين تولى القاهر للمرة الأولى، أخفاه القاضي أبو عمر فلم يطلع العامة عليه، إلاّ بعد إعادة المقتدر للخلافة للمرة الثانية.

وهناك أسباب أخرى أشرنا إليها، كخروج الحسين بن حمدان إلى الموصل ليلاً، واتهام الأخير بمواطأة المقتدر، ورأي الطبري في خلافة ابن المعتز.

القبض على أبي العبّاس أحمد بن المقتدر (الراضي)، وردّه إلى دار الخلافة (٣١٩/٩٣١):

إنّ كل خلاف بين مؤنس والمقتدر يهزّ عرش المقتدر، وفي هذه المرة، بسبب الجفاء بين مؤنس المظفّر والوزير الحسين بن القاسم، فبينما طلب مؤنس من المقتدر عزل الوزير، زاد الوزير الحسين من الفرقة بين مؤنس والخليفة، فادّعى أنّ مؤنساً يريد أخذ ولده أبي العباس احمد (الراضى) من داره بالمخرّم والمسير به إلى الشام، والبيعة له، فردّه المقتدر إلى دار الخلافة، وكان المقتدر قد قلّد ابنه أبا العباس (الراضي) عام (٣٠١/٩١٣) وعمره إذ ذاك أربع سنين أعمال مصر والمغرب، واستخلف له مؤنس الخادم. كما قلّد أخاه الآخر (علي بن المقتدر) على الري ونواحيها واستخلف له أيضاً [٣].

القبض على محمّد بن المكتفي بن أحمد المعتضد:

قبَضَ المقتدر على أبي أحمد بن المكتفي واعتقله لأنه بلغه أنّ جماعة سعوا في خلافته [٤].

مقتل المقتدر وخلافة القاهر بن المعتضد:

بعد استيلاء مؤنس على الموصل وهزيمته لبني حمدان، طلب أصحاب مؤنس منه أن يذهب بهم إلى الخليفة لكي يجرى لهم أرزاقهم وإلاّ قتلوا الخليفة المقتدر، ثم عزموا على

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ٢٧٦/١٠.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦٣/١٣.

(٣) ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢١١/١.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٩١/٢٤، ٩٢.

ذلك، أمّا المقتدر فأرضى جنده بالمال، وتلاقى عسكره بعسكر مؤنس ولم يكن مؤنس حاضراً المعركة، وانهزم أصحاب الخليفة، حتى قبضوا عليه، وقتله جماعة من البربر، وقطعوا رأسه، وسلبوا سراويله وتركوه مكشوف العورة، فستر بحشيش، ودفن وعفي قبره [١].

خلافة القاهر محمّد بن المعتضد (٣٢٠-٣٢٢/٩٣٢-٩٣٤):

وجيء برأس المقتدار إلى مؤنس، فبكى، وأسف، وقال: والله لنقتلنّ كلنا، والرأي أن تنصبوا ابنه أبا العبّاس (الراضي) [٢]، لكي تطلق جدته **شغب** (السيدة) الأموال؛ فعارضه إسحاق بن إسماعيل النوبختي قائلاً: استرحنا ممن له أم وخالة وحرم فنعود إلى ذلك الحال، فأحضر محمّد بن المكتفي والقاهر محمّد، فقال لمحمّد بن المكتفي: تتولى هذا الأمر؟ فقال: "لا حاجة لي فيه، وعمّي هذا أحقُّ به". فقبل محمّد بن المعتضد الأمر فلقبُوه بالقاهر كما لُقّب من قبل عام (٣١٧/٩٢٩) [٣]، وكان موسى كارهاً لبيعة القاهر، فقيل: كان النوبختي كالباحث عن حتفه بظلفه، فإنّ القاهر قهره وقتله، كما قَتل وقَهر مؤنساً وآخرين [٤]. أمّا الصفدي فيذكر أن السَّبب في اختيار القاهر هو مؤنس، حيث قال: هذا رجل قد سُمّي مرة للخلافة فهو أولى، فكأنّما سعى مؤنس في حتف نفسه [٥].

تعذيب أم المقتدر والبحث عن أولاد المقتدر:

لم يرحم القاهر زوجة أبيه وهي التي أكرمته ولم تسيء إليه، حين أعيد ابنها المقتدر للخلافة للمرة الثانية، فقد نكّل بها، فعلقها برجليها وضربها ضرباً مبرحاً، فاعترفت له بما لديها من المصوغ والثياب، ولم تعترف له بالمال والجواهر، ثم أحضرها عند القضاة لتشهد على نفسها ببيع أملاكها؛ فرفضت، وقالت: قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة

---

[١] ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢٣٣/١-٢٣٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٩٦/٢٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٦٩/١١.

[٢] الذهبي، م.س، ٣٩٨/٢٣؛ ابن كثير، م.س، ١٧٠/١١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٨٤/٢.

[٣] ابن مسكويه، م.س، ٣٤٣/١.

[٤] ابن كثير، م.س، ١٧٠/١١؛ ابن العماد، م.س، ٢٨٧/٢.

[٥] **الوافي بالوفيّات**، ٣٤/١.

والثغور والضعفاء والمساكين، ولا أستحل بيعها ولا حلها وإنّما أوكّل على بيع أملاكي، فاحضر القاهر القاضي والعدول، وأشهدهم على نفسه أنّه قد حلّ وقوفها ووكّل في بيعها، واشتدتّ علّتها فأكرمها علي بن يلبق بعض الشيء، وتركها عند والدته وماتت سنة (٩٣٣/٣٢١) [١]؛ وقيل؛ ماتت وهي معلقة [٢].

وصادر القاهر جميع حاشية المقتدر وأصحابه، وتشاغل في البحث عن أولاد المقتدر، فرأى **أبا العبّاس بن المقتدر (الراضي)**، عند القهرمانة أمّ موسى، فضربها وعذّبها وقُبض عليه [٣]. كما وجدوا هارون وعلياً والعبّاس وإبراهيم والفضل، فحملوا إلي دار الخلافة، وسلموا إلى الحاجب علي بن يلبق، ثمّ سلمهم الأخير إلي كاتبه بعد أن صودرت أموالهم [٤]. وخاف **عبد الواحد بن المقتدر** ومن معه على أنفسهم ففرّوا على وجوههم إلى المدائن، ثمّ واسط، والسوس والأهواز، ثم تستر، وطلبوا الأمان من القاهر، فعادوا إلى بغداد، ووفيّ لهم القاهر، وأطلق لعبد الواحد أملاكه، وترك لوالدته المصادرة التي صادرها [٥].

ولقد مسّت بني المقتدر بعض الرحمة، وذلك عند ما تسلّمهم علي بن يلبق من القاهر ليبقيهم في حبسه (٩٣٣/٣٢١) [٦]، ويبعدهم عن التنكيل الذي يمارسه القاهر بهم، وكان لا يتوانى عن إيقاع الأذى والقتل للخلاص من القادة والمنافسين، سواء كان من بني العبّاس أو خلافهم، ولذلك نعت المؤرخون القاهر بالسّفاك للدماء، وبأنه أهوج...... [٧]، وقد يكون بطش القاهر بالقادة ذوي النفوذ الكبير من غير بني العبّاس، لرغبته في الإستقلال عنهم. ولذا استقامت له الأمور لفترة قصيرة [٨].

القبض على أبي أحمد بن المكتفي (٩٣٣/٣٢١):

فلمّا أحسّ كل من القادة الكبار والأمراء (علي بن يلبق وابنه، ومؤنس وأبو مقلة) من

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٧١/١١، ١٧٦.

[٢] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٩٩/٢٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٨٧/٢.

[٣] الذهبي، م.س، ٣٩٩/٢٣.

[٤] ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٢٦٠/١.

[٥] ابن كثير، م.س، ١٦٩/١١.

[٦] ابن مسكويه، م.س، ٢٦٠/١، ابن الأثير، **الكامل**، ٢٢٤/٦.

[٧] ابن العماد، م.س، ٢٩٢/٢.

[٨] ابن العماد، م.س، ٣٨٧/٢.

أن القاهر يسعى في اغتيالهم، عقدوا الأمر سرّاً لأبي أحمد بن المكتفي ودبّروا القبض على القاهر وخلعه من الخلافة، فأحسّ القاهر بالأمر، فاحتال عليهم حتى قبض على ابن يلبق ومؤنس، واستتر علي بن يلبق وأبو علي بن مقلة؛ فأمر القاهر بإحراق دار أبي علي بن مقلة، وقبض على أبي أحمد بن المكتفي، وأقيم في باب وسدّ عليه بالآجر والجص وهو حي، ثم قتل القاهر الآخرين، واستقامت له الأمور [١].

القبض على القاهر، وإخراج أبي العبّاس محمّد بن المقتدر [٢]، أو قيل: أحمد بن المقتدر [٣]، (الراضي) من الحبس:

فبسبب بطش القاهر، أراد القادة التخلّص منه، فكان خلعه بواسطة جيوش الحجرية، وكان لا يلبي لهم حاجتهم ويؤخر أُعطياتهم، ولما بني القاهر مطامير عدّة، قيل لهم: إنّما بناها لأجلكم [٤]، فراسلهم أبو عليّ بن مقلة [٥]، فهجموا عليه، وخلعوه وسملوه، وأخرجوا أبا العبّاس بن القتدر من الحبس وبايعوه [٦].

خلافة الراضي (٣٢٢-٣٢٩/٩٣٤-٩٤٠):

بين القاهر والراضي:

فلمّا خلع القاهر طالبه الراضي بأموال، فلم يقر له بشيء، ووُجد له مال يسير وآلة فأخذت، وقيل أنكر، فَعُذّب بأنواع من العذاب فلم يقرّ بشيء، وقال القاهر: "إنّ المال في البستان"، فأمر الراضي بحفر البستان وأساسات القصر وقلع الشّجر فلم يجد شيئاً، وقال القاهر: "وهل عندي مال، وإنمّا كان حسرتي في جلوسك في البستان وتنعمك، فأردتُ أن

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣١٧/١٣؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٢٨/٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٨/٢٤.

[٢] المسعودي، **مروج الذهب**، ٦٧٦/٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٨٧/١١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٣٤/١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٢٤/٢.

[٣] ابن الأثير، م.س، ٢٣٧/٦؛ ابن العماد، م.س، ٣٢٤/٢.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٢٣٦/٦؛ الذهبي، م.س، ١٥/٢٤.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٢٣٦/٦؛ الذهبي، م.س، ١٥/٢٤؛ ابن العماد، م.س، ٢٩٢/٢.

[٦] المسعودي، م.س، ٢٣٧/٢؛ ابن كثير، م.س، ٨٧٨/١١؛ الذهبي، م.س، ١٥/٢٤-١٦.

أفجعك فيه"، فندم الراضي وأبعده، وحبسه فظلّ في الحبس حتى عام (٩٤٣/٣٣٣) في خلافة المستكفي. وفي خلافة الأخير أراد القاهر أن يشنّع على المستكفي، فوقف يوماً بجامع المنصور وهو يقول: تصدّقوا عليّ، فأنا من قد عرفتم، فمنع من الخروج، ومات عام (٢٩٥/٣٣٩) [١].

حبس جعفر بن المكتفي:

اجتمع عدد من الأمراء على بيعة جعفر بن المكتفي، فحبس الراضي جعفراً ونهبت داره، وحبس جماعة ممّن كان يسعى في بيعته [٢].

مقتل عبد الصمد بن المكتفي:

يقال: بأنّ عبد الصمد راسل محمّد بن رائق في أن يقلّده الخلافة، وبذل له مالاً كثيراً، وكان الراضي مع القائد بجكم بالموصل، فلمّا رجع الراضي إلي بغداد علم بالأمر، فقبض على عبد الصمد واعتقله، وقتله، وقتله ودفن في قصر الخلافة، وظهر خبر وفاته عام (٩٣٤/٣٢٣) أو (٩٣٨/٣٢٧) [٣].

خلاف الراضي مع المتقي:

يقال: إنّ المتقي قد اعتدى على أخيه الراضي والراضي هو الكبير منهما، فكتب الراضي له: "بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرّحيم "أنا معترف لك بالعبودية فرضاً وأنت معترف بالأخوة فضلاً، والعبد يذنب والمولى يعفو" فجاء المتقي، فانكبّ عليه يقبل يديه وتعانقا واصطلحا. وقيل: أراد الراضي أن يعهد لابنه الأصغر أبي الفضل فلم يتفق له ذلك، وبايع النّاس أخاه المتقي إبراهيم بن المقتدر [٤]، بمشورة كاتب بجكم أبي عبد الله الكوفي [٥].

---

(١) المسعودي، **مروج الذهب**، ٦٨٧/٢-٦٨٨، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٠/٢٤-٢١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٤٩/٢، ٣٥٠.

(٢) هامش ابن الأثير، **الكامل**، ٢٥١/٦؛ الذهبي، م.س، ٣٢/٢٤.

(٣) الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٤٤٨/١٨.

(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٤٤/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٧/٦.

(٥) ابن مسكويه، **تجارب الأمم**، ٣/٢؛ ابن الأثير، م.س، ٢٧٧/٦-٣٧٨.

خلافة المتقي إبراهيم بن المقتدر (٣٢٩-٣٣٣/٩٤٠-٩٤٤):

تطلع الحسين بن الفضل بن المأمون للخلافة:

يقال: إنّ الحسين بن الفضل بن المأمون، بعث إلى أبي عبد الله الكوفي بعشرة آلاف دينار وبأربعين ألف دينار ليصرفها في الجند، إن ولاّه الكوفي الخلافة، فلم ينفع ذلك [١].

خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي (٣٣٣-٣٣٤/٩٤٤-٩٤٥):

... لمّا قبض توزون (رئيس الجيش وأمير الأمراء) على المتّقي، استحضر عبد الله المستكفي فبايعه وبايعه باقي الأمراء، وبايعه المتّقي بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وسمل في يوم خلعه [٢]، وقيل: إنّ السّبب في استخلاف المستكفي إمرأة صارت بعد ذلك قهرمانة المستكفي وسمّت نفسها (علماً) وغلبت على أمر المستكفي.

هدم دار المطيع بن المقتدر:

كانت بين الفضل بن المقتدر (المطيع) وعبد الله بن المكتفي (المستكفي) منازعة، وكان كل منهما يطلب الخلافة لنفسه، فلما تولى المستكفي الخلافة، طلبه أشدّ الطّلب، فلم يظفر به، فاستتر الفضل (المطيع) مدّة خلافة المستكفي، فأمر المستكفي بهدم داره الّتي على دجلة. ولمّا قدم معز الدولة البويهى بغداد، انتقل المطيع إليها، فحرّض المطيع معز الدولة بالمستكفي، حتى قبض عليه وخلعه، وبويع للمطيع [٣].

بعد أن انتهينا من هذا الفصل، يمكننا القول بأن الخلافات بين العبّاسيين في هذه الفترة، كانت أشدّ وأعقد من الفترة السابقة، وتشتدّ تلك الخلافات كلّما تدخل القادة الأتراك.

---

[١] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٤/٦٠.

[٢] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٤/٤٠.

[٣] أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٦/٣٠٢، ٣١٥.

وبدأ تدخل هؤلاء الأتراك، منذ أن عهد الخليفة المتوكل لأولاده (المنتصر، المعتز والمؤيد)، وقسّم ولايات الدّولة فيما بينهم، متشبهاً بجدّه هارون الرشيد، وقد أراد المتوكل تقديم ابنه المعتز لحبّه لأمّ المعتز (قبيحة)، على ابنه الأكبر المنتصر فأوقع المتوكل بين أولاده الفتنة، ثم حدثت خلافات بين أبناء المعتصم وأبناء المتوكل، وبين أبناء المقتدر وأبناء المكتفي. وشهدت هذه الفترة تدخل النساء والخدم في السلطة، كقبيحة أم المعتز، وأم المقتدر وخالته والقهرمانة، يتدخلن في الأمور الكبار، والولايات والحلّ والعقد. وقتل الكثير من الخلفاء في هذه الفترة، فنذكر من الخلفاء المقتولين، أو قتلوا بعد خلعهم: (المتوكل، المستعين، المعتز، المهتدي، عبد الله بن المعتز، المقتدر، المتقي)، وسمل القاهر بعد خلعه، ومات محجوراً عليه، ومات كل من المعتمد، والمعتضد بالسّم أو لظروف غامضة. وهناك الكثير من العبّاسيين الآخرين من أولياء العهود، وأبناء الخلفاء وزوجات الخلفاء وغيرهم، قد قتلوا أو حبسوا وضيّق عليهم.

ويظهر أنّ الغلبة في هذه الفترة تكون لمن يحكم العسكر، أو يكون العسكر لجانبه، كالخليفة المعتصم، والخليفة الواثق. وولي العهد الموفق بن المتوكل، الذي استغل العسكر في إبعاد الأخطار عن الدولة، وصار الحاكم الفعلي للدولة، ولمن يكن لأخيه الخليفة المعتمد أمر، كذلك حكم الخليفة المعتضد بن الموفق حكماً قوياً بعد امتلاكه جيوش أبيه. ولم يحكم العبّاسيون حكماً قوياً إلاّ في عهد هؤلاء الخلفاء في هذه الفترة.

ثم ضعف الحكم العبّاسي بعد المعتضد، كذلك دبّ الخلاف بين الأتراك من جهة والحمدانيين من جهة ثانية على منصب "إمرة الأمراء"، وبين الأتراك أنفسهم، وفي عهد المستكفي أصبح النفوذ البويهي بقيادة السلطان أحمد بن بويه، هو النفوذ المسيطر على الدّولة العبّاسية، والبويهيون مختلفون في العنصر والمذهب عن الأتراك والخلفاء العبّاسيين، إلاّ أنّهم أبقوا على الخلافة العبّاسية السُّنية، والخلفاء العبّاسيون مجردون من معظم السلطات، والحكم بيد السلاطين من آل بويه، لذلك سنبدأ الفصل الثالث في الخلافات بين العبّاسيين وهم في ظل النفوذ البويهي، من خلافة المستكفي حتى النصف الأول من خلافة المستكفي، حتى النصف الأول من خلافة القائم.

الفصل الثالث

فترة النفوذ البويهي الديلمي

(٩٤٥/٣٣٤-١٠٥٥/٤٤٧)

في هذه الفترة الواقعة ما بين (٣٣٤/٩٤٥- ٤٤٧/ ١٠٥٥)، نلقي الضوء على الخلافات بين العبّاسيين والتي وقعت في عهد خلفائهم: (المستكفي؛ المطيع، الطائع، القادر والقائم)، وتقع هذه الفترة بين حدثين تاريخيين كبيرين؛ الأول: بدأ في خلافة المستكفي وهو إعتلاء كرسي السلطنة في بغداد سلاطين آل بويه من الديلم، وهم من الشيعة الزيديين، وفي عهد القائم في سنة (٤٤٧/١٠٥٥) انتهى سلطان البويهين على يد السلاجقة، وهو الحدث التاريخي الثاني.

كانت سيطرة بني بويه منذ عام (٣٣٤/٩٤٥) على أمور الخلافة سيطرة تامّة؛ فيقال: "أدبر أمر الخلافة أمام قوة سلاطين بني بويه" [١]، وربما انعكس ذلك على مستوى الخلافات بين العبّاسيين، فقد تميّزت الخلافات في هذه الفترة بالآتي:

- حصرت الخلافات على ولاية العهد أو الخلافة، إلاّ في حالة واحدة، كان الخلاف على (الإرث) وهو الخلاف الذي جرى بين القادر وأخته، ووضع المتقي في حبس أخيه المطيع.
- إنّ الخلاف على الخلافة أو ولاية العهد كان بين بني الأعمام ولم يكن بين الإخوة، أو بين الأب وابنه.
- شهد الخلاف تدخل من سلاطين بني بويه، أو تحالف مع حكّام محليين آخرين.
- قياساً بالفترتين السابقتين، فإنّ في هذه الفترة تقل عدد الخلافات بين العبّاسيين، ربما بسبب سطوع نجم الفاطميين فاهتم المؤرخون بالتنافس بين الدولتين الكبيرتين (العبّاسية والفاطمية)، وتركوا جوانب أخرى في التنافس بين أفراد الأُسرة العبّاسية. أو بسبب قوة النفوذ البويهي، الذي أخمد كل محاولة للإنقلاب من جانب العبّاسيين.

ومازلنا في صدد البحث عن الخلافات التي حدثت في خلافة المستكفي الإنتقالية القصيرة، وفيها احتدم الخلاف بين أبناء الأعمام، وخاصة بين أبناء المقتدر والمكتفي. كما ذكرنا في الفصل الثاني، فإنّ القاهر بن المعتضد الخليفة الأسبق (المخلوع)، وهو عمّ الخليفة المستكفي، جعل يسأل الناس في زمن المستكفي ليتصدقوا عليه، فمنهم من فسّر ذلك " بأنه أراد بذلك أن يشنّع على الخليفة المستكفي، ومنهم من قال: إنّما عمل القاهر ذلك بسبب القحط

---

[١] ابن الأثير، الكامل، ٣١٥/٦؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ٣٨٦/١.

الشديد" [١]، فمن جهة أنّه أراد أنْ يشنّع على المستكفي، فيتحمل ذلك، لأن القاهر ظل بعد خلعه من الخلافة مقهوراً، فأراد أن ينفّر النّاس من المستكفي؛ بأنّ ابن أخيه المستكفي ظلمه وقطع عنه المؤنة، والعمّ أحقّ بالبّر بعد الأب، كما هي نظرية العبّاسيين، كذلك فإنّ بغداد أصابها قحط شديد في سنة (٩٤٤/٣٣٣)، فيذكر بعض المؤرخين:

"وأمّا بغداد فكان بها قحط شديد لم يرمثله وهرب الخلق وكان النساء يخرجن عشرين وعشراً يمسك بعضهنّ ببعض يصحن الجوع الجوع!!، ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة" [٢].

وذكر مؤرخون آخرون: "أنّ القاهر افتقر حتى لم يبق له شيء من اللّباس سوى قطعة عباءة يلتف بها وفي رجله قبقاق من خشب" [٣]. ويتضح مما سبق، بأنّ القاهر كان في حالة سيئة خلال خلافة المستكفي؛ ولخوف المستكفي من إنقلاب الوضع ضدّه، فيقال: "أنّه نقله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر" [٤].

أمّا الحادث الذي أقلق المستكفي كثيراً، هو الخلاف بينه وبين الفضل بن المتقدر (المطيع) والّذي ذكرناه في نهاية الفصل الثاني، بأنّ المطيع استتر خوفاً على نفسه، لأنّه اتهم بطلب الخلافة، فهدمت داره، فإنّه (المطيع) كان أكبر منافس للمستكفي من العبّاسيين في الخلافة، فقد طلبه المستكفي أشدّ الطلب، ويقال: إنّ المستكفي إتخّذ لقباً لنفسه وهو "إمام الحقّ" وضرب على الدراهم والدنانير [٥]، لعلّه يقطع بذلك على منافسيه في الخلافة؛ كالمأمون الّذي اتخذ لنفسه لقباً مشابهاً وهو "إمام المؤمنين" عندما كان بخراسان أيّام الأمين.

ويذكر المسعودي: إنّ الخلاف الّذي نشب بين الفضل بن المقتدر والمستكفي، بدأ منذ الصغر، عندما كانا يلعبان بالحمام وتطييرها واللّعب بالكباش والديوك والسمان، فلمّا بويع المستكفي خاف المطيع على نفسه، فصار قلب المستكفي فارغاً وجلاً من المطيع أن يلي الخلافة، وكان ندماؤه يشجّعونه ويهوّنون عليه أمر المطيع وقيل: إنّ المطيع هرب واستخفى عند أحمد بن بويه الديلمي (معز الدولة)، والأخير هو الذي شرع في خلع المستكفي وبايع للمطيع، بعد إستيلائه (معز الدولة) على بغداد، وبعد هلاك القائد التركي توزون؛ فعندما ساء

---

[١] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٣٥/٢.

[٢] م.ن، ٣٣٣/٢، ٣٣٤.

[٣] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢١١/١١.

[٤] ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٣٨٤/١.

[٥] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٢/١٤؛ ابن كثير، م.س، ٢١١/١١.

ظن معز الدولة بن بويه بالخليفة المستكفي، قبض على المستكفي وسمل عينيه، وأتى بالمطيع وولاّه الخلافة [١]. والملاحظ بأنّ الخلاف بين بين المستكفي والمطيع بدأ منذ الصغر وتطور إلى حادثة سياسية كبيرة. كما أنّ هناك تدخل قوي في هذه الفترة من أصحاب النفوذ وهم الديالمة كما ذكرنا. وممّا يّدلل على تدخل أصحاب النفوذ، الرواية التالية؛ وهي رواية أخرى قيلت في سبب خلع المستكفي، قيل: إنّ علماً القهرمانة صنعت دعوة حضرها قادة من الديلم والأتراك، فاتّهمها معز الدولة أنّها فعلت ذلك، لتأخذ البيعة عليهم للمستكفي ويزيلوه، فقبض معز الدولة على المستكفي [٢]، وانتهت خلافة المستكفي بعد ذلك، وبقيت الخلافة في أبناء المقتدر، وأولهم المطيع (الفضل بن المقتدر)، وأُبعد أبناء المكتفي عن الخلافة نهائياً، أي حتى نهاية الدولة العبّاسية (١٢٥٨/٦٥٦). إلاّ أنّ أبناء المكتفي لم يبقوا مكتوفي الأيدي، فقد طالبوا بالخلافة، وقامت لهم دعوات في العراق وغيرها من البلدان، تطالب بردّ الخلافة إليهم.

خلافة المطيع (الفضل بن المقتدر) (٣٣٤-٣٦٣/٩٤٥-٩٧٣):

استولى المطيع على تركة خطيرة، ألا وهي بقاء الخلفاء المخلوعين لديه في السجن؛ وهم: (القاهر، المتقي، المستكفي)؛ فهؤلاء خلعوا قسراً، وبقاؤهم داخل الحبس أم خارجه يشكّل خطراً على الخليفة المطيع، وتكمن الخطورة في أن يجد هؤلاء المحبوسيين أنصاراً تأخذ الثأر لهم، وظاهراً فهم لا يشكّلون خطراً فهم جميعاً سُملت أعينهم، وعزلوا عن المجتمع. إلاّ أن القاهر كما ذكرنا، أراد جذب عواطف النّاس نحوه فخافه المستكفي فاعتقله، ولكن كيف يميل النّاس إلى القاهر وهو الذّي قهر الوزراء والقادة ومن حوله بالبطش والإغتيال، لذلك لم يجد القاهر له أنصاراً؛ وهذا سر بقاء القاهر لفترة قصيرة خارج الحبس في بداية خلافة المستكفي، حتى قبض عليه أخيراً، وهو يتسوّل في جامع المنصور، مستغلاً الوضع إذ ذاك، فبقي القاهر في الحبس حتى مات. أما الآخران وهما المتقي والمستكفي، فقد وجدا لهما أنصاراً ينادون باسمها يطالبون بثأرهما. فناصر الدولة الحمداني دعا باسم المتقي بحكم العلاقة القديمة بينهما، وكان هدف ناصر الدولة هو الإستيلاء على السلطنة، أما أبناء المكتفي فقد عبّروا عن سخطهم بالثورة والمطالبة بالخلافة بعد خلع المستكفي.

---

[١] أنظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٧٠٥، ٧١٠-٧١٩.

[٢] ابن مسكويه، **ذيل تجارب الأمم**، ٢/٨٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٦/٣١٥.

ناصر الدولة الحمداني يدعو للخليفة المخلوع (المتقي) سنة (٣٣٤/٣٦٣):

لقد ذكرنا في بداية هذا الفصل، إنّ النفوذ على الدولة هو لصالح سلاطين آل بويـــه، ولكلّ من يرقى السلطنة؛ فناصر الدولة الحمداني دخل حرباً مع معز الدولة البويهي بســـبب نزاعهما على السلطنة كما يرى الخضري [١]؛ واتّخذ ناصر الدولة العلاقة القديمة التي ربطته بالمتقي ذريعة للتدخل فدعا للمتقي. ولنذكّر بالعلاقة تلك خلال خلافة المتقي، منهـــا: لجـــوء المتقي إلى ناصر الدولة لطلب العون على البريديين وتوزون [٢]، وزواج إسحاق بن المتقـــي بإبنة ناصر الدولة [٣]، وتقديم الخلع وغير ذلك.

فيقال: إنّه لمّا خلع المستكفي على يد معز الدولة البويهي، شقّ ذلـــك علـــى ناصـــر الدولة، فسار من الموصل إلى بغداد فحاصرها، وقطع الميرة عن معز الدولة، وقطع خطبة المطيع ودعا إلى المتقي [٤]، كما قام ناصر الدولة بضرب الدراهم والدنانير التي سكّت عام (٣٣١/٩٤٢) وعليها اسم المتقي [٥]، ودارت الحرب بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة الحمداني، فانتصر معز الدولة على الحمداني، واستقرّ الأمر للمطيع [٦]. وخسر ناصر الدولة الحرب، ولو انتصر لأمكنه تنصيب إسحاق بن المتقي في الخلافة، فقد قيل: "إن إسحاق بـــن المتقي كان ممّن يرشّح للخلافة" [٧]. ولا يمكن إعادة المتقي للخلافة، لأنه ظلّ فاقداً للبصـــر منذ خلعه.

ولنلقي ضوءاً على ما ورد من جمل في الرواية السابقة:

لماذا شقّ على ناصر الدولة لما خلع معز الدولة المستكفي من الخلافة؟

هل هناك علاقة ربطت بين المستكفي وناصر الدولة الحمداني؟

نقول: إنّ هناك ما يوحي بالعلاقة بين الخليفة المخلوع وناصر الدولة، وهي الروايـــة القائلة، بأنّ المستكفي أراد إعادة إمرة الأمراء إلى ناصر الدّولة وإنّـــه (أي المســـتكفي) أراد

---

[١] **الدولة العبّاسية**، ٣٢٦ص.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٦/٢٨٤، ٢٩٤.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٤/٢٦.

[٤] ابن خلدون، **العبر**، ٣/٤٢٢.

[٥] ابن الأثير، م. س، ٦/٣١٦.

[٦] ابن خلدون، م. س، ٣/٤٢٢.

[٧] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٨/٣٩٦.

النجدة من ناصر الدولة؛ فتقول الروايتان: "إنّ المستكفي أراد تنصيب ناصر الدولة الحمداني إمرة الأمراء بعد أن بلغه موت توزون عام (٣٣٤/ ٩٤٥) إلاّ أنّ الأجناد بايعوا شير زاد" [١]. ومن ذلك نفهم من هذه الرواية أن خلع المستكفي يعني لناصر الدولة، ضياع الأمل في إعادة إمرة الأمراء إليه، وقد يعني أيضاً، خوفه من تسلّط بني بويه على أمور الدولة، واتخذ ذلك ذريعة في نزاعه مع بني بويه من أجل السّلطنة. أمّا الرواية الأخرى؛ فتعطي لناصر الدولة مبرراً للتدخل فتقول الرواية: "لمّا سمع من ببغداد بقدوم معز الدولة، اختفى الخليفة وابن شيرزاد، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة [٢]، إلاّ أنّ معز الدولة استطاع القبض على المستكفي، فيما لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد إلى بغداد مع عسكر لناصر الدولة فاستولوا عليها ودبّر الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة [٣]، ومن ذلك، نكّرر أنّ ناصر الدولة لم يتدخل في الشؤون العبّاسية إلاّ بعد قدوم آل بويه وتسلّطهم؛ وأنّه باستطاعته التدخل قبل ذلك، وإنّ ناصر الدولة لمّا استغاث به الأتراك وغيرهم، وجد الفرصة لكي يقضي على النفوذ البويهي من جهة، ونيل السلطنة بعد ذلك.

ومن جهة ثانية وكما مّر بنا، أنّه في خلال فترة الحرب بين الحمدانين والبويهيين على السلطنة، قُطعت الخطبة للمطيع من جهة ناصر الدولة، ولكنَّ السؤال المُهّم هو: هل دعا ناصر الدولة إلى المتقي حقّاً؟ لم يرد ذلك في بعض المصادر الموثوقة: **كالمنتظم** لابن الجوزي، **والكامل** لابن الأثير، **والبداية والنهاية** لابن كثير لكي نؤكد ذلك، لكن هناك إشارات قد توصلنا إلى ذلك، منها ما ذكرناه من العلاقة القديمة التي ربطت المتقي بناصر الدولة الحمداني؛ بالإضافة إلى قيام ناصر الدولة بضرب دنانير ودراهم عليها اسم المتقي، وهي الرواية الّتي أوردها بعض المؤرخين ولا نجزم أنّ ناصر الدولة بذلك عندما أمر بالتعامل بالدنانير والدراهم التي كانت في عهد المتقي بأنّه دعا للمتقي، فربما أراد ناصر الدولة محو كل صفة رسمية لآل بويه، فالمستكفي كما تقول الرواية التالية: "إنّه وضع ألقاب

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٣١٤/٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢١١/١١.

[٢] ابن الأثير، م. س، ٣١٤/٦.

[٣] ابن الأثير، م. س، ٣١٤/٦.

زعماء بني بويه (معز الدولة، عماد الدولة، ركن الدولة) على الدراهم والدنانير" [١]، وكما امتنع ناصر الدولة من التعامل بدنانير ودراهم سُكّت في خلافة المستكفي، لأنّ بها ألقاب بني بويه كذلك فإنّه منع من المعاملة بالدنانير والدراهم الّتي عليها اسم المطيع [٢]، وتفسير ذلك، لأنّ المطيع جاء بإرادة من معز الدولة البويهي، وبعد الحرب التي كانت بين المطيع ومعز الدولة.

وتأتي رواية قد تخالف كل ما ذكرناه، وهي التي أوردها ابن الجوزي في **المنتظم**، فقد ذكر: "أنّ معز الدولة (أبو الحسين) بن بويه حصر المطيع لله ووكّل به، وأنّ ناصر الدولة أبو محمّد بن حمدان جاء إلى بغداد يخاصم عن الخليفة، فدخل بغداد" [٣]، أي أنَّ ناصر الدولة جاء بذريعة نصرة المطيع بعد أن قام معز الدولة بحصر المطيع والتوكيل به. وكيف يكون ذلك، وناصر الدولة قد امتنع من الخطبة للمطيع والتعامل بدنانيره ودراهمه.

والنتيجة الأخيرة هي: أنّ هدف ناصر الدولة هو السيطرة على السلطنة، وتنصيب ابن المتقي (إسحاق) في الخلافة، حسب ما ذكرنا من أسباب. أمّا معز الدولة، فكان هدفه، هو المحافظة على سلطته بعد أن استولى على جميع الأمور، فاستغلّ الخلاف بين المستكفي والمطيع في ذلك؛ ليكون المطيع مطعياً له في كلّ الأمور، وبعد أن تمّ استبعاد آل المكتفي بعد المستكفي من الخلافة، فيقال أيضاً: صودر خواص المستكفي فأخذ منهم ألوف كثيرة [٤].

ومن الطبيعي أن يقوم آل المكتفي، بالثورة ضد هذا الوضع السيئ نحوهم. فثاروا مطالبين بالخلافة، فأصبحوا مصدر قلق للخلفاء والسلاطين.

مبايعة محمّد بن المستكفي بالخلافة (٩٦٧/٣٥٧):

يذكر: إنّه لمّا خلع المستكفي وسمل، هرب ابنه محمّد من بغداد قاصداً الشام، حتّى وصل به المطاف إلى مصر، فاستقرّ بها برهة من الزمن، اتصل خلالها بكافور الإخشيدي،

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢١٢/١١؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٣٨٥/١.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٣١٦/٦.

[٣] ٥٣/١٤.

[٤] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٦/١٤.

فاكرم كافور ابن المستكفي، ولاذ بابن المستكفي جماعة أطمعوه بالخلافة، قـائلين لـه: إنّ رسول الله قال: المهدي من بعدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، وإن عدت إلى بغداد، بايع لك الديلم بالخلافة، فوجد ابن المستكفي له جماعة كبيرة، فدخل بغداد سرّاً عام (٣٥٧/٩٦٧)، فدعا أهلها إلى بيعته، مدعياً: أنّ أبّاه نصّبه في الخلافة من بعده، وكتب اسمه على الـدينار والدراهم [١]، وقال من ببغداد: إنّه الدجّال الذي وعد بـه رسـول الله (ص)، وأنّـه يـأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدّد ما عفا من أمور الدين؛ فمن أهل السنّة من قال: أنّـه عبّاسي ومن كان شيعياً قال: إنّه علوي، فبويع وكثرت أصحابه، ومـن جملـة مـن بايعـه سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة، وكان سبكتكين قد استدعى ابن المستكفي، حيث ظنّ أنّه علوي ولمّا تبيّن له انه عبّاسي عاد عن رأيه، ففطن ابن المستكفي، فخاف على نفسه، فهرب وهرب أصحابه وتفّرقوا [٢]. فأمر عز الدولة بن معز الدولة بالقبض على ابـن المستكفي المذكور، ولمّا قبض عليه، قطعت شفته العليا وشحمتا أذنيه، وتم جذع أنفه، وكان مع محمد بن المستكفي أخوه علي، فحبسا بدار الخلافة، وقيل: أنهّما هربا من دار الخلافة في يوم عيد، واختلطا بالناس، ومضيا فلم يعلم لهما خبر بعد ذلك. وقيل: إنّ محمّد بن المستكفي قصد خراسان ودخل بلاد ما وراء النهر، وسمع الحديث ببخارى [٣]، وكان قد التقى بهـراة المتنبي، وروى عنه شيئاً، وله شعر وأدب، ومات بخراسان خاملاً [٤].

لاشكّ فإنّ حركة محمّد بن المستكفي كانت حركة خطيرة، وإنْ لم يكتب لها النّجـاح، ومنها اعتماده على ما يلي:

- اللجوء إلى الدولة الإخشيدية في مصر، عند كافور الإخشيدى وكأنّـه يطلـب منـه المعونة، كما طلبها من كان قبله، كالمعتمد لدى أحمد بن طولـون والمتقـي لـدى الحمدانيين والإخشيدين.
- إطلاق فئة من النّاس عليه، بالمهدي المنتظر، أعطته زخماً دعائياً لمواصلة دربـه، وقد تكون هذه الفئة مدسوسة من كافور الإخشيدى كطريقـة لإخـراج محمّـد بـن المستكفي من مصر، خوفاً من اتساع نفوذه فيها، فيطغى نفوذه عليه، فكافور رغـم

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣/٣١٣، ٣١٤.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٧/٢٧.

[٣] الصفدي، م.س، ٣/٣١٣؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٦/٣٩، ٤٠.

[٤] الذهبي، م.ن، ٢٦/٤٠.

حنكته، ما هو إلاّ وصي على أبناء الإخشيد، وهو أحد موالي الإخشيد، والرجل الآخر عبّاسي وهو ابن الخليفة السابق.

- ادعاؤه بأنّه ولي عهد أبيه، وهذا ما لم يثبته المؤرخون خلال خلافة أبيه القصيرة. ولكن لا ننسى أنّه ابن الخليفة الّذي خلع من خلافته قسراً.

ومن ناحية أخرى ظهر أسلوب دعائي مضاد، وهو نعت محمّد بن المستكفي بالدّجال، ربمّا ساعد على فشل حركته.

وفرار محمد بن المستكفي وأخيه من الحبس في يوم عيد، يوحي بأنّ هناك جماعة ما كانت متعاطفة معه، فساعدته على الهروب، مستغلة ما يعمل في ذلك اليوم من فرح وطقوس.

ويبدو من الرواية، أنّ محمّد بن المستكفي كان من الموهوبين، الّذين امتازوا بالعلم والأدب وجرت العادة إبعاد هؤلاء عن الخلافة، كما جرى لأبن المعتز. وظلّ المطيع وابنه الطائع مستضعفين مع بني بويه [1].

الملّقب بالمستجير من آل المكتفي يدعو للرضا من آل محمد (٣٤٩/٩٦٠):

يقال: إنّه ظهر ابن لعيسى بن المستكفي، بأرمينية وموقان، أو قيل: بناحية أذربيجان، يدعو إلى المرتضى أو للرضا من آل محمّد، وتلقّب بالمستجير بالله وانّه لبس الصوف وأمر بالمعروف، فتبعته جماعة، فسار إلى أذربيجان [2]، وكان سبب مسير المستجير إلى أذربيجان هو أنّ جستان بن المرزبان صاحب أذربيجان كان قد حبس وزيره النعيمي، فلمّا هرب الأخير من الحبس كاتب المستجير بن عيسى بن المستكفي، وأطمعه في الخلافة، فجمع له الرّجال. فلمّا قوي أمر المستجير قصد العراق، ومعه نحو ثلاثمائة رجل. فلم يستطع المستجير تحقيق أهدافه، حتى لحقه جيش بقيادة جستان وإبراهيم بن المرزبان قاصدين قتالهم، فلمّا التقوا بجيش المستجير، انهزم أصحاب المستجير، وأُخذ أسيراً فعدم، وقيل: بل مات [3].

---

[1] المسعودي، **مروج الذهب**، ٧١٩/٢؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٠٤ص، ابن عماد، **شذرات الذهب**، ٤٩/٣.

[2] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٢٦/١٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٥٧/٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٣٥/١١، ٢٣٦.

[3] ابن الأثير، م.س، ٣٥٧/٦.

لقد أخطأ المستجير عندما قصد العراق بجماعته هذه، فلو سلم من جيش أذربيجان لم يسلم من جيش العبّاسيين أو جيش بني بويه على الأرجح.

وقد يكون توجه المستجير إلى العراق للأسباب التالية:

- ارتباط العبّاسيين بالعراق ارتباطاً شديداً، فلا يرضى بنو العبّاس بحاضرة أخرى تكون بديلاً لبغداد، فرغم قوة سلطان المأمون ووقوف الخراسانين إلى جانبه، إلاّ أنّه قلق قلقاً شديداً، عندما بايع العبّاسيون في بغداد من هو اقلُ منه مقدرة على الحكم؛ فعاد إلى بغداد؛ وهم (العبّاسيون) يحنّون إلى العراق كلّما خرجوا منه، فلم يطب للمتوكل العيش في دمشق وهي الحاضرة الإسلامية السابقة، فرجع إلى العراق، ولم يلق المعتمد تأييداً للخروج من العراق إلى مصر بإشارة ابن طولون. كذلك استحب المتقي الرّجوع إلى بغداد غير مبال بالخطر المحدق به، على المكوث في الموصل عند الحمدانيين، أو عند الإخشيديين بمصر.
- علاوة على ذلك، فإنّ ديار المسلمين الأخرى المهمّة في أيدي آخرين من الحكام الأقوياء، فأفريقيا وصقلية ومصر والشام والحجاز بيد الفاطميين وحلب والموصل بيد الحمدانيين، وخراسان وبلاد ما وراء النهر بيد السامانيين—فنفوذ العبّاسيين لا يتعدى العراق، فحسب.
- بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، من مطالبة أبناء المتكفي بالخلافة، بعد استيلاء أبناء المقتدر عليها بقوة البويهيين، ومصادرة أموالهم. وكان المكتفي قد ولّى عهده أخاه المقتدر، وتناوب البيتان الخلافة بالقوة أو بالعهد. ثم لمّا استولى بنو بويه على السلطنة وأبعدوا أبناء المكتفي، واستبدوا بأمور الحكم حتى قيل: أنّهم حكموا ولم يكن معهم وزير [١]. فكان على آل المكتفي استرجاع حقوقهم بما نالوا من قوة، ولم يتحقق لهم ذلك بالقوة ولا بالسلم. ولم ترد بعد ذلك أخبار عن آل المكتفي.

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢١٢/١١.

هروب ابن الخليفة عن بغداد:

قيل: أنّه سنة (٩٥٩/٣٤٨) هرب عبد الواحد بن المطيع من بغداد، واتجه نحو دمشق [١]. وكانت دمشق إذ ذاك بيد الإخشيديين. فهل ذهب إلى هناك طلباً للمساعدة؟، أو للحماية من تسلّط البويهيين، أو نزاع بين الأسرة الحاكمة، فالمؤرخون لم يذكروا سبباً لخروجه.

ومن الملاحظ أنّه في خلافة المطيع، مات عدد كبير من العبّاسيين المشهورين؛ فمن الخلفاء السابقين، المستكفي (٩٤٩/٣٣٨) [٢]، والقاهر (٩٥٠/٣٣٩) [٣]، والمتّقي (٩٦٥/٣٥٥) [٤]، وقيل مات المتقي في عام (٩٦٧/٣٥٧) [٥]. وقد ماتوا في حبس المطيع مسمولين. قيل: قال القاهر شعراً عندما سجن معه المتقي وكان الأخير قد كُحّل أيضاً:

صرتُ وإبراهيم شيخي عَمي لابُدَّ للشيخين مِنْ مَصدَرِ
ما دامَ توزون له إمرةٌ مُطاعَةٌ فالميلُ فَي المَجْمَرِ

ولمّا بَلغ القَاهِرُ أنَّ المستكفي قد سُمِلْ قال صرنا إثنين نحتاج إلى ثالث، فكان كذلك، سَمّل المستكفي [٦]. ولم يعلم هل كان موتهم بتدبير، أم ماتوا بحتفهم؟ فموت القاهر، جاء بعد موت المستكفي بسنة فقط.

ومات في خلافة المطيع من غير الخلفاء: ابن القاهر محمّد بن محمّد، وكان محبوساً، فمات في سنة (٩٥٠/٣٣٩) في دار الخلافة، فأخرج إلى داره في الحرم الظاهري، وعمره ثمان وخمسون أو اثنان. وقيل: بل توفي في سنة (١٠٠٤/٣٩٥) أي في خلافة القادر، عن نيف وسبعين سنة [٧]. وإن صحّ موت محمّد بن القاهر في سنة (٩٥٠/٣٣٩) وهي السّنة الّتي توفي فيها أبوه، فقد يكون موته مدبراً كذلك مات في خلافة المطيع: أحمد بن الفضل بن

---

[١] هامش: ابن الأثير، **الكامل**، ٣٥٦/٦.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٣١٥/٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٢٣/١١؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٣٩٣/١.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٢/١٤؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣٤/٢.

[٤] ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٣٣/٢.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ١٩٠/١٤؛ ابن الأثير، م.س، ٢٩/٧؛ الصفدي، م.س، ٣٤١/٥؛ ابن العماد، م.س، ٣٣٣/٢.

[٦] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٩٦، ٣٩٧ص.

[٧] الصفدي، م.س، ١١٤/١.

عبد الملك (أبو الحسن الهاشمي) في سنة (٣٥٠/٩٦١) [١]، ومحمّد بن يعقوب بن الحسين بن المأمون العبّاسي (أبو بكر الهاشمي) في سنة (٣٥٦/٩٦٦)، ومات بعده ابنه بأسبوع [٢]، فجأة وآخرون من العباسيين من غير المشهورين، وكنّا قد ذكرنا موت المستجير بن عيسى بن المستكفي عند خروجه على المطيع في سنة (٣٤٩/٩٦٠). ويقال: أنّ هناك مستجير آخر من العبّاسيين خرج لطلب الخلافة في خلافة الطائع.

خلافة الطائع بن المطيع (٣٦٣-٣٨١/٩٧٣-٩٩١):

الملقب بالمستجير من آل المقتدر يخرج لطلب الخلافة:

إنّ الرّواية التي تحدثت عن ظهور ابن لعيسى بن المستكفي في خلافة المطيع في سنة (٣٤٩/٩٦٠) والتي ذكرناها آنفاً، يبدو أنّها مشهورة. فقد ذكرها أكثر من مؤرخ ومنهم: ابن الجوزي في **المنتظم**، وابن الأثير في **الكامل**، وابن كثير في **البداية والنهاية**، إلاّ أنّ هؤلاء المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن المستجير الذي خرج في عهد الطائع. بينما يذكر الصفدي في كتابة **الوافي بالوفيات** خروج مستجير آخر من أبناء الخليفة المقتدر، وهو محمد بن عبد الواحد بن جعفر المقتدر، ويحدد فترة خروجه مطالباً بالخلافة في هذه السنة، ملقباً نفسه بالمستجير لله عندما خُلع المطيع لله من الخلافة. فلمّا استقرت الخلافة للطائع طلبه، وألقى القبض عليه، وقطع أنفه وبقي إلى أنْ توفي في سنة (٣٨٣/٩٩٣) [٣]. ويبدو أنّ سبب خروج محمّد بن عبد الواحد وطلبه للخلافة، هو أنْ لا تكون الخلافة حكّراً في أبناء عمه المطيع (الفضل بن المقتدر)، وممّا يدل على ذلك تزامن هذا الحادث مع خلع المطيع مباشرة.

خلاف أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر (القادر) مع أخته على ضيعة:

القادر هو ابن إسحاق بن المقتدر وأمّه اسمها دمنة [٤]، وقيل: يمنى [٥]، أو تمني [٦]، وهو

---

[١] الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣٤٨/٤.

[٢] الخطيب البغدادي، م.ن، ٣٩٢/٣.

[٣] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٦٩/٤.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٨/٧.

[٥] الخطيب البغدادي، م.س، ٣٧/٤؛ الصفدي، م.س، ٤٠/٦.

[٦] هامش : ابن مسكويه، **ذيل تجارب الأمم**، ٢٠٤/٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٤٢/١١.

الذي أصبح خليفة بعد الطائع، قيل: إنّه في خلافة الطائع نازعته أخت له اسمها: آمنة بنت معجبة بعد موت أبيه إسحاق بن المقتدر. وكان الطائع قد شفي من مرض ألمَّ به، فسعت آمنة بنت معجبة بأخيها أحمد بن إسحاق بن المقتدر إلى الخليفة الطائع، قال له: "إنّ أحمد بن إسحاق شرع في تقليد الخلافة عند مرضك وراسل أرباب الدولة"، فانفذ الطائع إلى أحمد بن إسحاق (القادر) حاجب النعمان أبا الحسن علي بن عبد العزيز إلى دار الخلافة، ليقبض عليه. فلما وصل أبو الحسن قال للقادر: أمير المؤمنين يستدعيك فالبس ثياباً تصلح للقاء الخليفة، فعلق ومنعه، فأخذ النساء القادر منهم قهراً، وخرج عن داره واستتر، حتى وصل البطيحة، فنزل على مهذّب الدولة، وقام الأخير بحفظه، والمبالغة في خدمته وإكرامه [1].

والغريب في هذه الرواية هو: تحول النزاع الشخصي إلى تهمة سياسة خطيرة (الاستيلاء على الخلافة). فكيف سعت هذه المرأة بأخيها حتى اتهمته بهذه التهمة؟ أليس الأحرى بها أن تطالب الخليفة الطائع بحقّها بدلاً من ذلك؟، ويتبينّ بأنّ أفراد البيت العبّاسي دائما في موضع شكّ فهم مراقبون مراقبة شديدة من قبل الخليفة، أو من أعوانه، وقد لا يحتاج الخليفة إلى أية دليل ولا تحقيق، إذا اتهم أي فرد بالسعي لنيل الخلافة، فمصير المتهم هو الإعدام أو الحبس والتعذيب؛ ولذلك فرّ القادر إلى البطيحة، ملتجأً إلى رجل قوي وهو مهذّب الدولة، وبعد أن أصبح لاجئاً، اتجهت الأنظار نحوه كمنافس قوي للطائع. فاستخدمه بعض ذوي النفوذ في الدولة، كورقة ضغط على الطائع، هذا وبعد مضي حوالي سنتين من خروج أحمد بن إسحاق (القادر) من بغداد إلى البطيحة، حتى ساءت العلاقة بين السلطان بهاء الدولة البويهي والخليفة الطائع، بسبب احتياج بهاء الدولة للمال؛ فطمع في مال الطائع، وقيل الّذي أوعز لبهاء الدولة هو: أبو الحسن بن المعلم وكان ابن المعلم من خواص بهاء الدولة، فأطمع بهاء الدولة في مال الطائع وهوّن له القبض على الطائع؛ فدخل بهاء الدولة وكثير من أصحابه لدار الخلافة، بدعوى تجديد العهد للطائع، فتقدم أصحاب بهاء الدولة، وجذبوا الطائع من سريره، وهو يستغيث ولا يغاث، ثم نهبت داره، وأرغم على خلع نفسه [2]. وقيل: إنّ سبب إقدام بهاء الدولة على خلع الطائع، هو أنَّ الأخير قد حبس رجلاً من خواص بهاء الدولة [3]. وبعد خلع الطائع، سأل بهاء الدولة: من يصلح للخلافة؟ فاتفقوا على

---

(١) ابن مسكويه، **دليل تجارب الأمم**؛ ١٤٩/٣؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٠/٧؛ ابن خلدون، **العبر**، ٤٣/٣.

(٢) ابن مسكويه، م.س، ٢٠٢/٣؛ ابن الأثير، م.س، ١٤٨/٧، ١٤٩.

(٣) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤١٠ص.

استخلاف القادر؛ فأرسل بهاء الدولة من أصحابه إليه ليحضروه من البطيحة إلى بغداد ليتولى الخلافة [١]. وقيل: إنّه لمّا وصل رسول بهاء الدولة إلى القادر، كتب القادر إلى بهاء الدولة: "أما بعد، فإنّ كتابك الوارد في صحبة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عُرض على أمير المؤمنين تالياً لما يقدّمه وشافعاً منك على خلع العاصي الملّقب بالطائع عن الإمامة ونزعه عن الخلافة لبوائقه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه بعجزه، ونكوله وابرائه الكافّة من بيعته وإشراح صدر النّاس لبيعة أمير المؤمنين" [٢].

خلافة القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر (٣٨١/٩٩١-٤٢٢/١٠٣١):

من خلال رسالة القادر الأخيرة لبهاء الدولة، يتضح أنّ القادر صار خليفة بإرادة المتنفذين في الدولة، أي لم تكن له يد في خلع الطائع، ولكنّه كان فرحاً بالطبع لخلعه، وإنّ كلماتها لتدل على شدة الخلاف بين القادر والطائع، وهو قوله: العاصي، بوائقه، نيته المدخولة. وكما هي عادة العبّاسيين في حقبة الأتراك والبويهيين، أنّه بعد خلع الخليفة يوكّل به من يحفظه، ليعزل عن المجتمع، أو إبقائه محبوساً ومعذباً. فماذا فعل القادر بالخليفة المخلوع؟ تقول بعض المصادر: أنّه لمّا سلم الطائع إلى القادر سنة (٢٨٢/٩٩٢) أنزله القادر في حجرة من حجر خاصته، ووكّل به من يحفظه، من ثقات خدمه، وأحسن ضيافته، ومراعاة أموره، وكان يلبي له ما يطلبه [٣]، ومصادر تاريخية أخرى تذكر: بأنّ القادر أحسن للطائع ضيافته. غير أنّه جدَع جُزءاً من أنفه وقطع جزءاً آخر من أذنه [٤]، وقد تكون الرواية الأخيرة أكثر صدقاً من الأولى، فهكذا كان يفعل بالخلفاء المخلوعين كما ذكرنا، ولأن العداوة بين الطائع والقادر كانت مستمرة حتى خلع الطائع، ورسالة القادر إلى بهاء الدولة بشأن تسلم الخلافة تدل على ذلك. لأنّ بقاء الخليفة المخلوع دون سمل أو حجز قد يشكل خطراً على الخليفة المُنصّب، أو على المتنفذين في الدولة من الأتراك والديلم، كذلك فإنّ بقاء المخلوعين في السجون طريقة استخدمها الأتراك ثم الديالمة كوسيلة ردع للخلفاء، فإنّ لم يقم الخليفة

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٩/٧؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤١١ص.

(٢) هامش: ابن مسكويه، **ذيل تجارب الأمم**، ٢٠٤/٣.

(٣) هامش: ابن مسكويه، م.ن، ٢٤٥/٣؛ ابن الأثير، م.س، ١٥٨/٧؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**؛ ٣١١/١١.

(٤) هامش: ابن مسكويه، م.س، ٢١٧/٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٤٣/٣.

بتلبية حاجاتهم فإنّ مصيره يكون كذلك. وفي سبيل مصالحهم، كان الأتراك والبويهيون لا يشترطون في الخليفة القدرة والكفاءة. فالقادر ليس أفضل من غيره من العبّاسيين فيقال: أنّ الحسن بن عيسى بن المقتدر (أبو محمد العبّاسي) كان صالحاً فاضلاً ومتديناً وأديباً [١]، أعرض عن الخلافة مع قدرته عليها وآثر بها القادر. وكانت وفاته بعد القادر سنة (١٠٤٨/٤٤٠) عن عمر بلغ أكثر من تسعين عاماً [٢].

لقد ظلَّ القادر قلقاً طوال خلافته الطويلة، من حادثين كبيرين، هما: خروج ابن الوثّاب مطالباً بالخلافة، وخروج رجل من ولد الواثق العبّاسي مدعياً ولاية العهد.

خروج ابن الوثّاب مدّعياً أنّه الطائع:

يقال: أنّه هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب، المنتسب إلى جدّه الطائع، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة، فآواه صاحبها مهذب الدولة، ثم أرسل القادر بالله في أمره [٣]، فأخرجه مهذّب الدولة من البطيحة، فسار إلى المدائن [٤]، فجيء به مضيقاً عليه، فاعتقله، ثم هرب من الاعتقال ثانية، فذهب إلى بلاد كيلان، فادّعى إنّه الطائع لله، فصدقوه، وبايعوه، وأدّوا إليه العُشر، وغير ذلك من الحقوق، ولمّا نزل بعض أهالي كيلان إلى بغداد، وسألوا عن الأمر، فإذا ليس له أصل ولا حقيقة، فرجعوا عن بيعته، وانتهى أمره [٥].

إنّ هذه الرواية تظهر براعة ابن الوثّاب، فقد استطاع الهرب من الحبس للمرة الثانية، وقد تكون له جماعة في السرّ ساعدت في إطلاق سراحه. ولكنّه أخطأ عندما لجأ في بادئ أمره إلى البطيحة عند مهذّب الدولة، ألا يعلم بالعلاقة الجيّدة التي ربطت بين مهذّب الدولة والخليفة القادر، وقد أشرنا إلى ذلك، عندما لجأ القادر إلى البطيحة في خلافة الطائع، فقد يكون لمهذّب الدولة يد في تسليم ابن الوثّاب إلى القادر كما يفهم من رواية: **ابن الجوزي**،

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣٥٤/٧، ٣٥٥؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣١٤/١٥، ٣١٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٥٨/١٢.

(٢) ابن الجوزي، م.س، ٣١٥/١٥؛ ابن كثير، م.س، ٥٨/١٢.

(٣) ابن الجوزي، م.س، ٩/١٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٩٣/٧.

(٤) ابن الأثير، م.ن، ١٩٣/٧.

(٥) ابن الجوزي، م.س، ٩/١٥؛ ابن الأثير، م.س، ١٩٣/٧.

وابن كثير، أو أن مهذّب الدولة اخرج ابن الوثّاب من البطيحة، كما ذكر ابن الأثير، لكي يُبقي مهذّب الدولة على العلاقة الجيدة بينه وبين القادر. والسؤال الآخر الذي يتبادر إلى الذهن هو: كيف بايعه أهل كيلان على أنّه الطائع؟! إنّ هذا لدليل واضح على الضعف الشديد لخلفاء هذه الفترة، فقد يجهل بعض المسلمين في المناطق الأخرى، اسم الخليفة، ومتى نُصّب ومتى مات أو خلع، بعكس خلفاء بني العباس الأوائل، يعرفهم الخاص والعام، لأنهم كانوا يسيطرون على أمور الدولة، ويقودون الجيوش بأنفسهم، ويرتحلون من مكان إلى مكان، وإلى الحج. وقد ذكر: أنّه لمّا بويع القادر بالخلافة، لمْ يخطب له في جميع بلاد خراسان، إذ كانت البيعة هناك للطائع [١]. أي أنّ خلافة القادر قد تأخّرت في تلك المناطق.

رجل من آل الواثق العبّاسي يدّعي ولاية العهد للقادر:

قيل: انّه في سنة (٣٩١/١٠٠٠) بايع القادر لابنه أبي الفضل بولاية العهد ولقّبه "الغالب لله"، وعمر ابنه المذكور إذ ذاك ثماني سنين وأربعة أشهر، وكان السّبب في ذلك، هو: أنّ رجلاً من العبّاسيين من ولد الخليفة الواثق، يقال له: أبو عبد الله بن عثمان [٢]، أو قيل: عبد الله بن عثمان [٣]، ذهب إلى خراسان وبعض نواحي بلاد الترك، وادّعى أنّه ولي عهد القادر، فخطب له في تلك النواحي وبايعوه، وشاع خبره فطلبه القادر أشدّ الطلب، فتنقّل الواثقي من بلد إلى بلد، حتى قدم بغداد متخفياً، ثم هرب إلى البصرة، وفارس، وبلاد الترك، وبعد ذلك اعتقله بعض السلاطين في قلعة، فلم يزل فيها حتى مات [٤]، ويقال: إنّ الّذي اعتقله هو السلطان محمود بن سبكتكين [٥].

إنّ الواثقي المذكور، استغل عدم وجود ولي للعهد في بداية خلافة القادر، لان القادر لم يولِ أحداً إذ ذاك، لان أبناء القادر كانوا صغاراً، فادّعى الواثقي أنّه ولياً للعهد. وإن

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٩/٧.

[٢] م.ن، ٢١٠/٧.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٦/١٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٢٨/١١.

[٤] ابن مسكويه، **ذيل تجارب الأمم**، ٣٩٦/٤-٣٩٧؛ ابن الجوزي، م. س، ٢٦/١٥؛ ابن الأثير، م.س، ٢١٠/٧؛ ابن كثير، م.س، ٣٢٨/١١، ٣٢٩.

[٥] ابن مسكويه، م.س، ٣٩٧/٤؛ ابن الأثير، م.س، ٢١٠/٧.

تنصيب القادر لابنه بولاية العهد على رغم صغر سنه، لدليل على شدّة قلقه بعد استفحال أمر الواثقي وزاد من قلق القادر ما يلي:

١- إنّ الواثقي تحالف مع أصحاب النفوذ من حُكّام خراسان، وبلاد الترك، وأصحاب القدر من الرجال، فتقول بعض الروايات: " إنّ الواثقي تحالف مع هارون بن أيلك غراخاقان وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي، وأظهر أنّه رسول الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثقي [١].

٢- إنّ الواثقي لفّق كتاباً عن الخليفة بتقليده ولاية العهد، فتذكر بعض الروايات ما يلي: "خرج الواثقي إلى خراسان، واستغوى بعض السلاطين، واتّفق هو ورجل آخر كبير القدر بأن افتعلا كتاباً عن الخليفة بتقليد الواثقي العهد بعده" [٢].

٣- ورد في رواية الذهبي: بانَّ الواثقي كان خطيباً [٣]، وللخطابة دورها المعروف في تميّز الرجال القادة.

ولم تطل الأيام بولي العهد "الغالب بالله" محمد بن القادر، إذ وافته منيته في سنة (١٠١٨/٤٠٩) [٤]. ومُنيَ القادر في سنة (١٠٢٧/٤١٨) بمصيبة أخرى، وهو موت ابنه الآخر: أبو القاسم بن القادر حتى أمر القادر بقطع الطبل في دار الخلافة أيّاما لحزنه الشديد عليه، وصلّى عليه غير مرة [٥]، وقيل: بدأ بالصّلاة عليه، أخوه: أبو جعفر عبد الله (القائم)، ثم أعاد الصّلاة عليه، الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر [٦]، وقد ذكرنا آنفاً، أنَّ الحسن بن عيسى بن المقتدر كان رجلاً جليل القدر وكان باستطاعته التقدم على القادر في الخلافة كما ذكرنا، وفي إعادته الصّلاة على أبي القاسم بن القادر بعد أن صلىّ عليه أخوه القائم، يدل على مكانة الحسن بن عيسى المنافس للخليفة وابن الخليفة. علماً بانَّ كرسي ولاية

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ٢١٠/٧.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٦/١٥؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٢٣/٢٧.

(٣) الذهبي، م.ن، ٢٢٣/٢٧.

(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ١٣١/١٥؛ ابن الأثير، م.س، ٣٠٢/٧.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٤/١٢.

(٦) ابن الجوزي، م.س، ١٨٨/١٥.

العهد عندئذ ظل معلقاً، حتى اشتدّ على القادر المرض في سنة (١٠٣٠/٤٢١)، فولى عهده ابنه، أبا جعفر عبد الله (القائم)، وأراد رجال الدولة من القادر أن يوليه العهد قبل ذلك، إلاّ أنّه أعرض عن ذلك [1]، وقيل: إنّ الذي أثناه عن ذلك هو: أبو الحسن بن عبد العزيز حاجب النعمان [2]، لقد جاءت مبايعة أبي جعفر القائم بولاية العهد متأخرة وبالتدريج كما يفهم من الروايات، شآ بتها ظروف سيئة، قيل: إنّه في أواخر سنة (١٠٢٩/٤٢٠) دُعي على المنابر في الخطبة "اللّهم أمتعة بذخيرة الدين المرجو لولاية عهده في المسلمين" إشارة إليه من غير إفصاح باسمه، ولا نص عليه. ثم لمّا اشتدّ المرض على القادر في سنة (١٠٣٠/٤٢١) دخل أبو الغنائم محمّد بن أحمد (الناظر على أمور الأتراك) ومعه قوم من الأتراك، فقال أبو الغنائم: خدم مولانا أمير المؤمنين الغلمان داعون بإطالة البقاء، وإدامة الدولة، شاكرين لما بلغهم من نظرة لهم وللمسلمين، باختيار الأمير أبي جعفر (القائم) لولاية العهد، فقال القادر عندئذ: إذا كان الله قد أذن في ذلك، فقد أذنا فيه، فبويع القائم بولاية العهد.

خلافة القائم بن القادر (١٠٣١/٤٢٢-١٠٧٥/٤٦٧):

إلاّ أنّه في سنة (١٠٣٠/٤٢٢) وهي السّنة التي مات فيها القادر، وأصبح فيها القائم خليفة، شغب الأتراك حين بويع القائم بالخلافة، مطالبين برسم البيعة، وتكلّم تركي بما لا يصلح في حق القائم، فقتله هاشمي فثار الأتراك لأجل ذلك، وقالوا: إذا كان هذا بأمر الخليفة خرجنا عن البلد، وإن لم يكن، فيسلم إلينا القاتل، فخرج توقيع الخليفة: "إنّه لم يجر ذلك بإرادتنا، وإنمّا فعله رعاع في مقابلة قول تجاوزه به عدوه، ونحن نطلب القاتل، ونقيم فيه حد الله" [3]، أمّا بالنسبة لرسم البيعة، فقد قال لهم الخليفة القائم: إنّ القادر لم يخلف مالاً، ثم صالحهم على ثلاثة آلاف دينار من بيعة لبستان وخان وغير ذلك [4].

---

[1] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٥ /٢٠٥.

[2] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٥١/٧.

[3] ابن الجوزي، م.س، ٢٠٥/١٥، ٢١٨.

[4] ابن الجوزي، م.س، ٢١٨/١٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٢/١٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٢٣/٣.

مطالبة الحسن بن عيسى بن المقتدر العبّاسي برسم البيعة:

ذكرنا من قبل أنّ الحسن بن عيسى كان من أكابر العبّاسيين، وباستطاعته نيل الخلافة، إلاّ أنّه آثر بها القادر، أي أنه يُعدّ أكبر المنافسين للقادر وابنه، ولم ترد رواية بأنّ الحسن بن عيسى نازع القادر والقائم في شيء، إلاّ رواية واحدة عن ابن العماد، قال: أنّه لمّا بويع القائم بالخلافة، قام الحسن بن عيسى العبّاسي وقامت الأتراك على القائم بالرسم الذي للبيعة، وصالحهم القائم على ثلاثة آلاف [١]، أمّا أغلب الروايات فقد نسبت مطالبة القائم برسم البيعة للأتراك فقط.

ومن جهة أخرى، يفهم من رواية ابن الجوزي، بأنّ الحسن بن عيسى بن المقتدر تأخر قليلاً عن مبايعة القائم، فتقول الرواية: إنّ أول من بايع القائم هو الشريف المرتضى، وجاء الحسن بن عيسى من الغد لمبايعته [٢].

لقد كانت ظروف تولية القائم بالخلافة، ظروف صعبة كما ذكرنا، فكان الأتراك يثورون بين فترة وأخرى، فقد قامت فتنة ببغداد بسبب انقطاع رواتب العمّال، لاستبداد القواد بالمال، فهاجت العساكر [٣]، وقاموا في سنة (٤٢٣/١٠٣١) بقطع خطبة جلال الدّولة البويهي، وأرسلوا للملك أبي كاليجار البويهي يستدعونه لنيل السلطنة، وفرّ جلال الدولة من بغداد، إلى عكبرا، أمّا الملك أبو كاليجار فقد امتنع عن ذلك، فأعادوا الخطبة لجلال الدولة [٤]، وقيل: أنّه في السنة ذاتها امتنع الجند من الخطبة للخليفة لأجل البيعة فتلطّف الأمر حتى أقيمت الخطبة ثانية [٥]. وحدثت حادثة أخرى مشابهة لهذا الحادثة؛ ففي سنة (٤٢٨/١٠٣٦) شغب الجند أيضا على جلال الدولة، ثم أعيد جلال الدولة مرة أخرى إلى بغداد [٦]، وهذا يدل على ضعف الخلافة والسلطنة معاً في هذه الفترة. خاصة وأنّ السلطنة الديلمية ازدادت ضعفا

---

(١) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٢٣/٣.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢١٨/١٥.

(٣) الصرفي، **تاريخ دول الإسلام**، ١٣٨/١.

(٤) ابن الجوزي، م.س، ٢٢٤/١٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢/٨؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٤٧٢/١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٣/١٢.

(٥) ابن الجوزي، م.س، ٢٢٦/١٥.

(٦) ابن الجوزي، م.س، ٢٥٦/١٥؛ ابن الأثير، م.س، ١٣/٨، ١٤.

في عهد الملك الرّحيم، وبالنسبة للخليفة القائم، فهو أمر مفجع أن يبتلي بمحنتين معا؛ موت ابنه ذخيرة الدّين محمّد بن القائم ولي عهده في سنة (١٠٥٥/٤٧٧) [١]، وما أشيع من اتصال البساسيري بالخليفة الفاطمي المستنصر لدين الله [٢].

وختاماً، فإنّ هذه الفترة (٣٣٤-٩٤٥/٤٤٧-١٠٥٥) من تاريخ الدولة العبّاسية، قد شهدت تحولات سياسية كبرى، كان لها وقع خاص على الخلافات داخل الأسرة العبّاسية. فقد أصبح المسلمون منذ أن تولى المطيع العبّاسي الخلافة (٣٣٤-٩٤٥/٣٦٣-٩٧٣) يخطبون لأربعة خلفاء في آنٍ واحد، ففي الأندلس خُطب لعبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي (٣٠٠-٩١٢/٣٥٠-٩٦١)، الّذي تلّقب بأمير المؤمنين بعد مرور سبع وعشرون سنة من إمارته، لمّا رأى من ضعف شديد للخلافة العبّاسية في هذا الوقت [٣]، وفي الرقعة الشرقية من الأراضي الإسلامية، كان الفاطميون على مصر والشام والحجاز وشمال أفريقيا، ويخطب باسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، والقرامطة في عمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة ويخطب لهم باسم المهدي. أمّا من يدينون بالولاء للخليفة العباسي ولمعز الدولة البويهي، فهم: بنو بويه في العراق وعليها معز الدولة، وفارس والأهواز وعليها عماد الدولة، والجبل والرّي لركن الدولة، كذلك الحمدانيون، وحاضرتهم حلب والثغور يخطبون للخليفة العباسي ولمعز الدولة، أمّا السامانيون في بخارى فيخطبون للخليفة العبّاسي ويبدو من ذلك أنّ الغلبة في ذلك الوقت للنفوذ الشيعي، فيقول ابن العماد، إنّ المذهب الشيعي قد ساد شرقاً وغرباً منذ أن سيطر المعز لدين الله الفاطمي على مصر [٤]. وقد راودت معز الدولة أحمد بن بويه فكرة خلع الخليفة العبّاسي وإقامة خليفة علوي، أو إقامة الخطبة للخليفة الفاطمي، وباستشارة أصحابه، رأى أحمد بن بويه أن يبقي على الخليفة العبّاسي في يده ضعيفا ومطيعا لأوامره، أفضل له من ذلك [٥]، وقد يكون غياب التنسيق بين الشيعة الحمدانيين والبويهيين والفاطميين

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٦٩/١٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٧٧/٣.

[٢] أنظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٤٧/١٥ - ٣٥٨.

[٣] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٦٠/٦.

[٤] ابن العماد، م.س، ٤٠/٣.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٣١٥/٦.

وغيرهم، هو الذي أبقى على الخلافة العبّاسية السُّنيّة، بالإضافة إلى الإختلاف ما بين الحمدانيين والبويهيين والفاطميين في فرقهم (إمامية، زيدية، إسماعيلية)، كما أنّ هناك حروب كثيرة دارت بين هؤلاء، كالحروب التي ذكرناها. في بداية هذا الفصل بين الحمدانيين والبويهيين من أجل السلطنة، ويقول بعض الباحثين إنّ شيعة العراق في ذلك الوقت شيعة إمامية، وإن أتى أحمد بن بويه بخليفة زيدي، فإنّه لن يغيّر من ذلك الوضع شيئاً، وإنّ العراقيين وخاصة أهل السُّنة، قد اعتادوا على الخلافة العبّاسية، وصارت قطعة من حياتهم [١].

لقد انعكس هذا الوضع على مركز الخلافة العبّاسية، فلم يعد لخلفاء بني العبّاس دور على المسرح السياسي، في ظل القبضة الحديدية لآل بويه. ذلك ما شعر به الخليفة العبّاسي المستكفي، أول خليفة في ظل النفوذ البويهي، وربما ظهرت على المستكفي بوادر الإستقلال عن هذا النفوذ، ممّا دعا أحمد بن بويه إلى اعتقاله وخلعه كما بينّا في بداية هذا الفصل. وصوّرت لنا دراسة هذه الفترة، بأنّ قيام آل المكتفي بالمطالبة بالخلافة بعد خلع المستكفي من الخلافة، كأنّهم ثائرين ضد الوضع السياسي السيئ هذا، ولإرجاع الخلافة لهم بعد أن مكّن بنو بويه أبناء المقتدر من الخلافة.

لقد أصبحت العلاقات العبّاسية العبّاسية متردية جدّا في خلافة المطيع (٣٣٤-٣٦٣/٩٤٥-٩٧٣)، فبعد انتهاء ثورات آل المكتفي، شهدت هروب ابن الخليفة عبد الواحد بن المطيع إلى دمشق، وحبس وموت الكثير من العباسيين، منهم من الخلفاء السابقين. وفي خلافة الطائع بن المطيع (٣٦٣-٣٨١/٩٧٣-٩٩١) ظهر خلاف شاذ من بين تلك الخلافات، وهو خلاف أحمد بن إسحاق (القادر) وأخته على ضيعة، الذي سرعان ما تحول إلى خلاف سياسي لنؤكد أن الخلافات في هذه الفترة، غلب عليها الطابع السياسي (الخلافة وولاية العهد)، وكما ذكرنا فإنّ الخلاف على ولاية العهد استمر في عهد القادر والقائم على هذا المنوال، فخشي القادر من ذهاب الخلافة عن نسله، فسارع بتولية عهده لابنه رغم صغر سنه، عندما ادّعى أحد أبناء الخليفة العبّاسي الواثق ولاية العهد. وشاء القدر أن يموت ولي عهد القادر (الغالب لله)، ثم يموت الابن الآخر للقادر (أبو القاسم)، فحزن القادر حزناً كبيرا، ولم يبق للقادر سوى ابنه القائم الذي بقي له، ليكون قائما بالخلافة من بعده، ووقع القائم أيضا

---

[١] العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ١٨٨ص.

في القلق ذاته، فقد مات ولي عهده إبنه ذخيرة الدين، إلاّ أنّ هذا الأخير قد خلّف سرية حاملاً، فولدت بعد ذلك ولداً سُمّي عبد الله وهو المقتدي.

وأصبح القائم في بداية خلافته في وضع سياسي صعب، فولي عهده المنتظر هو حفيد صغير، مع ضعف الخلافة وانحلال أمر السلطنة البويهية، وضاعف من قلق القائم، ظهور إشاعة بأن القائد التركي أبا الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري، كاتب المستنصر بالله الفاطمي، فأرسل القائم إلى الملك البويهي الرحيم بإبعاد البساسيري، فأبعده، ويقول ابن الأثير، إنّ إبعاد البساسيري هي من أهم الأسباب التي أسرعت في انقراض حكم البويهيين [1]، وحلول النفوذ السلجوقي التركي، محل النفوذ البويهي منذ عام (٤٤٧/١٠٥٥).

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ٧٠/٨.

بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العبّاسية، عند سقوط الدولة البويهية سنة (٤٤٧/١٠٥٥) على يد السلاجقة الأتراك، بقيادة أبي طالب محمّد بن مكيال سلطان الغز المعروف بطغرلبك، كما تمّ على يديه القضاء على حركة أبي حارث البساسيري، وإبعاد النفوذ الفاطمي عن العراق، وذلك في سنة (٤٥١/١٠٥٩).

يقول ابن الأثير: لمّا تقدم طغرلبك نحو الري، أظهر أنّه يريد الحج، وإصلاح طريق مكة، والمسير إلى الشام ومصر لإزالة الخليفة الفاطمي المستنصر لدين الله [١]، فكاتبه حينها الخليفة العبّاسي القائم يستنهضه في القدوم إلى بغداد وذلك في سنة (٤٤٧/١٠٥٥) [٢]، ويرجع السبّب في مكاتبة الخليفة العبّاسي القائم لطغرلبك في ذلك، إلى ما ذكرناه؛ من ضعف الدولة الديلمية في عهد ملكها الرّحيم، وما أُشيع من اتصال البساسيري بالخليفة الفاطمي، وما سيترتب عليه من توازن بين الدولة العبّاسية والدولة الفاطمية، بعد قدوم السلاجقة إلى بغداد. ويضيف ابن الأثير بأنّ رئيس الرؤساء ببغداد كان أكثر المحرضين على مجيء طغرلبك لبغداد لإسقاط الدولة الديلمية، فما أن قرب رجال طغرلبك من بغداد حتى اتفق الملك الرّحيم مع الخليفة القائم بأن يرسلا رسولاً لطغرلبك يقدّمون له الولاء والطاعة. وأمر القائم أئمة الجوامع بالخطبة لطغرلبك في ٨ رمضان ٤٤٧/١٠٥٥م ولمّا وصل طغرلبك استولى على بغداد وأسقط الدولة الديلمية، بالقبض على الملك الرّحيم ورجاله [٣].

وقد تمّت المصاهرة بين العبّاسيين والسلاجقة مبكراً؛ فقيل: إنّ الخليفة القائم تزوج في سنة (٤٤٨/١٠٥٦) من خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرلبك [٤]، وربما كان الهدف من هذا الزواج هو تدعيم وتوثيق للروابط بين العبّاسيين وأصحاب النفوذ الجديد.

وفي سنة (٤٥٠/١٠٥٦) خرج طغرلبك من بغداد قاصداً مقاتلة أخيه إبراهيم ينال (اينال) الذي ترك الموصل وسار إلى همذان، فاستغل أبو الحارث البساسيري فرصة خروج طغرلبك من بغداد، فاستولى عليها، وخلع القائم العبّاسي، ودعا إلى الخليفة الفاطمي المستنصر، وأقام العدل ولم يتعرض إلاّ لمن ناصر عدوه. وما أن فرغ طغرلبك من أخيه

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٨/٧٠.

[٢] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٥/٣٤٨؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤١٨ص.

[٣] أنظر: ابن الأثير، م.س، ٨/٧١-٧٢.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ١٦/٤٤؛ ابن الأثير، م.س، ٨/٧٤.

إبراهيم حتى عاد إلى بغداد سنة (١٠٥٩/٤٥١)، وأعاد الخليفة إلى خلافته وقتل البساسيري [١].
وتمّت فرحة القائم أيضاً بعودة حفيده ولي العهد المنتظر عبد الله (المقتدي) بن ذخيرة الدين بن القائم، وكان أهله قد أخفوه في حادثة البساسيري [٢]. لقد اختلفت علاقة العبّاسيين بالسلاجقة عن علاقة العبّاسيين بأصحاب النفوذ السابقين، وأهم ما ميّز تلك العلاقة، بأنّ سلاطين السلاجقة لا يسكنون بغداد، وقيام المصاهرة بين العبّاسيين والسلاجقة. وابتدأت تلك المصاهرة من عهد السلطان طغرلبك. فقد ذكرنا زواج الخليفة القائم بابنة داود أخي طغرلبك سنة (١٠٥٦/٤٤٨)، كذلك فإنّ طغرلبك عقد على ابنة الخليفة سنة (١٠٦٢/٤٥٤). ودخل عليها سنة (١٠٦٣/٤٥٥)، أي في نفس السّنة التي توفي فيها [٣]، وقيل أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكّمهم فيهم [٤]، واستمرت علاقة المصاهرة متبادلة بين السلاجقة والعبّاسيين حتى انتهاء النفوذ السلجوقي، وترتب على ذلك تدخل النساء السلجوقيات (زوجات الخلفاء) في أمور الدولة، وأصبحت وسيلة ضغط ومصدر خلاف بين العبّاسيين والسلاجقة بدلاً من أن تكون توثيقاً للروابط، فلم تحد رابطة الزواج هذه من طغيان السلاجقة، الذين لم يختلفوا عن غيرهم من الترك والديلم كثيراً، فقد أحكموا سيطرتهم على الأمور السياسية والإدارية في الدولة. وقد قامت محاولات لبعض خلفاء هذه الفترة للاستقلال، إلاّ أنّ السيطرة الفعلية للسلاجقة استمرت حتى عهد السلطان مسعود (٥٢٧-١١٣٢/٥٤٧-١١٥٢)، وما أن مات مسعود، حتى تم طرد مسعود بلال الشحنة من بغداد على يد الخليفة العبّاسي المقتفي، إلى تكريت، فاستقل الخليفة العبّاسي المقتفي بالأمور [٥]، وفي عهد الخليفة العبّاسي الناصر انتهى ملك السلاجقة سنة (١١٩٣/٥٩٠)، بعد قتل طغرلبك بن ألب أرسلان شاه على يد خوارزم شاه [٦].

---

(١) أنظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٠/١٦-٥٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٨٢/٨-٨٥.

(٢) ابن الجوزي، م.س، ٦٠/١٦، ٦١؛ ابن الأثير، م.س، ٨٩/٨، ١٢١.

(٣) ابن الجوزي، م.س، ٧٥/١٦، ٨٠-٨٢؛ ابن الأثير، م.س، ٩٢/٨، ٩٤.

(٤) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٢٠ص.

(٥) ابن الجوزي، م.س، ٨٤/١٨- ٨٥؛ ابن الأثير، م.س، ٣١/٩، ٣٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٣٠/١٢، ٢٣١.

(٦) أنظر: ابن الأثير، م.س، ٢٣٠/٩، ٢٣١؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ١٥٦/٢-١٥٨.

وقد حدثت خلافات الأسرة العبّاسية في هذه الفترة بين الخلفاء العبّاسيين وزوجاتهم السلجوقيات، كما حدثت خلافات بين العبّاسيين أنفسهم، وكان بعضها خطيراً، كالخلافات بين الخليفة العبّاسي المسترشد وأخيه الأمير أبي الحسن بن المستظهر، ومحاولة اغتيال المستنجد لإيصال أخيه أبي علي للخلافة، وخلاف الخليفة العبّاسي الناصر مع ابنه محمّد (الظاهر).

ولا شكّ إنّ الفترة الانتقالية من النفوذ البويهي الديلمي إلى نفوذ سلجوقي تركي على الدولة العبّاسية، والتي حددّناها من سنة (٤٤٧/١٠٥٥) إلى سنة (٤٥١/١٠٥٩)، فترة حاسمة في التاريخ، تمخضت عنها نتائج كبرى، قد سبق الإشارة إلى بعضها، وكان من أهمها، تقوية خلافة القائم بسلطنة طغرلبك [١]، بعد إسقاط الدولة البويهية سنة (٤٤٧/١٠٥٥)، وإبعاد النفوذ الفاطمي عن العراق، وذلك بالقضاء على ثورة البساسيري سنة (٤٥١/١٠٥٩)، وقد ذكرنا أنّ الأخير قد دعا للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وأرغم القضاة والأعيان ووجوه العلويين والعبّاسيين في بغداد بالخطبة له، ومن العبّاسيين الذين أرغموا على الخطبة للخليفة الفاطمي، هو أبو الحسين محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن محمّد بن المهتدي العبّاسي المعروف بابن الغريق [٢]، وكان الغريق إذ ذاك خطيباً في جامع المنصور، وكان يطلق عليه سيّد بني العبّاس في زمانه وراهب بني هاشم، لدينه وعبادته وممّن تولوا القضاء، توفي سنة (٤٦٥/١٠٧٢) [٣].

عزل أبي الحسين بن المهتدي العبّاسي من الخاطبة بجامع المنصور سنة (٤٥١/١٠٩٥):

وفي نفس السنّة التي تم القضاء فيها على ثورة البساسيري، عُزل أبو الحسين بن المهتدي، من الخطابة في جامع المنصور، لأنّه خطب للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، خلال الثورة المذكورة (٤٥٠/١٠٥٨-٤٥١/١٠٥٩)، وكان البساسيري أرغمه على الخطبة للخليفة الفاطمي [٤]، وأُقيم بدلاً من أبي الحسين بن المهتدي أبو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي العبّاسي [٥].

---

(١) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٧٧/٣.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٤/١٦.

(٣) انظر: ترجمة ابن الغريق في: ابن الجوزي، م.ن، ١٥٣/١٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١١٨/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٨٦/٣١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ١٣٧/٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٨/١٢، ابن العماد، م.س، ٣٢٤/٣.

(٤) ابن الأثير، م.س، ٨٩/٨؛ الذهبي، م.س، ٢٧٣/٣٠، ٢٧٤.

(٥) ابن الجوزي، م.س، ٤٥٥/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ٩٨/٨؛ الذهبي، م.س، ٢٧٤/٣٠.

وفي رواية ابن الجوزي، أنّ الذي عُزل عن الخطابة في جامع المنصور في سنة (١٠٥٩/٤٥١) هو أبو الحسن بن أحمد بن المهتدي [١]، وعندما نلقي الضوء على رواية ابن الجوزي في **المنتظم**، بشأن هذه الحادثة، نرى إختلافاً واضحاً بينها وبين روايتي ابن الأثير في **الكامل**، والذهبي في **تاريخ الإسلام**، فرواية ابن الجوزي هي الآتي:

"عُوّل من الديوان على أبي علي بن عبد الودود بن المهتدي في الخطابة بجامع المنصور، بدلاً من أبي الحسن بن أحمد بن المهتدي، وعُزلا لأجل ما أقدما عليه في أيّام البساسيري، من تولي الخطبة في هذا الجامع لصاحب مصر" [٢].

ورغم قرب ابن الجوزي من أحداث هذه الفترة، إلاّ أننا قد نرجح رواية ابن الأثير والذهبي، في أن المعزول من الخطابة هو أبو الحسين بن المهتدي، وليس أبو الحسن بن أحمد بن المهتدي، بسبب تطابق روايتي ابن الأثير والذهبي، كما أنّه لا يستبعد وقوع تحريف في رواية ابن الجوزي، كذلك، ومن خلال إطّلاعنا على تراجم لأبناء المهتدي العبّاسي، ممّن تولّوا الخطابة في هذه الحقبة، ومنهم من تكنّى بأبي الحسن، فلم نجد رواية واحدة من تلك التراجم، تناولت حادثة العزل من الخطابة في سنة (١٠٥٩/٥٤١) لأحد من هؤلاء المترجم لهم، وهم:

- أبو الحسن الهاشمي العبّاسي محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن المهتدي، ت (١٠٧١/٤٦٤) [٣].
- أبو الحسين الهاشمي العبّاسي محمّد بن أحمد عبد الصمد بن أحمد بن المهتدي، ت (١٠٧١/٤٦٤) [٤].
- أبو يعلي العبّاسي أحمد بن الحسين بن عبد الودود بن عبد المتكبّر محمّد بن هارون بن المهتدي، ت (١٠٧٢/٤٦٥) [٥].
- ابن المهتدي الخطيب محمّد بن محمّد بن أحمد بن المهتدي، ت (٤٩٩-١١٠٥) [٦].

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٥٥/١٦.

[٢] ابن الجوزي، م.ن، ٥٥/١٦.

[٣] ابن الجوزي، م.ن، ١٤١/١٦، ١٤٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٥٥/٣١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٥/١٢.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، ١١٢/٨.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ١٤٧/١٦، الذهبي، م.س، ١٦٠/٣١.

[٦] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ١٥٣/١.

- أبو الغنائم بن المهتدي محمّد بن محمّد بن أحمد بن المهتدي، ت (٥١٧/١١٢٣) [١].
- أبو الحسن بن المهتدي محمّد بن عبد الله بن محمّد بن محمّد بن المهتدي، وهذا يشابه في الكنية لما ذكره ابن الجوزي في روايته، ولكنّه توفى بزمن بعيد عن الحادثة المذكورة (٦٤٠/١٢٤٢) [٢].

والشطر الثاني من رواية ابن الجوزي، يفيد بأنّه تم عزل الرجلين المذكورين (ابن المهتدي) و(أبي علي بن عبد الودود بن المهتدي) من الخطابة، وهذا ما لم يرد في مصادر أخرى.

ويبدو لنا ممّا قدمناه، أنّه في هذه الحقبة من تاريخ الدولة العبّاسية، اشتهر فيها أبناء الخليفة المهتدي بتعليم الدين والخطابة والآداب، فيما ظلّ أبناء الخليفة القادر يمسكون بالسلطة، بالإعتماد على قوة السلاطين السلاجقة، وتقوّت سلطتهم تلك بالمصاهرة.

خديجة اسلان خاتون تهجر زوجها الخليفة:

قد ذكرنا إنّ أول مصاهرة بين العبّاسيين والسلاجقة، كانت في سنة (٤٤٨/١٠٥٦)، وهو زواج الخليفة القائم بخديجة ارسلان ابنة داود أخي السلطان طغرلبك، ولم يمضي الكثير على زواجهما حتى بدأ الخلاف بينهما، فمنذ أن حُملت إلى عمّها طغرلبك إثر حادثة البساسيري (٤٥٠/١٠٥٨-٤٥١/١٠٥٩) المذكورة، لم تعد إلى بيت الخليفة، وكان السلطان طغرلبك يعد بإعادة ابنة أخيه ثم لا يفِ بذلك [٣]، حتى قدمت سنة (٤٥٣/١٠٦٣) فأمر السلطان طغرلبك الوزير عماد الملك بأن يسير ومعه خديجة أرسلان (زوجة الخليفة) إلى بغداد، لكي يخطبوا له ابنة الخليفة، ولمّا تمت الخطبة لطغرلبك على السيّدة ابنة القائم سنة (٤٥٤/١٠٦٢) بظاهر تبريز طلب السلطان طغرلبك زوجة الخليفة لتعاد إليه، فرفض الخليفة إعادتها، فأصرّ طغرلبك على ذلك: فلمّا رأى الخليفة شدّة الأمر، أذن في ذلك [٤].

وفي سنة (٤٥٥/١٠٦٣) توجّه السلطان طغرلبك من أرمينية إلى بغداد، ودخل على

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ١٥٣/١، ١٥٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٥٧/٤.

[٢] الصفدي، م.س، ٣١٤/٣، ٣١٥.

[٣] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦٥/١٦.

[٤] ابن الأثير، **الكامل**، ٩٢/٨-٩٣.

السيدة ابن الخليفة ثم غادر بغداد مستصحباً معه خديجة أرسلان خاتون ابنة أخيه (زوجة الخليفة)، وقيل أنّ السّبب في هجرها زوجها وتركها بغداد، لأنّها شكت إطراح الخليفة لها، فما خرج السلطان من بغداد برفقته ابنة أخيه، حتى وافته المنيّة في نفس السنّة المذكورة [١].

وخلف ألب أرسلان عمّه طغرلبك في السلطنة، فأعاد ابنة الخليفة القائم التي سارت إلى زوجها السلطان طغرلبك بغير رضا أبيها سنة (١٠٦٣/٤٥٦) [٢]، ولم تعد زوجة الخليفة (خديجة أرسلان خاتون) إلاّ في سنة (١٠٦٦/٤٥٩) [٣]، ولا يعلم ما إذا كان لأخيها السلطان ألب أرسلان دور في إعادتها إلى بغداد، أم كان ذلك برضاها. وقيل أذن لها بالمسير إلى بغداد، فأنفذ إليها خمسة آلاف دينار للنفقة، فأبت، ثم قبلتها ووصلت بغداد [٤].

وعلى أية حال، فقد أوضحت لنا هذه الحادثة، أنّ السلاجقة كغيرهم من أصحاب النفوذ السابقين كالأتراك وآل بويه في رفضهم للأوامر الصادرة عن الخليفة، وأنّ ما ميّز العلاقة بين السلاجقة أصحاب النفوذ بالعباّسيين هي المصاهرة، وأنّ السلطان السلجوقي لا يسكن بغداد، ويتبين أنّ السلاجقة أنفسهم لا يفضّلون المقام في بغداد على الجبل والري؛ فقد ألزم الخليفة القائم السلطان طغرلبك حين تزوج الأخير من ابنته المذكورة بأن يكون مقامه في بغداد [٥]، فلم يفِ السلطان بهذا الشرط. وإنّ المصاهرة التي تمّت بين العبّاسيين والسلاجقة، لم تحد من تسلط السلاجقة، وقد شهدت العلاقات العبّاسية السلجوقية خلال سلطنة ألب أرسلان محمّد بن داود (٤٥٥/١٠٦٣-٤٦٥/١٠٧٢)، بعض التحسن. فقد ذكرنا رجوع ابنة الخليفة زوجة طغرلبك إلى بغداد (١٠٦٣/٤٥٦)، وعودة زوجة الخليفة أخت السلطان إلى بغداد سنة (١٠٦٦/٤٥٩)، كذلك اتّسع نفوذ الدولة العبّاسية في ظل النفوذ السلجوقي في عهد السلطان ألب أرسلان، كالإستيلاء على (جند) و(صيران)، و(حلب) و(قلعة فضلون) بفارس و(الرملة) و(بيت المقدس)، ومن أهم التطورات بناء المدرسة النظامية ببغداد سنة (١١٠٣/٤٩٧)، وفي سنة (١٠٧٢/٤٦٥) تزوّج ولي العهد (المقتدي) بابنة السلطان ألب

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٩٤/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٨١/٣٠.

[٢] ابن الأثير، م.س، ٩٥/٨، ٩٨.

[٣] ابن الأثير، م.س، ٩٤/٨.

[٤] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨٤/١٦.

[٥] أنظر: ابن الجوزي، م.ن، ٦٥/١٦-٧٠.

أرسلان (سفري خاتون)، وعقد النكاح بظاهر نيسابور، وحضره عميد الدولة وكيلاً من جهة الخليفة، ونظام الملك وكيلاً من جهة السلطان في العقد [١]، وبعد مقتل السلطان ألب أرسلان (١٠٧٢/٤٦٥)، تزوّجت أخته خديجة أرسلان خاتون زوجة القائم من الأمير علي بن أبي منصور بن فرامرز بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه، سنة (١٠٧٦/٤٦٩) [٢]، أي بعد موت زوجها الخليفة بسنتين.

خلافة المقتدي بن محمّد بن القائم (١٠٧٤/٤٦٧-١٠٩٤/٤٨٧):

زوجة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه تشكو إلى أبيها من إعراض الخليفة لها:

وكما تقرّب القائم من السلاجقة عن طريق الزواج، كذلك قام حفيده المقتدي بطلب القرب منهم، ففي سنة (١٠٨١/٤٧٤) بعث المقتدي الوزير فخر الدين بن جهير مع نظام الملك لخطبة ابنة السلطان ملك شاه، فلمّا قدما أصبهان، خاطباً خاتون زوجة السلطان ملك شاه (أمها)، بالغت في المهر [٣]، وقد أثناها نظام الملك عن المبالغة في المهر [٤]، وقيل بل أثنتها عن ذلك، خديجة أرسلان خاتون التي كانت زوجة القائم [٥]، إذ قالت لها، بأنّ رغبة أمير المؤمنين لا تقابل بهذا، فأجابت زوجة ملك شاه على ذلك، إلاّ أنّها اشترطت بأن يكون الحمل المعجّل لها خمسين ألف دينار [٦]، وقيل إنّها عادة الأتراك عند التزويج وتُسمّى حقّ الرّضاع، ومائة ألف دينار بكتب المهر [٧]، وفي سنة (١٠٨٧/٤٨٠) زفّت ابنة السلطان ملك شاه على الخليفة المقتدي، وكان حفل الزواج مهيباً، صُرف عليه الكثير من الأموال والجواهر، وغير ذلك [٨].

---

[١] أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ١٠٣/٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ١٢٤/٨.

[٣] أنظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٢/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ١٢٩/٨؛ ابن للكثير، **البداية والنهاية**، ١٢٢/١٢.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٢٢٢/١٦.

[٥] ابن الأثير، م.س؛ ١٢٩/٨.

[٦] ابن الأثير، م.س، ١٣٠/٨؛ ابن كثير، م.س، ١٢٢/١٢.

[٧] ابن الجوزي، م.س، ٢٢٢/١٦.

[٨] ابن الأثير، م.س، ١٤٥/٨؛ ابن كثير، م.س، ١٣٣/١٢.

وما أن حلّت سنة (١٠٨٩/٤٨٢) حتى حدث خلاف بين المقتدي وزوجته، يكاد يتشابه مع الخلاف الذي حدث بين الخليفة السابق وزوجته السلجوقية، إذ أرسلت زوجة المقتدي إلى أبيها ملكشاه تشكو من الخليفة بأنّه كثير الإطراح لها [١]، والإعراض عنها [٢]، فأرسل السلطان ملكشاه إلى الخليفة يطلب ابنته طلباً لابُدّ منه، فأذن الخليفة لزوجنه بالمسير إلى أبيها، وسار معها ابنها أبو الفضل جعفر بين المقتدي، ومعها سائر أرباب الدولة، وخدم الخلافة وتبعها الوزير أبو شجاع إلى النهروان، فلمّا قدمت أصبهان توفّيت هناك في نفس السنة [٣]، وقيل إنّها ماتت بالجدري [٤]، فبعث زوجها الخليفة إلى أبيها السلطان أميرين لتعزيته فيها [٥]، وأقيمت عليها التعزية ببغداد سبعة أيام [٦].

ولم تنته الفتنة بين السلطان ملكشاه والخليفة بموت زوجة الخليفة (ابنة السلطان ملكشاه)، إذ أصبح الطفل الأمير جعفر بين المتقدي (حفيد السلطان) محور الخلاف بينهما، فقد بايع الخليفة المقتدي لابنه الأكبر أبي العبّاس أحمد المستظهر، فألزم السلطان الخليفة أن يخلعه [٧]، ويجعل ابن ابنته جعفر ولياً للعهد، فامتنع الخليفة [٨]، وفي ربيع الأول من سنة (١٠٩٢/٤٨٥) غادر السلطان بغداد وبصحبته الأمير جعفر بن المقتدي [٩]، وفي أواخر سنة (١٠٩٢/٤٨٥) قدم ملكشاه بغداد، وأرسل إلى الخليفة المقتدي، يقول له: "يجب أن تترك بغداد، وتتصرف إلى أي البلاد شئت"؛ فطلب الخليفة من السلطان أن يمهله شهراً واحداً، فلم يجبه إلى ذلك، وأخيراً أمهل السلطان الخليفة عشرة أيام فقط، ولكن السلطان ملكشاه، مات

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ١٥٠/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٩/٣٢.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٨١/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ١٥٠/٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣٥/١٢.

(٣) ابن الجوزي، م.س، ٢٨١/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ١٥٠/٨؛ الذهبي، م.س، ٩/٣٢، ١٠؛ ابن كثير، م.س، ١٣٥/١٢.

(٤) ابن الجوزي، م.س، ٢٨١/١٦.

(٥) ابن كثير، م.س، ١٣٥/١٢.

(٦) ابن الجوزي، م.س، ٢٨١/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ١٥٠/٨؛ ابن كثير، م.س، ١٣٥/١٢.

(٧) ابن خلكان، **وفيّات الأعيان**، ٢٨٨/٥.

(٨) ابن خلكان، م.ن، ٢٨٨/٥؛ هامش الذهبي، م.س، ٢٣/٣٢.

(٩) ابن الجوزي، م.س، ٢٩٩/١٦؛ ابن الأثير، م.س، ١٦٦/٨.

قبل إتمام العشرة، فقيل مات بالحمى [١]، وقيل بل مات بالسم الذي سقاه إيّاه عبده كرديك [٢].
فسترت تركان خاتون الجلالية موت زوجها السلطان، وأعادت جعفر بن الخليفة إلى أبيه، وسارت من بغداد، والسلطان معها محمولاً [٣].

ولم يمكث جعفر بن المقتدي مع أبيه طويلاً، فقد مات في سنة (٤٨٦/١٠٩٣)، وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء عليه ثلاثة أيام [٤].

وإذا سلّمنا بأنّ موت الخاتون بنت ملكشاه (زوجة الخليفة)، كان بسبب مرض الجدري، منذ وصولها أصفهان قادمة من بغداد ببضعة أشهر، فيا ترى ما السبّب في موت ابنها في أقل من سنّة من إعادته إلى بغداد؟.

إنّ بقاء جعفر بن المقتدي على قيد الحياة لمدة أطول، قد يشعل الفتنة بين السلاجقة والعبّاسيين، فقد يتدخل السلاجقة لصالحه ضد أخيه ولي العهد المستظهر.
وذلك نطرح سؤالين: هل كان موت جعفر بن المقتدي مدبراً؟ وإذا كان بفعل فاعل، فمن هو الفاعل؟.

موت المقتدي مسموماً بواسطة جاريته:

وفي سنة (٤٨٧/١٠٩٤) توفي الخليفة المقتدي، بصورة غامضة، وبشكل مفاجئ، فبعد أن كتب لبركيارق بن ملكشاه بالسلطنة، ثم قُدّم للمقتدي الطعام، فأكل منه وغُشي عليه، ومات في حينه [٥]، ويبدو أنّ الطعام الذي قُدم للمقتدي كان مسموماً، فرواية ابن العماد، تفيد بأنّ المقتدي مات مسموماً بواسطة جارية له [٦]. وقيل إنّه رأى أشخاصاً دخلوا عليه، فسأل قهرمانته شمس النّهار، من هؤلاء الأشخاص الذين دخلوا علينا بدون إذن؟، فالتفت القهرمانة

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٩٩/١٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٦٣/٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣٩/١٢.

[٢] هامش الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٣/٣٢.

[٣] ابن الأثير، م.س، ١٦٣/٨.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٥/١٧؛ ابن الأثير، م.س، ١٦٩/٨؛ ابن كثير، م.س، ١٤٥/١٢.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ١٠/١٧؛ ابن الأثير، م.س، ١٧٠/٨؛ ابن كثير، م.س، ١٤٦/١٢؛ ابن خلدون، **العبر**، ٤٨٠/٣.

[٦] **شذرات الذهب**، ٢٨٠/٣، ٣٨١.

ولم تَرَ أحداً، فسقط المقتدي، ومات [١]. وتصوّر لنا الرويات بعد ذلك الدور الكبير لقهرمانة المقتدي شمس النّهار في نقل الخلافة إلى المستظهر بهدوء وأمان، فقيل إنّها هدّدت جاريتها بأنّ مصيرها الموت إن هي أظهرت البكاء على المقتدي [٢]، وكتمت موته واستدعت الوزير والأعيان وجددت البيعة لابنه المستظهر، ولم يُعلم بموت المقتدي إلاّ بعد ثلاثة أيام [٣].

خلافة المستظهر أبي العبّاس بن المقتدي (٤٨٧/١٠٩٤-٥١١/١١١٧):

وقد يكون إخفاء موت المقتدي مدة ثلاثة أيام، حتى توطّدت البيعة لابنه المستظهر، هو الخوف من خلخلة النظام السياسي، بواسطة القواد والمتربصين بالخلافة، فالمستظهر وهو أكبر أبناء المقتدي يبلغ من العمر ستّ عشرة سنة وشهرين فقط [٤]، لذلك فإنّ القهرمانة ضمنت أولاً مبايعة الوزير وكبار رجال الدولة، ثم أُظهر موت المقتدي بعد ذلك كما ذكرنا.

الحجر على السّيدة ابنة الخليفة الأسبق القائم:

قيل: إنّ من بين سعى لإزالة حكم الخليفة المستظهر هي عمّه أبيه، السيّدة بنت القائم الّتي تزوجها السلطان طغرلبك، فما كان من المستظهر إلاّ أن ألزمها بيتها [٥].

ولكن لماذا سعت هذه السيّدة لإزالة حكم المستظهر؟، ولصالح من؟ فلم يثبت أنّ لها أبناء، ولا إخوة، ولم يبق لأبيها القائم سوى حفيدة المقتدي، فأبناء المقتدي هم أقرب النّاس إليها، ومنهم المستظهر.

ولا شكّ إنّ لهذه المرأة مكانة مرموقة عند العبّاسيين والقادة والأعيان ورؤساء السلاجقة، فهي ابنة القائم وزوجة طغرلبك، كذلك قيل إنّها موصوفة بالدين وكثرة الصدقة. وقد ماتت وهي محجور عليها [٦].

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧/١٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٨/١٧٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٣/٣٨١.

[٢] ابن الأثير، م.س، ٨/١٧٠.

[٣] ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢/١٤٦.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٨/١٧٠.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٨/٢١٩.

[٦] ابن الأثير، م.س، ٨/٢١٩.

وتقرّب المستظهر بالسلاجقة عن طريق الزواج، كما تقرّب سلفه القائم، والمقتدي، فقد تزوّج خاتون بنت ملكشاه، أخت السلطان محمّد سنة (٥٠٢/١١٠٨) [١]، ورزق منها بولد سنة (٥٠٥/١١١١) [٢].

خلافة المسترشد أبي المنصور الفضل بن المستظهر (٥١٢/١١١٨-٥٢٩/١١٣٤):

هروب الأمير أبي الحسن علي بن المستظهر:

بويع المسترشد بالخلافة بعد وفاة أبيه من إخوته وعمومته، وأرباب الدولة، وقاضي القضاة

أبو الحسن الدامغاني [٣]، ويذكر ابن الأثير من بايع المسترشد من إخوته؛ وهما: أبو عبد الله محمّد وأبو طالب العبّاس [٤]، ولم يكن الأمير أبو الحسن بن المستظهر من ضمن من بايعه، إذ اختفى ليلاً عندما انشغل النّاس بدفن المستظهر [٥]، وقيل: عند انشغالهم ببيعة المسترشد [٦]، فركب أبو الحسن بن المستظهر في سفينة مع ثلاثة نفر [٧]، وتوجه نحو الحلة، عند حاكمها دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد أبو الأغر الأسدي؛ فأكرمه، وتعهّد بالمدافعة عنه [٨]، وقيل بأنّ سبب ذهاب الأمير أبي الحسن عند دبيس بن صدقة، لأنّ والد الأخير كان يحفظ الذِمام [٩]، فقلق الخليفة المسترشد لمكوث أخيه في الحلّة، فأرسل نقيب

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧/١٢٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٤/١٤.

(٢) ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٢٣.

(٣) ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٦٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٨/٢٨١.

(٤) ابن الأثير، م.ن، ٨/٢٨١.

(٥) ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٦٢.

(٦) ابن الأثير، م.س، ٨/٢٨٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢/١٨٢؛ ابن خلدون، **العبر**، ٣/٤٩٥.

(٧) ابن الأثير، م.س، ٨/٢٨٢؛ الذهبي، م.س، ٣٤/٢٨٢؛ ابن كثير، م.س، ١٢/١٨٢؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٤٩٥.

(٨) ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٦٢؛ ابن الأثير، م.س، ٢/٢٨٢؛ الذهبي، م.س، ٣٤/٢٧٣؛ ابن كثير، م.س، ١٢/١٨٢؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٤٩٥.

(٩) ابن الجوزي، م.س، ١٧/٣٠٣.

النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي لأخذ البيعة على دبيس، فأعطى دبيس البيعة[١]، ولإعادة أخيه، ولمّا رفض أخوه العودة، قال دبيس لعلي بن طراد: "هذا عندي ضيف ولا يمكنني إكراهه على الخروج" [٢]، وقيل كان الأمير أبو الحسن يرفض العودة إلى صاحب المخزن طاهر بن الخرزي وعلي بن كمونة، وابن عيلان القاضي، وقد تمّ القبض عليهم في بغداد [٣].

وقد نجح الأمير أبو الحسن نجاحاً مؤقتاً في السيطرة على واسط سنة (١١١٩/٥١٣) بعد انفصاله عن الحلّة، معتمداً على ثُلّةٍ من الفرسان والرّجالة، وبما تجمّع لديه من سلاح، فدعا إلى نفسه فأطاعوه [٤]، ويقع الخليفة في ظرف صعب، فعلاوة على عصيان أخيه، وتنامي حركته، يتوفى الابن الأكبر، وابن آخر له بالجدري في سنة (١١١٨/٥١٢) [٥]، فأسرع الخليفة بالخطبة لولده أبي جعفر المنصور، وعمره حينئذ أثنتا عشرة سنة [٦]، وقيل في الخطبة لولي العهد "اللّهم أنله من الأجل عدة الدين المخصوص بولاية العهد في العالمين، أبي جعفر منصور بن أمير المؤمنين" [٧].

وأرسل الخليفة المسترشد كاتب الإنشاء (ابن الأنباري) إلى دبيس بن صدقة بأنّ الأمير أبا الحسن قد فارق جواره، ومدّ يده إلى بلاد الخليفة، وما يتعلق بها [٨]، وأمره بقصده [٩]، قبل أن يموت [١٠]، فأرسل دبيس العساكر إلى واسط، وهزم جيش الأمير أبي الحسن، وبقي الأمير مع قلة قليلة من رجاله الذين ظلوا الطريق، ولم يكن معهم ماء، وأشرف أبو الحسن

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٦٣/١٧.

[٢] ابن الجوزي، م.ن، ١٦٢/٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٢٨٢/٨؛ ابن خلدون، **العبر**، ٤٩٥/٣.

[٣] ابن الجوزي، م.س، ١٦٣/١٧.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٧٢/١٧؛ ابن الأثير، م.س، ٢٨٢/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٧٥/٣٤؛ ابن خلدون، م.س، ٤٩٥/٣.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ١٦٣/١٧، الذهبي، م.س؛ ٢٧٢/٣٤.

[٦] ابن الأثير، م.س، ٢٨٢/٨؛ ابن خلدون، م.س، ٤٩٥/٣.

[٧] ابن الجوزي، م.س، ١٧٢/١٧.

[٨] ابن الأثير، م.س، ٢٨٢/٨.

[٩] ابن الجوزي، م.س، ١٧١/١٧؛ ابن الأثير، م.س، ٢٨٢/٨؛ الذهبي، م.س، ٢٧٥/٣٤؛ ابن خلدون، م.س، ٤٩٥/٣.

[١٠] ابن الأثير، م.س، ٢٨٢/٨.

على الهلاك، ثم أُعتقل وحُمل إلى دبيس الذي بعث له به إلى الخليفة المسترشد، وتسلّم دبيس عشرين ألف دينار على ذلك [١]، وقيل إنّه لمّا أُدخل الأمير أبو الحسن على أخيه المسترشد قبّل قدمه، فبكيا جميعاً [٢]، ثم قال المسترشد: "فضحت نفسك، وباعوك مع العبيد"، وأسكن المسترشد أخاه في داره التي كان يسكنها قبل أن يلي الخلافة، ثم شدّد عليه، وجعله لا يخرج من تلك الدار [٣]، حتى أنّ دبيس بن صدقة أراد الأمير أبي الحسن ذات مرة، فسمح له فقط أن يدخل عليه هو، أو يكتب له بالخط، أو يرسل أحد خاصته، ولم يسمح للأمير أبي الحسن بالخروج من الدار لمقابلة دبيس، وكان الأخير قد شرط شرطاً آخر (غير استلامه عشرين ألفاً)، أن يرى الأمير أبا الحسن متى شاء، ولمّا خيّر بينه وبين ما أراد ندم على تسليمه [٤]. وظلّ الأمير أبو الحسن مضيقاً عليه في تلك الدار، وكان ينزل إليه ما يصلحه من طاقة [٥]، وليس له إلاّ موضع تأتي منه الحوائج، ثم أحضر المسترشد أخاه الأمير أبا الحسن وقال له: "قد وجد في قيبة دارك تشعيث [٦]، ولعلّه منك، وإنّك قد عزمت على الهرب مرة أخرى"، وجرى بينهما خطاب طويل، وحلف أنّه لم يفعل، وتنصل، ثم أعيد إلى موضعه على التضييق، وظلّ على هذا الحال حتى توفي سنة (٥٢٥/١١٣٠) [٧].

إنّ من أهم الأسباب التي أنهت حركة الأمير أبي الحسن، هو عزم الخليفة المسترشد، وبعد نظره، فقد أنهى الحركة تلك، دون إرسال جيش من قبله، وكان السلاجقة يريدون إضعاف مركز الخلافة، وقيل: إنّ السلاجقة أبقوا على دبيس لإضعاف المسترشد، وكان دبيس يكره خلافة المسترشد ويعاديه [٨]، لذلك لجأ الأمير أبو الحسن إلى الحلّة عند دبيس

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧/١٧٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٨/٢٨٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٤/٢٧٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ٣/٤٩٥.

(٢) ابن الأثير، م.س، ٨/٢٨٢؛ الذهبي، م.س، ٣٤/٢٧٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢/١٨٢؛ ابن خلدون، م.س، ٣/٤٩٥.

(٣) الذهبي، م.س، ٣٤/٢٧٦.

(٤) ابن الجوزي، م.س، ١٧/١٧٣.

(٥) الذهبي، م.س، ٣٤/٢٧٩.

(٦) التشعيث: التفرق والتنكث، كما يتشعث رأس المسواك، وتشعيث الشيء تفرقه. أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٢/٣٣٢-٣٢٣.

(٧) ابن الجوزي، م.س، ٧/٢٦٧؛ ابن الأثير، م.س، ١٨/٣٤٧؛ ابن كثير، م.س، ١٢/٢٠٣.

(٨) ابن الأثير، م.س، ٨/٣٥٠.

بعيداً عن تدخل السلاجقة. كذلك فإن انتقال الأمير أبي الحسن من الحلّة، وهو في حماية دبيس إلى واسط، عجّل في إنهاء حركته، فقد أصبح في نظر دبيس أنّه متمرداً على السلطة العليا بعد سيطرته على واسط وسوادها، فكان لابدّ لدبيس أن ينفذ أوامر الخليفة، بالقبض عليه، وتسليمه إليه.

ويبدو أنّ أغلب جيش الأمير أبي الحسن كانوا من المرتزقة، وكان منهم الأكراد والأتراك، فما أن هجم جيش دبيس، حتى فرّ هؤلاء من المعركة، وبقي الأمير في ثلّة قليلة [١]، لا تستطيع المقاومة.

ولم يكن الأمير أبو الحسن المتمّرد الوحيد، الذي خرج على الخليفة، فقد كانت أيّام المسترشد مكدرة بكثرة التشويش من المخالفين، ولم يفت ذلك من عزم المسترشد، فباشر الحروب بنفسه ضد هؤلاء، وكانت حربه مع السلطان مسعود هي أخر حروبه، حيث هزم الخليفة فيها [٢].

وكان السّبب في حرب الخليفة المسترشد مع السلطان مسعود، هو أن نوّاب السلطان قد استطالوا في العراق، وعارضوا الخليفة في أملاكه، فقويت الوحشة بينهما [٣]، فقطع الخليفة خطبة مسعود، وخطب الخليفة لأعمام السلطان مسعود؛ سنجر وداود [٤]، وكان السلطان مسعود على خلاف مع عمّه سنجر، فقد دخل معه في حرب سنة (٥٢٦-١١٣١) [٥]، كما كان المسترشد متزوجا من ابنه سنجر [٦]، ولذلك خطب الخليفة لسنجر.

وخرج المسترشد بجيشه لملاقاة السلطان مسعود بهمذان، فيما قام مسعود بإفساد نيّات أهل الأطراف واستمالتهم، وهرب جميع من كان مع الخليفة المسترشد، فأسره مسعود [٧]،

---

(١) أنظر: ابن خلدون، **العبر**، ٤٩٥/٣.

(٢) الكتبي، **فوات الوفيّات**، ١٨٠/٣؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٣١ص.

(٣) ابن خلكان، **وفيّات الأعيان**، ٢٠١/٥.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٤٧/٣٥.

(٥) أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٣٣٦/٨.

(٦) الذهبي، م.س، ٣٠٢/٣٤.

(٧) ابن الأثير، م.س، ٣٤٨/٨؛ الذهبي، م.س، ٤٧/٣٥.

فقدم رسول من سنجر يأمر السلطان مسعود بإعادة الخليفة إلى بغداد [١]، فلم ينفّذ مسعود ذلك، وإنّما وضع الخليفة في خيمة منفردة، وطلب منه أن يوقّع على الآتي: "مالٌ يؤديه إليه، وأنْ لا يعود بتجميع العساكر، وأن لا يخرج من داره" فأجاب الخليفة إلى ذلك [٢]، وقيل ترك الخليفة وحيداً في خيمته، فدخل عليه قوم من الباطنية، فقتلوه [٣]، وكان قتله بمراغة، وقيل أنّ السلطان مسعود لم يعلم بالقاتلين، وقيل بل هو الذي دسّهم لقتل الخليفة [٤].

خلافة الراشد بن المسترشد (٥٢٩/١١٣٤-٥٣٠/١١٣٥):

عزم الراشد على تأكيد بيعته:

كنا قد ذكرنا أن المسترشد بايع لابنه أبي جعفر المنصور (الراشد) سنة (٥١٢/١١١٨) حين خرج عليه أخوه الأمير أبو الحسن. ويروي ابن الجوزي المعاصر لهذه الفترة، بأنّ المسترشد أراد خلع ابنه الراشد من ولاية العهد، فلم يقدر على ذلك [٥]، ولم يذكر ابن الجوزي السّبب في محاولة المسترشد خلع ابنه من ولاية العهد، ولماذا لم يقدر المسترشد على خلعه.

وقد أسرع الراشد في تأكيد بيعته، فما أن وصله خبر مقتل أبيه في مراغة، حتى احترس وقبض على جماعة من أهله وإخوته، وأغلق بغداد، وأحضر النّاس طول اللّيلة للمبايعة [٦]، فبايعه في تلك الليلة أحد وعشرون رجلاً من أولاد الخلفاء العبّاسيين [٧].

إنّ قيام الراشد بالقبض على جماعة من أهله، وإخوته، وإغلاقه بغداد، وأخذ البيعة عليهم، وعلى أهل بغداد، ليؤكد ما يلي:

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٩٨/١٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٨/٨، السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٣٣ص.

[٢] ابن الأثير، م.س، ٣٤٨/٨؛ السيوطي؛ م.س، ٤٣٣ص.

[٣] ابن الجوزي، م.س، ٢٩٨/١٧، ٢٩٩؛ ابن الأثير، م.س، ٣٤٨/٨؛ ابن خلدون، **العبر**، ٥١٠/٣؛ السيوطي، م.س، ٤٣٣ص.

[٤] السيوطي، م.س، ٤٣٣ص؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٨٨/٤.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ٣٠٠/١٧.

[٦] ابن الجوزي، م.س، ٢٩٩/١٧.

[٧] ابن الأثير، م.س، ٣٤٩/٨.

- الظرف الخطير الذي مرّت به الخلافة العبّاسية في سنة (٥٢٩/١١٣٤)، وهو مقتل الخليفة المسترشد خارج بغداد، فكان على ولي العهد (الراشد) أن يشغل ذلك الفراغ قبل أن يدهمه داهم.
- قلق الراشد على الخلافة من طمع الإخوة والأهل فيها؛ خاصة وإنّ أباه أراد خلعه من ولاية العهد من قبل.

ولمّا أكّد الراشد بيعته على أهله وأهل بغداد، كتب السلطان مسعود، إلى الشحنة بكبة (بك آبه) أن يبايع الراشد [١].

ولم تستمر خلافة الراشد سوى إحدى عشر شهراً [٢]، إذ دخل في صراعٍ مع السلطان مسعود، وقيل إنّ السّبب في الوحشة التي حدثت بين الراشد والسلطان مسعود، أنّ الأخير طالب الخليفة الراشد بتنفيذ الشروط التي شرطها على الخليفة السابق (المسترشد)، فرفض الراشد تنفيذ تلك الشروط [٣]، بعدها قام الراشد بطرد عسكر السلطان، وقطع خطبته، وخطب الراشد للملك داود (عم السلطان مسعود)، وجهّز الراشد نفسه لحرب مسعود، فرحل عن بغداد، ودخلها مسعود في اليوم الثاني من خروج الراشد [٤]، فسكّن السلطان مسعود النّاس وأظهر العدل ببغداد، واجتمع عنده القضاة، فقدحوا في الراشد، وقالوا: "إنّ الخليفة لم يفعل صواباً بذهابه، وإنّ السلطان على نية صالحة"، وقيل إنّهم لم يقدحوا في الراشد إنّما أخرج السلطان خط الراشد الذي كتبه إلى بكبه (بك آبه) وفيه: "إنّني متى جنّدت، أو خرجت، فقد خلعت نفسي من الأمر"؛ فخلعوه، وقيل إن الخبر الأول أظهر [٥].

خلافة المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر (٥٣٠/١١٣٥-٥٥٥/١١٦٠):

فأرسل السلطان مسعود إلى عمه السلطان سنجر، من نولي؟ فكتب إليه: لا تولي إلاّ من

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٠٠/١٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٩/٨.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٣٥٤/٨.

[٣] ابن الأثير، م.ن، ٣٥٢/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٥٤/٣٥.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٣٠٦/١٧، ٣١١.

[٥] ابن الجوزي، م.س، ٣٠٦/١٧، ٣١١.

يضمن الوزير، وصاحب المخزن، وابن الأنباري، فأجتمع بهم مسعود [١]، فقال الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي، إنّ من يصلح للخلافة هو أحد عمومة الراشد، وهو رجل صالح، فقال مسعود من هو؟، قال من لا أقدر أن أفصح باسمه لئلا يقتل، ثم ذكر للسلطان مسعود أبا عبد الله الحسين، وقيل محمّد بن المستظهر، لدينه وعقله وعفته ولين جانبه، فأمر بإحضار الأمير أبي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي كان يسكن فيه، فبايعوه، ولقّب بالمقتفي [٢].

وكما هي عادة السلاجقة وغيرهم من أصحاب النفوذ في الدولة، ينصبّون في الخلافة من يراعي مصالحهم، ولا يخاف جانبه، ويبدو أنّ المقتفي قد لبّى بعض مطالبهم في بداية الأمر، ثم إنّه استطاع بعد ذلك التخلّص من نفوذهم، وذلك بعد موت السلطان مسعود، كما ذكرنا؛ فقيل إنّهم بايعوا المقتفي على أنْ لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر [٣]، وأخذ أصحاب السلطان من دار الخلافة جواري، وغلماناً، ودواباً، وذهباً، وستوراً، وسرادق، ومساند، فلم يُترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس [٤]، ويصوّر لنا السيوطي في روايته التالية جشع السلطان، فيروي: إنّ السلطان مسعود أخذ جميع ما يتعلق بالخليفة ولم يترك له إلاّ العقار الخاص، وأرسل مسعود وزيره ليطلب من الخليفة مائة ألف دينار؛ فقال المقتفي: "ما رأينا أعجب من أمرك، أنت تعلم أنّ المسترشد سار إليك بأمواله، فجرى ما جرى، وأنّ الراشد ولي ففعل ما فعل ورحل، وأخذ ما تبقى، ولم يبق إلاّ الأثاث، فأخذته كلّه، وتَصرّفت في دار الضرب، وأخذت التركات، والجواري، فمن أي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي إلاّ أن نخرج من هذه الدار ونسلمها إليك"، ثم قام السلطان مسعود بمصادرة التجار. فلقي النّاس من ذلك شدّة [٥].

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٥٤/٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٦٠/٣٥.

[٢] ابن الأثير، م.س، ٣٥٥/٨.

[٣] الذهبي، م.س، ٦١/٣٥، ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٧٣/٤.

[٤] الذهبي، م.س، ٦١/٣٥.

[٥] **تاريخ الخلفاء**، ٤٣٧، ٤٣٨ص.

الراشد لم يعترف بخلافة المقتفي:

لم يعترف الراشد بخلافة المقتفي، وكان الراشد خارج بغداد، فلمّا وصل الخليفة المخلوع إلى الموصل (١١٣٦/٥٣١) رأى عماد الدين زنكي يخطب لمسعود وللمقتفي فأرسل الراشد لزنكي: عذرت؟ قال زنكي: ما لي طاقة بمسعود، وتخلّى عن الراشد أصحابه، ثم مضى إلى داود في نفر قليل، وتخلّف عنه وزيره ابن صدقه، ولم يبق معه صاحب عمامة سوى أبي الفتوح، ومضى الراشد إلى قبر أبيه بمراغة، وعطف عليه أهل مراغة، وحملوا إليه الأموال [1]، واستفحل أمره، ولكنه اغتيل على يد جماعة من الباطنية [2]، ويروي ابن الجوزي، أنّه في سبب موت الراشد ثلاثة أقوال، القول السابق (قتله على يد الباطنية)، وقيل سقي السمّ ثلاث مرات، وقيل بل قتل على يد قوم من الفرّاشين كانوا في خدمته، ولمّا وصل الخبر إلى بغداد، قعدوا للعزاء يوماً واحداً فقط [3].

وتحددّت العلاقة بعد ذلك بين المقتفي والسلطان مسعود ما بين جزر ومد، فيعتبر مسعود السّبب في تنصيب الخليفة المقتفي كما مرّ بنا، ثم ربطتهما علاقة مصاهرة كما هي العادة الجارية في هذا العصر، فقيل تزوّج المقتفي أخت السلطان مسعود فاطمة بنت محمّد، وذلك في سنة (١١٣٦/٥٣١) [4]، وفي سنة (١١٣٩/٥٣٤) تزوّج المقتفي ثانية من ابنة مسعود فاطمة خاتون [5]، وقيل؛ إنّه في السنة ذاتها (٥٣٤/ ١١٣٩) تزوّج السلطان مسعود من ابنة المقتفي [6].

والزواج الذي تمّ بين الخليفة المقتفي بابنة السلطان مسعود (١١٣٩/٥٣٤)، ينفيه الإسلام إلاّ بشروط، كذلك زواج السلطان من إبنة الخليفة المقتفي في السّنة نفسها. فحين تزوّج الخليفة من إبنة السلطان مسعود (١١٣٩/٥٣٤)، وأخت السلطان مسعود، ما زالت على ذمة الخليفة المقتفي في السّنة نفسها. فإنّه يكون قد جمع بين المرأة وعمّتها، وهذا لا

---

[1] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣٢٢/١٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٠١/٣٥.

[2] الذهبي، م.ن، ٢٠٦/٣٥.

[3] م.س، ٣٣٢/١٧.

[4] ابن الجوزي، م.س، ٣٢١/١٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٣٥٦/٨؛ الذهبي، م.س، ٢٠٠/٣٥.

[5] ابن الأثير، م.س، ٣٦٨/٨؛ الذهبي، م.س، ٢١٢/٣٦.

[6] ابن الأثير، م.س، ٣٦٨/٨؛ الذهبي، م.س، ٢١٢/٣٦.

يجوز؛ ففي الحديث الشريف، قال رسول الله (ص) "لا يُجمَعُ بين المرأة وعمتّها، ولا بَينَ المَرأة وخَالتِها" [١]. ولم يثبت أنّ الخليفة طلّق الزوجة الأولى (أخت السلطان)؛ ففي السّنة التي تمّ فيه الزواج الثاني (٥٣٤-١١٣٩) قد وصلت إلى بغداد مع أخيها، وأقامت عند أخيها بدار المملكة، ثم دخلت على الخليفة في زي عجيب [٢]، وقد يدل ذلك على أنّها ما زالت زوجة للمقتفي، وكان موتها سنة (١١٤٧/٥٤٢) [٣]. وقيل يصح زواج المقتفي من ابنة السلطان مسعود، بشرط أخذ الإذن من عمتها [٤].

كذلك فإنّ زواج المقتفي من إبنة مسعود وزواج مسعود من إبنة المقتفي في نفس السّنة، لا يصح إذا كان الاتفاق بينهما، أن يتزوج كل منهما ابنة الآخر، فهو يُسمّى الشغار، وهذا حرام، إلاّ أن يكون بينهما صداق [٥]. وفي زواج الشغار اختلاف بين المذاهب السُنّية الاربعة، والمذهب الحنفي أقل تشدّداً في ذلك [٦].

ويروي ابن كثير في **البداية والنهاية** بان السّيدة زبيدة بنت المقتفي تزوّجت من السلطان مسعود على صداق قدره مائة ألف دينار، وكانت كارهة له، فتوفي قبل أن يدخل عليها [٧]. إذاً لا يعتبر هذا الزواج زواج شغار، إن صحت رواية ابن كثير.

وكما حاول الخليفتان المسترشد والراشد الإستقلال من جبروت السلطان مسعود كذلك تطلّع المقتفي لذلك، فقيل أنّ المقتفي قبض على ضرّاب كان السّبب في إقامة دار الضرب للسلطان مسعود في سنة (١١٤١/٥٣٦) [٨]، ولمّا قدم مسعود بغداد سنة (١١٤٦/٥٤١)، أقام داراً للضرب، فقبض الخليفة على الضرّاب [٩]، وقبض السلطان مسعود على حاجب الخليفة، فغضب الخليفة، وأغلق الجامع والمساجد ثلاثة أيّام، ولم يطلق الخليفة الضرّاب حتى أطلق

---

[١] النسائي، **السنن**، ٩٦/٦-٩٨؛ الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة**، ٦٨/٤-٧٣.

[٢] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣/١٨.

[٣] ابن الأثير، **الكامل**، ١٧/٩.

[٤] المجلسي، **بحار الأنوار**، ١٠١/١٨؛ الستري (عبد الله)، **معتدل المسائل**، ١١/٢.

[٥] أنس، **الموطأ**، ٤٢٢/٢.

[٦] انظر: الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة**، ١٢٦/٤-١٢٨.

[٧] ٧/١٣.

[٨] ابن الجوزي، **م.س**، ٦٠/١٨.

[٩] ابن الجوزي، **م.س**، ٤٩/١٨، السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٣٨ص.

السلطان الحاجب [١]، ولمّا توفي السلطان مسعود استقل الخليفة المقتفي استقلالاً تاماً عن النفوذ السلجوقي، وعن أي نفوذ آخر [٢].

اعتقال المقتفي لبعض من أقاربه:

يعدُّ الخليفة المقتفي من الخلفاء العبّاسيين الأقوياء، ولم نجد منافساً له في دولته من العبّاسيين، ويبدو أنّه قام بالتضييق على المنافسين منهم، فقد اعتقل المقتفي أخاه أبا طالب في سنة (١١٤٤/٥٣٩)، وغيره من أقاربه [٣]، ويعدُّ أبو طالب بن المستظهر من المشايخ المتقدمين في الدار، وكان له برّ ومعروف [٤].

وربمّا وقعت مؤامرة ضد المقتفي سنة (١١٤٦/٥٤١) لم تعرف الجهة المسؤولة عنها، إذ وقع حريق في قصر المسترشد وكان المقتفي فيه، فسلم فتصدّق بأموال [٥].

خروج إسماعيل بن المستظهر من داره متنكراً:

وفي سنة (١١٤٧/٥٤٢) خرج إسماعيل بن المستظهر (أخو الخليفة) من داره متنكراً إلى ظاهر بغداد، وبيده قدح، وعلى رأسه شكة، على وجه التنزه، فانزعج أهل البلد، وخافوا أن يعود ويخرج عليهم، وخاف هو أن يرجع إلى الدار، فاختفى عند قوم، فأذنوا له، فجاء أستاذ الدار والحاجب، وخدموه، وردّوه إلى الدار [٦]، ولم تذكر هذه الرواية السّبب في خروج إسماعيل من داره، وقد يكون من المضيقين عليهم، أو من المعارضين لسياسة أخيه المقتفي، وقد يكون غاضباً لإبعاده عن ولاية العهد ففي هذه السنة (٥٤٢/ ١١٤٧) كان قد بويع ليوسف بن المقتفي (المستنجد) بولاية العهد [٧]، وفي رواية أخرى سنة (١١٥٢/٥٤٧) [٨].

---

(١) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٣٨ص.

(٢) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ١٧٣/٤.

(٣) ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٦٤/٢.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٨٥/١٨.

(٥) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٥/٣٧.

(٦) ابن الجوزي، م.س، ٥٧/١٨؛ الذهبي، م.س، ١٠/٣٧.

(٧) ابن الأثير، **الكامل**، ١٧/٩.

(٨) السيوطي، م.س، ٤٤٢ص.

محاولة إبعاد ولي العهد المستنجد من الخلافة:

وقد أُريد بولي العهد المستنجد سوء لكي يُولّي غيره، فلم تنجح تلك المحاولة [١]، ومن الذين أرادوا بالمستنجد سوءاً هي زوجة أبيه أم أبي علي، فقد كانت تروم الخلافة لابنها [٢]، فقد اتفقت مع جماعة من الأمراء، وبذلت لهم الإقطاعات الكثيرة، ليساعدوها في أن يكون ولدها الأمير أبو علي خليفة، واتفقوا على قتل المستنجد عندما يقوم الأخير بزيارة أبيه المقتفي في مرضه [٣]، وأسندوا مهمة قتل المستنجد إلى أبي المعالي ابن الكيا الهراسي، فأجابهم إلى ذلك على أن يكون وزيراً بعد إتمام المهمّة [٤]، ثم أحضرت أم أبي علي عدّة جواري، وأعطت كل واحدة منهنّ سكيناً، وعلم المستنجد بمكر زوجة أبيه التي دبرّته ضده [٥]، وذلك عن طريق خصي له، كان يرسله كل وقت ليتعرّف على أخبار والده المقتفي، فرأى الخصي الجواري وبأيديهن السكاكين، ورأى بيد أبي علي وأمّه سيفين، فعاد إلى المستنجد وأخبره، وأرسلت هي (أم أبي علي) إلى المستنجد تقول له: إنّ والده قد حضره الموت ليحضر، ويشاهده [٦]، فاستدعى أستاذ الدار عضد الدولة وجماعة من الفرّاشين، ودخل الدار فلمّا دخل ثار به الجواري، وأخذ أخاه أبا علي وأمّه فسجنهما، وأخذ المستنجد الجواري، فكان نصيبهن القتل أو التغريق [٧]، ولمّا توفّي المقتفي بويع المستنجد بالخلافة، فبايعه أهله وأقاربه وأولّهم عمّه أبو طالب (الذي اعتقل في خلافة المقتفي)، ثم بايعه أخوه أبو جعفر بن المقتفي، وكان أكبر سنّاً من المستنجد، والوزير بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء [٨]، وبانت السعادة على المستنجد بعد نجاته من محاولة الاغتيال، ومبايعته

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٣٩/١٨.

[٢] ابن خلدون، **العبر**، ٥٢٢/٣.

[٣] ابن الأثير، **الكامل**، ٦٩/٩؛ ابن خلدون، م.س، ٥٢٢/٣.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٦٩/٩.

[٥] ابن الأثير، م.س، ٦٩/٦؛ ابن خلدون، م.س، ٥٢٣/٣.

[٦] ابن الأثير، م.س، ٦٩/٦.

[٧] ابن الأثير، م.س، ٦٩/٩؛ ابن خلدون، م.س، ٥٢٢/٣.

[٨] ابن الجوزي، م.س، ١٣٩/١٨؛ ابن الأثير، م.س، ٦٩/٩؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ١٨٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٨/، ٢٩/٣٨.

بالخلافة، فقيل: نترث الدراهم والدنانير [١]، ومنهم من قال أنّ المستنجد أزال المكوس والضرائب بهذه المناسبة [٢].

خلافة المستنجد يوسف بن المقتفي (٥٥٥-٥٦٦/١١٦٠-١١٧٠):

موت المستنجد على يد أرباب الدولة:

قيل أنه مرض في بداية سنة (٥٥٦٦/١١٦٠) ثم عوفي، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك، ثم لمّا اشتدّ به المرض أدخله الطبيب الحمّام وبه ضعف شديد، فمات ويقال: إنّ ذلك بإشارة أرباب الدولة على الطبيب استعجالاً لموته [٣]، ويروي ابن الأثير في وفاة المستنجد بشيء من التفصيل عن شهود عيان، إنّ الخليفة المستنجد كتب إلى وزيره مع طبيبه ابن صفيه، يأمره بالقبض على أستاذ الدّار وقطب الدين وصلبهما، فاجتمع الطبيب ابن صفية بأستاذ الدار وأعطاه خط الخليفة، فقال أستاذ الدار للطبيب: "تعود وتقول إنّني أوصلت الخط إلى الوزير"؛ ففعل ذلك، فعرض أستاذ الدار خط الخليفة على قطب الدين ويزدن أخاه، فاتفقوا على قتل الخليفة، فدخلوا على الخليفة وحملوه إلى الحمّام وهو يستغيث وأغلقوا عليه الباب وهو يصيح إلى أن مات، ثم أحضر أستاذ الدار وقطب الدين ابن المستنجد أبا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه بالمستضيء، وشرطا عليه شروطاً وهي: أن يكون عضد الدين وزيراً، وابنه كمال الدين أستاذ الدار وقطب الدين أمير العسكر؛ فأجابهم إلى ذلك [٤].

خلافة المستضيء بن المستنجد (٥٦٦-٥٧٥/١١٧٠-١١٧٩):

التضييق على ولي العهد أبي العبّاس أحمد (الناصر):

في سنة (٥٧١/١١٧٥) أُعتقل المستضيء أستاذ الدار صندل وعلى خادمين معه، وحبسوا، وشاع بين الناس أنّ المعتقلين قد تحالفوا على سوء، ثم ضيّق المستضيء على ابنه

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٩/٦٩.

[٢] ابن خلدون، **العبر**، ٣/٥٢٣.

[٣] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢/٢٦٢.

[٤] م.س، ٩/١٠٨، ١٠٩؛ وانظر: ابن خلدون، م.س، ٣/٥٢٥.

الأمير أبي العبّاس [١]، لأمر بلغه عنه [٢]. ولم يذكر العلاقة بين اعتقال هـؤلاء والتضـييق على أبى العبّاس، وهل هي مؤامرة خطّط لها الأمير أبي العبّاس ضد والده. ويروي الصفدي أنّ المستضيء خاف من ابنه الأمير أبي العبّاس، فاعتقله، ومال إلى أخيه أبي منصور [٣].

وفي سنة (١١٧٩/٥٧٥) توفي المستضيء، فأرادت زوجته كتمان موته، فلم يمكنهـا ذلك ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العوام دوراً كثيرة وأموالاً جزيلة، وبويع للنّاصر [٤].

خلافة الناصر لدين الله أحمد بن المستضي (١١٧٩/٥٧٥-١٢٢٥/٦٢٢):

تضاربت روايات المؤرخين عن سيرة الخليفة العبّاسي الناصر، فمنهم مـن مدحـه، ومنهم من ذمه، ومنهم من بالغ في هيبته وسطوته، حتى ليبدو لقارئ تلك الروايـات أنهـا شخصية غامضة، حتى أنّ معاصروه أو من جاء بعدهم لم يتعرّفوا عن المذهب الذي اتبعه، فهو يردّ على من إدّعى انه شيعياً:

زعمـوا أنّنـي أحـبُّ عليـاً ... صـدقوا كلُّهـمْ لـديَّ علـيُّ
كُـلُّ مَـن صـاحب النَّبـي ولـو ... طرفـةَ عـينٍ فَحقُّـه مَرعَـيُّ
فَلَقَـدْ قَـلَّ عقْـلُ كُـلّ غَبـيٍ ... هُـوَ مِـنْ شِـيَعةِ النَّبـي بَـرِيُ [٥]

وقد جمع السيوطي تلك الروايات المتواترة، في كتابة **تاريخ الخلفاء** [٦]، ويبدو مـن تلك الروايات، بأنّ النّاصر كان قد اختلف عن خلفاء عصره في هيبته وسطوته، فقـد اتبـع سياسة أبعدت شرور الطامعين والمعادين، من الداخل والخارج للدولة العبّاسية، فقـد عبّـر النّاصر عن نفسه في ذلك، بأبيات قالها:

إنْ طَالَ عُمري فَما قَصّرتُ فـي كَـرَمٍ ... وَلا حراسَـةَ مُلكِـي أَنْ أُعادِيـهِ
عَـربٌ وعجـمٌ كُلُّهـمْ طَمَعُـوا ... فَلَـمْ يَفُـوزوا بِشَـيءٍ غَيْـرَ تَمويـهِ

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢١٨/١٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧٦/٦.

(٢) ابن تغري بردي، م.ن، ٧٦/٦.

(٣) **الوافي بالوفيّات**، ٣١١/٦.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٠٤/١٢.

(٥) الصفدي، م.س، ٣١٥/٦.

(٦) أنظر: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٤٨-٤٥٨ص.

بُليتُ حتَى بأَدنى النَّـاس مِـنْ خَلَـدي   يُرِيُـدُ مَـوتِي وبالأعَمَـالِ أفديـهِ

ويعني بأدنى الناس ولده الظاهر محمّد [١].

إقصاء محمد الظاهر بن الناصر من ولاية العهد:

فخلاف الناصر مع ابنه محمد الظاهر خلاف مشهور، فبعد أن خطب النّاصر لابنه محمّد (١١٩١/٥٨٥) بولاية العهد، في العراق وغيرها من البلدان، خلعه من ولاية العهد سنة (١٢٠٤/٦٠١) [٢]، ومال إلى أخيه الأصغر علي، فعهد إليه بولاية العهد [٣]، وأرغم النّاصر ابنه محمّد (الظاهر) بخلع نفسه من ولاية العهد، بأن كتب بخط يده، ما يتضمن عجزه عن القيام بولاية العهد، ويطلب الإقالة، وشهد عدلان أنّه خط (محمّد الظاهر)، وشهد فيه القضاة والعدول والفقهاء [٤]. ولا نعوّل كثيراً على الروايات القائلة بأنّ الناصر خلع ابنه محمّداً من ولاية العهد بسبب ميله إلى أخيه الأصغر علي، كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير [٥]، فمن المؤرخين من ذكر أنّ الناصر لمّا استشعر من ابنه محمّد وخافه، خلعه، وضيّق عليه [٦]. وربما اكتشف النّاصر مؤامرة ضده، تدار من قبل ولي العهد محمّد الظاهر، فقد قيل إن للنّاصر عيوناً يتعرّف من خلالها أحوال الدولة، فكان لا يخفي عليه شيء من أحوال رعيته، كبارهم وصغارهم [٧]، ولولا ذلك لما سجنه وضيّق عليه سجنه، فقيل أنّ النّاصر حبس ابنه محمداً بعد خلعه من ولاية العهد في دار مبيضة الأرجاء، ليس فيها لون غير البياض، وكان حراسة يفتّشون اللحم خوفاً من أن يكون فيه شيء أخضر ينعش به نور بصره، فضعف بصره حتى كاد أن يعمي، ولولا دخول رجل من أرباب الدولة اسمه ابن الناقد وعليه سروال أخضر على محمّد الظاهر في محبسه، فترك سرواله الأخضر عند المستراح متعمداً، ففطن

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٣١٥/٦.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٢٦٩/٩، ٣٦١، الصفدي، م.س، ٩٥/٢، ٩٦.

[٣] ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٩، ٣١٠؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ٤٢٢ص.

[٤] ابن الأثير، م.س، ٢٦٩/٩، الصفدي، م.س، ٦٢٢/٦، ٣١١.

[٥] أنظر: ابن الأثير، م.س، ٣٦١/٩.

[٦] الصفدي، م.س، ٣١١/٦؛ ابن العبري، م.س، ٤٢٢ص.

[٧] أنظر: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٤٨، ٤٤٩ص.

الظاهر لذلك، فلبس الظاهر ذلك السروال، حتى تراجع بصره [١]. ولم يترك النّاصر ابنه محمد الظاهر حرّاً طليقاً، حتى موت أخيه الأصغر علي (٦١٢/١٢١٥)، وإعادته لولاية العهد سنة (٦١٨/١٢٢١)؛ فقد ظلّ رهين الحجز والإحتياط، لا يتصرف في أمور الدولة [٢].

ولا يمكن لرجل مثل النّاصر، تغمره العاطفة الجيّاشة تجاه رحمه، والرجل السياسي المحنّك أن يفعل، ذلك بابنه، إلاّ أن يكون لسبب معيّن، وليس الميل لابنه الآخر. فقد صوّرت لنا بعض الروايات مدى رقة قلب الناصر، فقد عظم وجده، لما توفيت زوجته سلجوقة خاتون بنت قلج أرسلان (٥٨٤/١١٨٨) [٣]، واستمر العزاء على أمّه زمرد خاتون شهراً كاملاً بعد موتها سنة (٥٩٠/١١٩٣) [٤]. وكانت الطّامة الكبرى عليه، لمّا توفي ابنه علي (الملك المعظّم) سنة (٦١٢/١٢١٥)، الذي ولي العهد بعد خلع أخيه الأكبر، فحزن عليه الناصر حزناً عظيماً [٥]، لم يسمع بمثله، حتى أرسل الناصر إلى أصحاب الأطراف ينهاهم عن إنفاذ رسول إليه يعزيه بولده، ولم يقرأ كتاباً، ولا سمع رسالة، وانقطع وخلا بهمومه، وأحزانه [٦]، وامتنع عن الطعام والشراب مدة [٧].

وقد نجمل القول في خلع النّاصر لابنه محمّد بابنه الأصغر علّي، في الآتي:

إنّ الخلع حدث ليس بسبب الميل لابنه الأصغر، فحسب، فالنّاصر ليس رجلاً عادياً، فهو الخبير في السياسة، فقد يكون عزل المذكور للأسباب التالية أيضاً:

- الشكوك التي دارت حول ابنه محمد، وخوفه منه، فلا يستبعد أنّ النّاصر عرف ذلك عن طريق عيونه، كما ذكرنا، ويبدو ذلك جليّاً، على وجوه المعارضين لسياسة الناصر، أو المعادين له، فهم الذين عارضوا خلع محمّد الظاهر من ولاية العهد، فهذا خوارزم شاه

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٩٧/٢.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٦١/٩؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ٤٢٣ص.

[٣] ابن الأثير، م.س، ١٩٨/٩.

[٤] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٦/١٣.

[٥] ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ١٩١/٢.

[٦] ابن الأثير، م.س، ٣٠٩/٩، ٣١٠.

[٧] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢١٣/٦.

يردّ على ذلك بقوله "صحّ عندي توليتهُ ولَم يَثْبُتْ عندي خلعه" [١]. فموقف خوارزم شاه هذا، إمّا أنّ يكون ناتج عن العداوة التي بينه وبين الناصر، أو تكون مؤامرة خفية بين ولي العهد (الظاهر) وخوارزم شاه.

- والسبب الثاني، هو أن الابن الأصغر (علي)، كان يملك مميّزات قد لا يملكها الابن الأكبر، فقيل أن علياً كان محبوباً عند الخاص والعام، رحيماً كريماً، كثير الصدقة والمعروف، حسن السيرة [٢]، جليلاً نبيلاً، ويظهر من ذلك الحزن العظيم الذي عمّ بغداد بسبب موته [٣].

خلافة الظاهر بأمر الله بن النّاصر لدين الله (١٢٢٥/٦٢٢- ١٢٢٦/٦٢٣):

لمّا توفى النّاصر قام أرباب الدولة بإخراج ابنه الظاهر، وبايعوه [٤]، وكان عمره عندما بويع اثنتان وخمسون سنة، فلم يل الخلافة من بني العبّاس أسنّ منه [٥]، ولم يحدث ما يعكّر الصفو بين العبّاسيين خلال خلافته، أو تجرى حوادث كبيرة؛ وقد يرجع ذلك إلى:

- قصر مدة خلافته.
- كبر سنه، فقد قال عندما أُخرج للمبايعة: كيف يليق أن يفتح الإنسان دكّاناً بعد العصر قد نيفت على الخمسين سنة وأتقلد الخلافة؟! [٦]. ويروي المؤرخ ابن الأثير المعاصر لخلافة الظاهر، إنّ الظاهر قال: "أنا فتحت الدُكان بعد العصر، فاتركوني أفعل الخير لكم، أعيش وأتصدق.. " [٧]، ولذلك أظهر العدل والإحسان بين الناس [٨].

---

[١] الصفدي، **الوافي بالوفيّات**، ٩٧/٢.

[٢] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٠٩/٩.

[٣] انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢١٣/٦.

[٤] ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ٤٢٣.

[٥] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٧/١٣.

[٦] ابن العبري، م.س، ٤٢٣ص.

[٧] م.س، ٣٦٣/٩.

[٨] ابن الأثير، م.س، ٣٦١/٩؛ ابن خلدون، **العبر**، ٥٣٥/٣.

- كذلك فإن الظاهر كان لا ينظر للسعايات، فقد وجد لديه الكتب المختومة، فقيل له ليفتحها، فامتنع قائلاً لا حاجة لنا فيها، كلها سعايات. وقيل إنّه قال للرّعية "لقد عفونا لكم ما قد سلف من إخراب البلاد، وتشريد الرعايا ..." [(١)]. يشير بذلك إلى أيّام أبيه.

خلافة المستنصر بالله بن الظاهر (٦٢٣/١٢٢٦-٦٤١/١٢٤٣):

لم يحدث خلال خلافة المستنصر ما يخص الخلافات بين العبّاسيين وقيل عن المستنصر أنّه كان شهماً وجواداً، وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها، وأعظم من أن تحصى، بنى مدرسة المستنصرية [(٢)]، وسار سيرة أبيه في ردّ المظالم [(٣)]، وكان ذا همة وشجاعة وإقدام، وقيل إنّه أبعد خطر التتار [(٤)].

خلافة المستعصم بن المستنصر (٦٤١/١٢٤٣-٦٥٦/١٢٥٨):

كيفية توليه الخلافة:

لم يذكر الرواة أن المستنصر، وصّى لابنه أبي أحمد عبد الله (المستعصم)، وإنمّا قام أرباب الدولة، وعلى رأسهم الدويدار، والشرابي، بتقليد أبي أحمد هذا الخلافة، للينه وضعف رأيه، وأبعدوا من هو أهل للخلافة منه، وهو عمّه الخفاجي، الذي يزيد في الشجاعة، والشهامة عنه، وكان الخفاجي يقول: "إن ملّكني الله الأمر لأعبرنّ بالجيوش نهر جيحون وأنتزع البلاد من التتار، واستأصلهم" [(٥)].

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ٣٦٣/٩.

(٢) ابن الطقطقا، **الفخري**، ٣٣٠ص.

(٣) ابن الأثير، م.س، ٣٦٩/٩.

(٤) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٤٦٤ص.

(٥) السيوطي، م.ن، ٤٦١، ٤٦٤ص.

وقال ابن الطقطقا يصف المستعصم، "إنّه كان مستضعف الرأي، ضعيف البطش، قليل الخبرة، كان أصحابه مستولين عليه"، وقال: "إنّ من عادة الخلفاء العبّاسيين أكثرهم أن يحبسوا أولادهم وأقاربهم، فلمّا ولي المستعصم أطلق أولاده الثلاثة" [١].

ويصف ابن خلدون أحوال الدولة في خلافة المستعصم فيقول: كانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدّعار والمفسدين وضاقت الأحوال بالمستعصم، فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والأسواق وفي المعاش، فاضطراب النّاس، وضاقت الأحوال، وعظم الهرج ببغداد" [٢]، وكان هذا الإذن بسقوط الدولة العبّاسية على يد المغول التتار.

وختاماً، إذا نظرنا نظرة سريعة على الخلافات بين الأسرة العباسية في هذا العصر، فهي كالآتي:

بدأ الخلاف بعزل أبي الحسين بن المهتدي العبّاسي من الخطابة بجامع المنصور، نظراً لوقوف أبي الحسين مع ثورة البساسيري في زمن القائم، ثم لمّا أنقذ السلاجقة الخلافة العبّاسية من النفوذ الفاطمي، بعد إسقاطهم للسلطنة البويهية، قامت مصاهرة بين السلاجقة والعبّاسيين، فذكرنا خلافات قامت بين الخلفاء العباسيين وزوجاتهم السلجوقيات، لسبب شخصي كالّذي حدث بين القائم وزوجته خديجة ارسلان، أو لسبب سياسي، كالذي حدث في زمن المقتدي (٤٦٧/ ١٠٧٤-٤٨٧/١٠٩٤) بين المقتدي وزوجته ابنة ملكشاه، فقد تدخل ملكشاه بعد تطور الخلاف لينصّب ابنها جعفر بن المقتدي في ولاية العهد بدلاً من أخيه الأكبر (المستظهر)؛ واستمرت المصاهرة بين السلاجقة والعبّاسيين حتى خلافة المقتفي (٥٣٠/١١٣٥-٥٥٥/١١٦٠) دون أن تبني علاقة حميمة بين الطرفين، فأصبح أصحاب النفوذ (السلاجقة) يفرضون السيطرة على الدولة، كما فرضها من سبقهم من البويهيين والأتراك.

وإذا نظرنا إلى الخلافات بين العبّاسيين بشكل أدق في هذه الفترة، فنجد فيها من الخلافات المتنوعة؛ ففي خلافة المقتدي تم الحجر على السّيدة ابنة الخليفة الأسبق القائم بتهمة التواطؤ بإزالة المقتدي من الخلافة، ومن الخلافات الخطيرة، ما حدث بين الخليفة المسترشد

---

[١] الفخري، ٣٣٣ص.

[٢] العبر، ٥٣٦/٣، ٥٣٧.

وأخيه الأمير أبي الحسن، حيث دعا الأخير إلى نفسه لمّا فرّ إلى الحلّة وواسط، وقيل أنّ المسترشد أراد خلع ابنه الراشد من الخلافة فلم يمكنه ذلك، وبعد مقتل المسترشد على يد السلطان مسعود، أراد ابنه الراشد تأكيد بيعته، فقبض على جماعة من أهله وأقاربه بسرية شديدة، فبايعوه على هذه الحالة، وأراد الراشد في خلافته القصيرة أن يتحرر قليلاً من النفوذ المتنامي للسلاجقة في زمن السلطان مسعود، فلقي الراشد نفس المصير الذي لقيه أبوه المسترشد.

وفي خلافة المقتفي بدأ النفوذ السلجوقي على الدولة العبّاسية يتقلص، إلى أن انتهى بعد مقتل السلطان مسعود، وفي فترة ما بعد السلاجقة حدثت خلافات في زمن المقتفي، كاعتقال الخليفة لأبي طالب وخروج أخ الخليفة إسماعيل بن المستظهر من داره. والمؤامرة التي دُبرّت لاغتيال ولي العهد المستنجد خلال مرض الخليفة المقتفي، وكانت بطلتها زوجة الخليفة المقتفي (أم أبي علي)، لتنصب ابنها في الخلافة بدلاً من ولي العهد المستنجد، ولم يتم لها ذلك.

كذلك فإنّ في خلافة النّاصر (٥٧٥/١١٧٩-٦٢٢/١٢٢٥)، ذكرنا الخلاف الذي حدث بين الخليفة النّاصر وابنه الأكبر محمّد الظاهر، ويعتبر من الخلافات الكبرى في هذا العصر، لأنّه يتعلق بخلع ولي العهد وسجنه وتنصيب أخيه الأصغر في ولاية العهد.

ويبدو أنّ الخلاف على ولاية العهد هو على رأس الخلافات السياسية، تكرّر عدّة مرات، وفي كل عصر من عصور الدولة، ونتج عن بعضها صراع دموي بين أفراد البيت العبّاسي، أمّا الخلافات الأخرى كالإدارية والعائلية الخاصة فقد تفاوت عددها من عصر إلى عصر، وفي الفصل التالي، نحاول جمع الخلافات وتصنيفها ليسهل لنا دراستها.

الفصل الخامس

تصنيف الخلافات
بين أفراد الأسرة العبّاسية

بعد أن تناولنا الروايات المختلفة عن الخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية، بالسرد والتحليل، بحسب فتراتها الزمنية المتعاقبة للحكم العبّاسي، رأينا أنّ الخلافات تنقسم إلى خلافات سياسية، وإدارية، وعائلية خاصة. ويبدو لنا أن الخلافات السياسية هي الأكثر عدداً، وتنوعاً، وتكراراً، من غيرها في كل عصور الدولة. وكأسرة حاكمة، كان الخلاف المتعلق بالخلافة وولاية العهد الأكثر حدّة ودموية، فرأينا قيام الحروب بين العبّاسيين على الخلافة وولاية العهد في كل عصور الدولة، وزاد خلع أولياء العهود والخلفاء والتنكيل بهم في العصر الثاني (النفوذ التركي) ورأينا أنَّ الخلافات الإدارية والعائلية الخاصة ليست هي الأقل عدداً من السياسية فحسب، بل أنَّ بعضها تركّز في فترة زمنية معينة، فالخلاف بين الولاة العبّاسيين والخلفاء، تركّز في العصر الأول (فترة العصر الذهبي) بشكل كبير، وغاب في العصريين: الثالث والرابع، ولاحظنا وجود خلافات عائلية خاصة في العصرين الأول (الذهبي) والرابع (النفوذ السلجوقي) وقد انقسم البيت العبّاسي في بداية الدولة إلى بيت آل عليّ بن عبد الله، وآل محمّد بن علي، ثم إلى بيوتات متنافسة فيما بينها على الخلافة والمناصب الأخرى؛ مثل أبناء المعتصم، وأبناء، المتوكل. وأبناء المكتفي وأبناء المقتدر؛ وسنلقي الضوء بصورة عامة على موضوع الخلافات، وذلك في الفصل التالي؛ فنبدأ أولاً بتصنيف الخلافات.

أولاً: الخلافات السياسية:

أ- حول ولاية العهد:

بدأت ولاية العهد في الإسلام في نهاية خلافة أبي بكر (٦٣٤/١٣) الذي ولّي عهده عمر بن الخطاب [١]. فلم تؤثر التطورات السياسية والمدنية على منصب الخليفة الديني كثيراً. ولمّا تولّى بنو أميّة الخلافة، جعلوها وراثة في أبنائهم، وأبناء عمومتهم، وتنعمّت أسرهم بالترف، وانغمسوا في الشهوات والملذّات، والرفعة على سائر النّاس [٢]. فتحول منصب الخلافة إلى ملك، وأول من وصف بالملك في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، فحين دخل عليه سعد بن أبي وقاص، قال له: "السّلامُ عليك أيُّها الملك، فقال معاوية: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت يا أمير المؤمنين" [٣]. ولقد ولّى معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد ولاية العهد من بعده، ولم يستشر إلاّ خاصته [٤]، والبيت المرواني أحدث شيئاً آخر على ولاية العهد، إذ عيّن لولاية العهد إثنين (ولي العهد الأول، وولي العهد الثاني)، فأتت بنتائج سلبية على الأسرة الأموية، وعلى إستقرار دولتهم، ولم يتعظ العبّاسيون من بعدهم، فساروا بسيرتهم، بل وأكثر، إذ ولو ولاية عهودهم لأكثر من إثنين في بعض الأحيان، كما مّر بنا، بل وادّعوا بأن خلافتهم واجبة، ومقدّسة، لأنّهم أبناء عمومة الرّسول (ص) [٥]، وأنّهم ورثته.

١- ولاية العهد لأكثر من واحد:

تكررت ولاية العهد لأكثر من واحد، فتكررت معها المآسي والفتن بين أبناء البيت العبّاسي، فدخل العبّاسيون في صراع مع بعضهم، سواء بين أولياء العهود، أو بين أولياء العهود والخلفاء؛ ومنها:

- ولاية العهد لأبي جعفر المنصور ثم لعيسى بن موسى بعد أبي العبّاس السّفاح:

وهو الخطأ الأول الذي وقع فيه أبو العبّاس السّفاح باعتباره الخليفة العبّاسي الأول، وأول

---

[١] أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٢/٢٩١-٢٩٣.

[٢] الخضري، **الدولة الأموية**، ٢/ ٣٩٦.

[٣] ابن الأثير، م.س، ٣/٢٠٥.

[٤] الخضري، **الدولة العبّاسية**، ٤٠-٤١، ٥٠-٥١ص.

[٥] أيوب (إبراهيم)، **التاريخ العبّاسي**، ٢١٢، ٢١٣، ص.

من سنّ فيهم هذه الطريقة، فعلاوة على أن ولاية العهد لأكثر من واحد مصدر ضغينة وخلاف، فإنّه حصرها في أبناء أبيه (محمّد بن علي)، وأبعد عنها عمومته (أبناء علي بن عبد الله) وقد يكون وجود عيسى بن موسى في العراق حين وفاة أبي العبّاس، جعل الأخير يولّيه العهد بعد أبي جعفر.

ومن جهة ثانية، فإنّ فترة حكم أبي العبّاس (١٣٢/٧٤٩-١٣٧/٧٥٤) كانت مشغولة بتوطيد حكمه، ومن أبرز القادة العبّاسيين الذين أبلوا بلاءً كبيراً في سبيل ذلك هما: عبد الله بن علي الذي هزم آخر الخلفاء الأمويين في معركة الزاب (١٣٢/ ٧٥٠)، وأبي جعفر المنصور الذي حاصر آخر الولاة الأمويين (عمر بن هبيرة) بواسط، مدّة سنة كاملة، ثمّ اغتاله بعد استسلامه [1]. فإذا كان أبو العبّاس قد ولّى عهده أبا جعفر، ليس لأنّه الأخ الأكبر له فحسب، بل ولما كان له من دور في توطيد حكمه، كان على أبي العبّاس أن يثبّت القائد الآخر (عبد الله بن علي) في ولاية العهد، فإهمال أبناء علي بن عبد الله وإبعادهم عن المراكز الأولى في السلطة، كان بداية لأول خلاف على ولاية العهد بين أبي جعفر المنصور المعهود له بالخلافة، مع عمّه بطل الزاب عبد الله بن علي، الذي دخل معه في حرب ضروس.

- ولاية العهد لعيسى بن موسى والمهدي بن المنصور في خلافة المنصور:

برغم من وصية أبي العبّاس السّفاح لعيسى بن موسى بولاية العهد بعد أبي جعفر، ورغم الجهود التي قام بها عيسى بن موسى في قيادة الجيوش في خلافة أبي جعفر، إلاّ أنّ الأخير كما ذكرنا أرغم عيسى بن موسى لأن يكون ولي العهد الثاني بعد ابنه المهدي، فقبل بعد ضغوط مشدّدة. وبعد استخلاف المهدي، خلع عيسى بن موسى نفسه من ولاية العهد نهائياً، بعد أن أرغمه المهدي على ذلك، فثبّت المهدي ابنيه موسى الهادي، وهارون الرشيد في ولاية العهد. فتمّ حصر ولاية العهد في أبناء الخلفاء، بداية من عهد الخليفة المهدي، وعندما حُصرت ولاية العهد في أبناء الخلفاء اتّسعت دائرة الخلافات بين

---

(1) أنظر: SHABAN, M.A., **The Abbasid Revolution** , 167 p.

العبّاسيين أكثر فأكثر، فلم تمر ولاية العهد للأخوين الهادي والرشيد بسلام، إنّما صاحبتها المشاكل التالية:

- محاولة الخليفة المهدي خلع ابنه الأكبر (الهادي) من ولاية العهد وتقديم ابنه الآخر الرشيد، ولم يفلح المهدي في ذلك، إذ عاجله الموت.
- خلع الهادي أخاه هارون من ولاية العهد، وولّى ابنه جعفراً محل هارون، رغم صغر سنّ جعفر بن الهادي.
- ثمّ دخل الهادي مع أمّه الخيزران في صراع، بسبب تدخلها في الشؤون السياسية، ومناصرتها لابنها هارون الرشيد، وقيل انتهى هذا الصراع بمقتل الهادي على يد أمّه.

- ولاية العهد بين الإخوة أبناء الرشيد، وأبناء المتوكل، والمعتمد والموفق:

وهو نوع آخر من ولاية العهد لأكثر من واحد، أحدثه هارون الرشيد، ووزّع ولايات الدولة على أبنائه هؤلاء، وهم من أمّهات مختلفات، وقدّم الأصغر (الأمين) على الأكبر (المأمون)، فقد أدّت إلى مشاكل عدّة، منها:

- عزل الأمين أخويه من ولاية العهد، وثبّت ابنيه، موسى (الناطق بالحق) [١]، وعبد الله (القائم بالحق) [٢].
- دخل الأمين في حرب مع أخيه المأمون، فانتصر الأخير، وقتل الأمين. وقد انقسم البيت العبّاسي بين مؤيد للأمين أو مؤيد للمأمون في الحرب المذكورة. كما عزل المأمون أخاه المؤتمن وغابت ولاية العهد لأكثر من واحد، خلال خلافة المأمون، والمعتصم، والواثق، ليعيد المتوكل الخطأ الذي وقع فيه جدّه الرشيد، فولّى أبنائه الثلاثة على التوالي: المنتصر، والمعتز والمؤيد ولاية العهد. فالخلافات التي وقعت بين أبناء المتوكل أضعفت من تماسك الأسرة العبّاسية، في وقت تقوّى فيه الأتراك وسيطروا فيه على معظم السلطات في الدولة، وقد ذكرنا من نتائجها السلبية ومنها، مقتل المتوكل على يد ابنه المنتصر بالتعاون مع الأتراك، وحين استخلف المنتصر خلع أخويه (المعتز والمؤيد) وسجنهما، ثم لمّا تولّى المعتز الخلافة خلع أخاه المؤيد من ولاية العهد، ومن

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٤٤/١٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ١٤٢/٥.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ١٤٢/٥.

الباحثين من يرجع السّبب في الخلاف والتباعد بين المتوكل وولـــي عهــده المنتصــر بالدرجة الأولى إلى الأتراك [١]، ولكنّ الحقيقة غير ذلك، فقد يرجع السبب إلى ســلوك المتوكل نفسه القائم على التمييز بين أبنائه، وإلى أسباب أخرى ذكرناها فــي الفصــل الثاني، وإلى ما تحدثه ولاية العهد من التباغض والتباعد بين الأخوة أولياء العهود. وقد يتدخل أصحاب النفوذ في الوقت المناسب لصالح هذا أو ذاك لأجل مصالحهم، وما فعله الأتراك من تدخل سافر بين المتوكل وأبنائه، دليل على تعاظم نفوذهم، وانهيار القــوة المركزية، وقد شبّه بعض الباحثين الأتراك في الدولة العبّاسية، كالبريتوريين في روما القديمة، والانكشارية في القسطنطينية، فقد تحولوا من العبودية، إلى الجندية ثم السيادة [٢].

- وفي خلافة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩/٨٦٩-٨٩٢) سطع نجم أبي أحمــد الموفــق، فــولاّه المعتمد ولاية العهد، بعد ابنه (جعفر بن المعتمد)، وشرط المعتمد كما ذكرنــا بــأن إذا حدث به حادث الموت وابنه جعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموفق ولكن الموفق توفي قبل وفاة أخيه المعتمد، فبويع ابنه المعتضد بن الموفق بولاية العهد، وقد استولى الأخير على الأمور، وحدث بجعفر بن المعتمد ما حدث لعيسى بن موسى، بأن خلع من ولاية العهد نهائياً، وفي بداية خلافة المعتضد، مات جعفر، وأتهم المعتضد في هلاكــه ولــم تتكرر ولاية العهد لأكثر من واحد بعد ذلك.

٢- خلع أولياء العهود:

ذكرنا في الفصل الأول، أنَّ عيسى بن موسى بن محمد العبّاسي خلع في خلافة أبــي جعفر المنصور، من ولي العهد الأول إلى ولي العهد الثاني، وخلع نهائياً في خلافة المهدي. وأراد المهدي خلع ابنه الأكبر (الهادي)، ولكنّ الموت عاجل المهدي. وقد خلع الهادي أخــاه هارون الرشيد من ولاية العهد، وثبّت ابنه جعفراً في ولاية العهد. وخلع جعفر بن الهادي من ولاية العهد في خلافة الرشيد. ومن تولى الخلافة من أبناء الرشيد خلع من يليه فــي ولايــة العهد، ناقضين بذلك العهد الذي كتبه أبوهم، فالأمين خلع أخويه المأمون والمؤتمن، والمأمون خلع أخاه المؤتمن وإن صحّت الرواية القائلة بأنَّ المأمون قد عهد لابنه العبّــاس، فيصــبح

---

[١] أنظر: اعبيد (وائل عبد الرحيم)، **سياسة المتوكل الداخلية في سامراء والمتوكلية**، ٧٤، ٧٥، ٧٦ص.

[٢] HITTI, **The Near East I History**, 293.p

العبّاس من المخلوعين على يد عمّه المعتصم، ولكنّ الأشهر كما وضّحنا في نهاية الفصل الأول، أن المأمون قد عهد بالخلافة لأخيه المعتصم.

وفي ظل النفوذ التركي الأول، تمّ خلع المعتز والمؤيد من ولاية العهد على يد أخيهم المنتصر: ولمّا تولّى المعتز الخلافة عزل أخاه المؤيد، وجعل المعتز أخاه لأمّه وأبيه إسماعيل في ولاية العهد، وعزل الأخير أيضاً. وعزل جعفر بن المعتمد (المفوض) في نهاية خلافة أبيه، وأصبح ابن عمّه المعتضد ولياً للعهد. وقيل أن الخليفة الراضي بن المقتدر أراد تنصيب ابنه الأصغر أبي الفضل في ولاية العهد، فلم يتفق له ذلك، فبويع لعمه المتقي إبراهيم بن المقتدر، ولم ترد رواية أخرى في خلع أبي الفضل بن الراضي من ولاية العهد.

ومرّ النفوذ البويهي (٣٣٤/٩٤٥-٤٤٧/١٠٥٥) دون أن يشهد خلعاً لأولياء العهود، وإنمّا كان الخلع من نصيب الخلفاء على أيدي البويهيين.

ورغم طول فترة النفوذ التركي الثّاني (السلجوقي) وما بعدها (٤٤٨/١٠٥٦-٦٥٦/١٢٥٨) قياساً بالفترات السابقة، فإنّها لم تشهد إلاّ محاولة الخليفة الراشد لخلع ابنه المسترشد من ولاية العهد، ولم تنجح هذه المحاولة، وقد ذكرنا هذه الحادثة في الفصل الرابع، والتي ذكرها ابن الجوزي في كتابة **المنتظم**، وهو معاصر لهذه الفترة. والخليفة المستضيء ضيّق على ابنه الأكبر وولي عهده النّاصر ومال إلى أخيه أبي منصور، دون أن تذكر الرواية بخلع النّاصر. كما أن النّاصر نفسه خلع ابنه الأكبر محمد الظاهر من ولاية العهد، وقدّم ابنه الأصغر علي بن الناصر، والمحاولات التي تمّ فيها خلع أولياء العهود بنجاح هي، خلع كل من:

- عيسى بن موسى في خلافة المنصور، وفي خلافة المهدي.
- جعفر بن الهادي بعد وفاة أبيه.
- المؤتمن القاسم في خلافة الأمين.
- الناطق بالحق موسى، والقائم بالحق عبد الله بعد مقتل أبيهما.
- المؤتمن القاسم في خلافة المأمون.
- المؤيد إبراهيم بن المتوكل في خلافة أخويه المنتصر والمعتز.
- عبد الوهاب بن المنتصر بعد وفاة أبيه.

- جعفر بن المعتمد (المفوّض) على يد ابن عمه المعتضد.
- إسماعيل بن المتوكل المعيّن من قبل شقيقه المعتز.

أمّا المحاولات الفاشلة لخلع أولياء العهود، فهي خلع كل من:

- المأمون، فبعد مقتل الأمين، أصبح المأمون خليفة.
- المعتز، أصبح خليفة بعد انتهاء خلافة المنتصر وبعد مقتل الخليفة المستعين.
- المسترشد، الذي لم يستطع أبوه خلعه من ولاية العهد.
- محمد الظاهر بن الناصر، أصبح خليفة بعد وفاة أبيه الناصر.

٣- تقديم الابن الأصغر على الابن الأكبر في ولاية العهد:

بدأ تقديم الابن الأصغر على الابن الأكبر عند العبّاسيين، قبل قيام الحكم العبّاسي، فقد تزعّم الدعوة العبّاسية أبو العبّاس عبد الله بن محمد السفاح بوصية أخيه إبراهيم بن محمد (الإمام)، وقد أهّلته هذه الوصية لأن يكون أول خليفة عبّاسي، قبل أخيه الأكبر عبد الله بن محمد (أبو جعفر المنصور)، ولم تحدث أية مشاكل بسبب تقديم أبي العباس، نظراً لاحترام العبّاسيين لوصية إبراهيم الإمام، التي قيلت أنّها جاءت عن طريق محمّد بن علي العبّاسي، في إمامة الكيسانية، وشخصية أبي العباس نفسه، وكانت فترة حكمه القصيرة (١٣٢-١٣٦/٧٤٩-٧٥٤) مشغولة بتوطيد حكم العبّاسيين في النصف الغربي للإمبراطورية الإسلامية [1]، لذلك كان العبّاسيون في هذه الفترة أحوج إلى الوئام من الصدام. أما ما حدث بعد ذلك من تقديم الابن الأصغر في ولاية العهد، فإنّها خلّفت مشاكل عدة بين الإخوة والأبناء، لأنّ أغلب من قُدّم في ولاية العهد على أخيه الأكبر، جاء نتيجة للتمييز بين الأبناء، أو لتدخل النساء، أو بتحريض من أصحاب النفوذ، ومن الأمثلة على ذلك:

- تقديم محمد الأمين على أخيه الأكبر عبد الله المأمون، وذلك بضغط من أمّ الأمين على أبيه الرشيد، وكان الرشيد يعلم أنّ المأمون أخلق بالخلافة من الأمين، كما فصّلنا ذلك في فترة النفوذ الفارسي (العصر الذهبي).

---

(1) SHABAN, M.A ,**The Abbasid Revolution**, 167 P.

- كما حاول المتوكل تقديم ابنه المعتز على ابنه الأكبر محمد المنتصر، لحبّ المتوكل لأمّ المعتز قبيحة، وأسباب أخرى ذكرناها في الفصل الثاني (النفوذ التركي).
- وفي فترة النفوذ السلجوقي (٤٤٨/١٠٥٦-٦٥٦/ ١٢٥٨) كان تقديم يوسف بن المقتفي (المستنجد) على أخيه الأكبر أبي جعفر بن المقتفي في ولاية العهد. والخليفة المستضيء ضيّق على ولي عهده ابنه الناصر، ومال إلى ابنه الأصغر أبي منصور. كما أنّ الخليفة النّاصر عزل ابنه الأكبر محمّد الظاهر من ولاية العهد، وسجنه، وقدّم ابنه الأصغر علّي في ولاية العهد.

٤- محاولة اغتيال أولياء العهود:

كان أغلب أبناء الخلفاء، أو الأعمام، أو أبناء الأعمام، من الذين استبعدوا من ولاية العهد، أو من يلي أولياء العهود، يتمنّون هلاك ولي العهد، أو الضرر به، وهي طبعاً من سلبيات النظام الوراثي في الحكم، وخصوصاً ولاية العهد لأكثر من واحد التي فرّقت بين الأخ وأخيه وبين بني الأعمام، وخلّفت حروب ومآسي للبيت العبّاسي، ومن جملة تلك المآسي، محاولات الاغتيال التي تعرض لها أولياء العهود، ومنها:

- محاولة المنصور اغتيال ولي عهده عيسى بن موسى بدسّ بعض ما يتلفه إليه، حتى أصابه المرض إلى جانب ما قام به المنصور من محاولات لإجبار ولي عهده عيسى بن موسى لخلع نفسه من ولاية العهد.
- والمحاولة الثانية، حدثت خلال النفوذ السلجوقي، وهي المحاولة التي قامت بها زوجه المقتفي لاغتيال ولي العهد يوسف بن المقتفي المستنجد، وكان غرضها تنصيب ابنها أبي علي بن المقتفي في ولاية العهد، وذلك بالاتفاق مع بعض الجواري والخدم لقتل المستنجد.

والملاحظ، أنّ من قاما بالمحاولتين السابقتين، أرادا بذلك تنصيب ابنيهما في ولاية العهد.

٥- من إدّعى ولاية العهد:

إدّعى ثلاثة من العبّاسيين ولاية العهد؛ وهم عبد الله بن علي، وذلك بعد وفاة الخليفة العبّاسي الأول أبي العباس السّفاح، فادّعى أنّ الأخير قد وعده بولاية العهد، بعد انتصاره على مروان بن محمد.

وفي عهد النفوذ البويهي، إدّعى كل من محمّد بن المستكفي، وأبي عبد الله بن عثمان الواثقي أو عبد الله بن عثمان، ولاية العهد، فقد ذكرنا أنّ محمّد بن المستكفي لجأ إلى الدولة الإخشيدية في عهد كافور الإخشيدي في الشام ومصر، ثمّ أغروه بأن يدّعي أنّه المهدي المنتظر، وكان ذلك في عهد المطيع سنة (٩٦٧/٣٥٧). أمّا ابن عثمان الواثقي العبّاسي، فقد ذهب إلى بلاد خراسان والترك، واتفّق مع أصحاب النفوذ وأهل القدر من الفقهاء وغيرهم. ولفقوا لصالحه كتاباً في صحة ولايته للعهد بعد القادر.

وإذا نظرنا لهذه الدعوات الثلاث، فإنّ بينها قواسم مشتركة، من بينها، قيامها خارج العراق، واستعانة أصحابها بأهالي الولايات المضطربة، كعبد الله بن علي في الشام، أو في ولايات أو دويلات لا تخضع للنفوذ العبّاسي المباشر، كدعوة محمّد بن المستكفي وابن عثمان الواثقي، واعتماد أصحاب هذه الدعوات القوة العسكرية لإحداث التغيير السياسي، وقد تكون الظروف السياسية التي عايشها هؤلاء، هيأت لهم ذلك؛ فعبد الله بن علي استغل ثلاثة أشياء، امتلاكه للجيوش، وولايته على الشام التي تكره الخلافة العبّاسية، وغياب ولي العهد الأول أبي جعفر المنصور عن العاصمة العبّاسية، أما الدعوات التي قامت في العهد البويهي فإن سببها القبضة الحديدية للبويهيين على العاصمة العبّاسية، وعلى الخلفاء بوجه خاص وعلى الأمور السياسية بوجه عام، كما في عهد المطيع [1]، ولذلك قام المدعون لولاية العهد باستخدام القوة، التي هي الملجأ الوحيد في ذلك الوقت. وقد نال جميعهم الفشل الذريع رغم استخدامهم القوة العسكرية والحجج القوية.

ب- الخروج على الخليفة، والاستيلاء على الخلافة بالقوة:

ذكر المؤرخون بعضاً من العبّاسيين من الذين خرجوا مطالبين بالخلافة العبّاسية، وقد استعان الخارجون بوحدات من الجيش وأصحاب النفوذ، أو بحكّام آخرين، وقد أُعتقل آخرون من العبّاسيين بتهمة السعي لإسقاط الخليفة، ومن العبّاسيين من خلع الطاعة.

١- استخدام القوة للاستيلاء على السلطة: ومن أمثلة ذلك:

- خروج عبد الله بن علي على المنصور:

جاءت دعوة عبد الله بن علي بولاية العهد كما ذكرنا بعد موت أبي العبّاس السفّاح، فلذلك

---

(1) أنظر: ARNOLD, **The Caliphate** , 62.P

اعتبر من الخارجين على خليفة عصره. وكان خروجه من أبرز الأخطـار التـي واجهها المنصور، وكاد عبد الله أن يستولي على الخلافة لولا حِنكـة ودهـاء القائـد أبـي مسلم الخراساني.

- الحرب بين الخليفة الأمين وولي عهده المأمون:

مكث المأمون مدّة طويلة في خراسان بعد هلاك أبيه، واسـتخلاف أخيـه(الأمـين) متمسكاً بهذه الولاية، ومخالفاً رغبة أخيه في الرجوع إلى بغداد، فاعتبر الأمين أخاه المأمون خارجاً على سلطته، فقام بإجراءات ضده، من أبرزها؛ خلعه، وخلع أخيه الآخر (المـؤتمن) من ولاية العهد، وتجريدهما من سلطاتهما السياسية والإدارية، أمّا المأمون فقد استغل نفـوذه في خراسان، فلم يعبأ بما أقدم عليه الأمين، فسميّ بإمام المؤمنين، واتخذ إجراءات استقلالية، فلم يجد الأمين شيئاً لردع أخيه سوى الحرب، التي لم ينل سعيرها سوى الأمين نفسه.

- خروج معظم العبّاسيين والبغداديين على المأمون ومبايعتهم لابن شكلة:

ذكرنا أنّ مكوث المأمون في مرو واتخاذها مقراً له بعد مقتل الأمين، وتنصيب علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ولاية العهـد، وتغيير المأمون السواد إلى الخضرة، ووزارة ابن سهل للمأمون، تعدّ من أهمّ الأسباب التـي أثارت سخط العبّاسيين، فبايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة، ولإسحاق بن موسـى الهـادي بولاية العهد من بعد إبراهيم سنة (٨١٧/٢٠٢)، وفي سنة (٨١٩/٢٠٤) قَدِم المـأمون إلـى بغداد، بعد أن تخلّص من ولي عهده ووزيره، ثم قبض على إبراهيم.

- مؤيدو العبّاس بن المأمون يحاولون اغتيال المعتصم:

وذكرنا آنفا أنّ تفضيل المعتصم للعنصر التركي، جعل العرب والفرس يميلون إلـى العبّاس بن المأمون، وعلى رأسهم القائد العربي عجيف بن عنبسة، الذي أقنع العبّاس بطلب الخلافة، فتشكّلت فرقة بقيادة عجيف لاغتيال المعتصم بعد فتح عمّوريـة، وفشـلت خطـة الاغتيال هذه فشلاً ذريعاً، وأُعتقل العبّاس ومن معه، ومات العبّاس في معتقلة، ولمّا رجـع المعتصم إلى سر من رأى انتقم من أبناء المأمون، إذ تقول رواية ابن خلدون التي ذكرناهـا

في الفصل الثاني "أنّ المعتصم أجلس أبناء المأمون في داره في سامراء حتى ماتوا" [1]، وبهذا العمل يكون المعتصم قد خيّب آمال مؤيدي أبناء المأمون من العرب والفرس، وكلّ متعطش للخلافة، والمأخذ على الرواية الأخيرة، أنّها لم تذكر أسماء من قتل من أبناء المأمون، ولا عددهم، علماً بأنّ نسل المأمون بقي إلى ما بعد خلافة المعتصم.

- إغتيال المتوكل على يد ابنه المنتصر والأتراك:

استولى المنتصر على الخلافة بعد اغتياله لأبيه المتوكل بالتعاون مع الأتراك، وكان خلاف المنتصر والمتوكل خلاف مركب، قد ذكرنا ذلك في الخلاف على ولاية العهد، وقد بدأ الخلاف بعد إهانة بعد إهانة المتوكل لابنه المنتصر في المجالس، وتهديده بالقتل، وتقديم أخيه المعتز في ولاية العهد، ولم يجد المنتصر حلاً لخلافه مع أبيه سوى القتل، وهكذا حظي المنتصر بالخلافة بعد مقتل أبيه.

- استيلاء المعتز على الخلافة بعد هزيمة الخليفة المستعين:

لمّا فرّ الخليفة المستعين من سر من رأى إلى بغداد خوفاً على نفسه من القادة الأتراك، قام هؤلاء الأتراك بإخراج المعتز من السجن الذي فيه، فنصّبوه خليفة، أمّا بغداد فبقيت على موالاة المستعين، ودارت معارك بين عساكر المستعين والمعتز، فتضعضع جيش المستعين، فخرج إلى واسط، ولم يلبث حتى أرسل المعتز إلى المستعين من يقتله.

- مجيء ابن المعتز للخلافة ورحيله عنها في يوم دموي:

خلع المقتدر يوم السبت ١٠ ربيع الأول ٩٠٨/٢٩٦، وتولّى الخلافة عبد الله بن المعتز، ثم خلع الأخير وقتل وأعيد المقتدر إلى خلافته في نفس اليوم. وجاء هذا الإنقلاب المفاجئ على المقتدر نتيجة صراع بين الأتراك من جهة وبين بني حمدان من جهة ثانية، وتردّي الأحوال بسبب تحكّم الحاشية والنساء في الأمور.

---

[1] أنظر: ص٥٨.

- استخلاف القاهر بعد مقتل الخليفة المقتدر:

إعتلى القاهر عرش الخلافة بعد حادثتين، الأولى عندما أجمع القادة الأتراك، وبعض قادة بني حمدان على خلع المقتدر، فخُلع الأخير عام (٩٢٩/٣١٧)، ثمّ أُعيد إلى خلافته على يد بعض الخدم والمماليك، والحادثة الثانية كانت بعد إلتقاء عساكر مؤنس بعساكر الخليفة، فقتل الخليفة (٩٣٢/٣٢٠)، فصيّروا القاهر خليفة بعده.

- وفي عهد الخليفة المطيع، خرج ابن عيسى بن المكتفي (المستجير) مطالباً بالخلافة سنة (٩٦٠/٣٤٩)، وكان الذي أطمعه في ذلك صاحب أذربيجان، فانكسر جيش المستجير، فاعتقل ومات في المعتقل.
- كذلك خرج ابن آخر للمستكفي اسمه محمد (٩٦٧/٣٥٧)، مطالباً بالخلافة، في عهد المطيع، فانهزم، واعتقل هو وأخوه، ثم فرّا من السجن، وقد ذكرنا آنفاً أنّ محمّد بن المستكفي من المدّعين لولاية العهد بعد أبيه.
- وخرج محمد بن عبد الواحد بن المقتدر ولقّب أيضاً بالمستجير، في عهد الطائع، فطلبه الطائع حتى قبض عليه، وظلّ محمّد بن عبدالواحد في السجن حتى مات سنة (٩٩٣/٣٨٣)، أي بعد هلاك الطائع.
- وفي خلافة المسترشد، خرج أخوه أبو الحسن بن المستظهر إلى الحلّة، وأقام فيها تحت حماية حاكمها دبيس بن صدقة، ثم غادر أبو الحسن الحلّة إلى واسط، فبايعه أهلها، ومن معه من المرتزقة، فأغرى الخليفة دبيس بن صدقة بالمال لكي يقضي على حركة أخيه أبي الحسن، فقام دبيس بالمهمّة التي أوكلت إليه، واعتقل الأمير أبا الحسن، وسيّره إلى بغداد، ومات في سجن الخليفة.

٢- الإعتقال، أو الحجر، أو القتل بتهمة السعي لنيل الخلافة أو الخروج:

- موت محمّد بن أبي العبّاس السّفاح بعد إنصرافه إلى بغداد:

قيل أن محمّد بن أبي العبّاس السّفاح الملقّب بأبي الدبس، مات مسموماً، ولم تذكر الرواية ذاتها أن للمنصور يد في موته. وقد يكون المنصور المسئول الأول موت أبن أبي العباس، للأسباب التالية:

- قيام بعض الحرس بضرب زوجة محمّد بن أبي العبّاس، بعد أن صرخت؛ واقتيلاه!.
- المدّة القصيرة التي قَضاها محمّد بن أبي العباس في بغداد، بعد إنصرافه من البصرة.

- مسلسل القضاء على نفوذ المنافسين، الذي اتّبعه أبو جعفر المنصور، فبعد أن قضى على نفوذ عمّه، ثم على نفوذ أبي مسلم الخراساني، قضى على نفوذ محمّد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخيه، وخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد سنة (١٤٧/٧٦٤)، وقد حدث موت محمّد بن أبي العباس في نفس السنة التي خلع فيها عيسى، أو قيل في سنة (١٤٩/٧٦٦)، أو (١٥٠/٧٦٧). ويعتبر محمّد بن أبي العبّاس السّفاح كأحد المنافسين، وإن لم يكن كالمنافسين الآخرين في النفوذ والسطوة والخبرة، فهو ابن الخليفة العبّاسي الأول.
- كان المنصور لا يفتر عن العمل ليلاً ونهاراً في سبيل تثبيت دعائم الدولة الجديدة، وتمهيد السبل أمام ابنه محمد المهدي، فكيف يغض للمنصور جفن، وهو يرى ابن السّفاح في مدينته الجديدة.
- وقد يكون اسم ابن السفاح (محمّد بن عبد الله)، قد أثار قلقاً للّمنصور، فقد ذكّره بأكبر ثائر علوي ضد العبّاسيين في عصره، وهو محمد بن عبد الله (النفس الزكية) الذي لقب بالمهدي. وبهذا يكون المنصور قد تخلّص من أكبر النمافسين له.

- إعتقال عبد الملك بن صالح بن علي العباسي في خلافة الرشيد:

اعتقل هارون الرشيد عبد الملك بن صالح، بتهمة السعي لنيل الخلافة والتعاون مع البرامكة، وغضب عليه غضباً شديداً، وكاد أن يقتله، ثم جعله رهين الحبس طوال خلافته؛ ومن الأسباب التي جعلت الرشيد يسلّط جام غضبه على عبد الملك، ولا يفرج عنه، هي علاقته المميّزة مع البرامكة، وشهادة كل من ابنه عبد الرحمن بن عبد الملك، وكاتبه. ولا يستبعد قيام عبد الملك بالمحاولة المذكورة، فباستطاعته أن يجمع فئات متعددة ومختلفة، تكون مؤيدة له في إنقلابه، فقد يناصره الخراسانيون بفضل علاقته مع البرامكة، ويناصره أهل الشام وقنسرين ومصر، لما لعبد الملك وأبيه من نفوذ سابق فيهم، والدليل على ذلك، أنّه لمّا هلك الرشيد، وتخلّف الأمين، قام الأخير بفك أسر عبد الملك، لكي يجمع له من أهل الشام ليقاوم به جيش المأمون، ولقد استجاب عبد الملك لأمر الأمين، وكاد عبد الملك أن ينجح من مهمته، بجمع جيش ضخم مكوّن من الخراسانيين والشاميين لا يستطيع المأمون هزيمته، لولا وقوع الخلاف بين الخراسانيين والشاميين، ومرض عبد الملك بن صالح الشديد.

- إعتقال ابن عائشة ومقتله في خلافة المأمون:

كان إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام (ابن عائشة) ممّن سعى وعاضد في بيعة إبراهيم بن المهدي (ابن شكلة)، وقد أُعتقل إبراهيم (ابن عائشة)، وجماعته بعد قدوم المأمون إلى بغداد، وأمر المأمون بقتل ابن عائشة وصلبه، بسبب محاولته الهروب من الحبس، وكان مقتله قبل القبض على إبراهيم بن المهدي، وقبل صدور قرار العفو على الخارجين على المأمون.

- إعتقال جعفر بن المعتصم (المتوكل) وإهانته:

وممّن أعتقلوا بسبب التّطلع لنيل الخلافة جعفر المتوكل، اعتقله أخوه الخليفة الواثق، وذكرنا أنّ بعض الروايات ذكرت بأنّ السّبب في إعتقاله، الرؤيا التي قصّها على أصحابه؛ "بأن سكراً ينزل من السّماء مكتوباً عليه المتوكل على الله"؛ فاعتقله، ثم أطلقه، وفي المرة الثانية، وبسبب وشاية من الوزير ابن الزيّات، أمر الواثق بإحضار أخيه جعفر، وجزّ شعره وضربه.

- وفي خلافة المنتصر، إعتقل المنتصر أخويه (المعتز والمؤيد)، ثم عفا عنهما.
- كذلك تم اعتقالهما (المعتز والمؤيد) في خلافة المستعين.
- وكان المعتز قد حبس أخاه المؤيد لأنه نمي إليه بأنّ المؤيد أراد الخلع، وحبس معه أخاه أبا أحمد الموفق.
- إعتقال المؤيد بتهمة تدبير انقلاب على أخيه المعتز، وقد قُتل في السجن، وأما الموفق فقد أخرج من السجن بعد فترة من موت المؤيد، فنفي الموفق إلى البصرة، ثم أعيد إلى بغداد.

- إعتقال عبيد الله بن المهتدي في خلافة المعتضد:

تصوّر لنا بعض الروايات عبيد الله أو عبد الله بن المهتدي العبّاسي بأنه منحرفاً عن البيت العبّاسي، ففي خلافة المعتمد ساند عبيد الله بن المهتدي صاحب ثورة الزنج، فأمّنه الموفق، وفي عهد المعتضد، قام ابن المهتدي بالدعوة لرجل من آل أبي طالب فسجنه المعتضد ثم أطلقه، ولا يعلم ما السرّ في العفو عنه في الحالتين، مع أنه تحالف مع أكبر عدوين للدولة العبّاسية في ذلك الوقت.

المعتضد يأمر بقتل عمّه أحمد بن المتوكل:

ولكن المعتضد لم يمهل عمّه أحمد بن المتوكل، فما أن علم بأنّ عمّه كاتب خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر، حتى أمر بقتله، إذ أنَّ طمع الطولونيين بالوصاية على الدولة العبّاسية كانت غايتهم، منذ أن كاتب الخليفة المعتمد أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية.

مقتل عبد الواحد بن الموفق بعد اعتقاله في خلافة المكتفي:

ذكرنا أن عبد الواحد بن الموفق كان من الذين يخاف سعيهم للخلافة بعد المعتضد، فقد كان من الموكّلين عليهم قبيل موت الأخير، ثم وضعت عليه العيون في عهد المكتفي، بعد أن قيل أنّه كان يسعى للخلافة، ثم إعتقله القائد مؤنس وأمر بقتله، فقتل على يد رجل اسمه القاسم. وأراد المكتفي التحقّق من مقتل عمّه، فقيل له أنّ القاتل (القاسم) وقد مات. فنبش قبر القاتل وأحرقه ميتاً؟، وهناك بعض التساؤلات حول مقتل عبد الواحد؛ فهل حرق القاتل بعد موته أمر مجدي؟، أو ينفي التّهمة عن المكتفي ومؤنس؟ فكان على المكتفي أن يحاسب القاتل الحقيقي وهو مؤنس، هذا إذا لم يكن هناك تواطؤ بين المكتفي ومؤنس على قتل عبد الواحد. وأخيراً فإنّ مؤنس والخليفة أرادا تبرئة أنفسهما من قضية موت عبد الواحد وعدم محاسبة مؤنس لذلك دليل على تزايد نفوذه في الدولة. والسؤال الأخير هو، لماذا أُخفي خبر موت عبد الواحد عن أمّه طوال خلافة المكتفي؟ فلولا أنّ الرجل (عبد الواحد بن الموفق) يخاف جانبه، لما وكّل به في بداية خلافة المكتفي، ولما وضع المكتفي عليه العيون، وقتل بسرّية وغموض. رغم ما قيل عنه أنّه يتعاطى المسكر ويلعب مع الأحداث.

المقتدر يقبض على ابنه أبي العبّاس (الراضي):

قبض المقتدر على ابنه الراضي، وردّه إلى دار الخلافة، وذلك بعد أن وشى الوزير الحسين بن القاسم للمقتدر، بأنّ مؤنس الخادم أراد الذهاب بالراضي إلى الشام والبيعة له.

إعتقال محمد بن المكتفي:

واعتقل المقتدر ابن أخيه محمد بن المكتفي، بسبب سعي جماعة في البيعة له، ولم يحكم المقتدر بالقتل على الخارجين عليه من العبّاسيين، رغم كثرتهم، وكان قد عفا على أكبر

الخارجين عليه، وهو القاهر، بينما قام الأخير بتعذيب أم المقتدر وأبناء المقتدر. كما لم يسلم من سطوة القاهر بعض القادة والأمراء.

إعتقال أبي أحمد بن المكتفي، ومقتله في خلافة القاهر:

لمّا عقد بعض القادة والأمراء العزيمة في خلع القاهر، وتنصيب أبي أحمد بن المكتفي في الخلافة، علم القاهر بهذه بالمؤامرة ضده، فاعتقل أبي أحمد والمتآمرين، وقد تمّ قتل أبي أحمد في السجن.

إعتقال جعفر بن المكتفي:

أُعتقل جعفر بن المكتفي في خلافة الراضي، وجماعة من الأمراء، ممّن كان يسعى في بيعته.

إعتقال عبد الصمد بن المكتفي ومقتله:

أُعتقل عبد الصمد وقتل في خلافة الراضي لأنّه راسل القائد محمّد بن رائق، وبذل له مالاً لكي يقلده الخلافة.

- التحفظ على الخلفاء المسمولين بعد الخلع (القاهر، المتقي، والمستكفي) في خلافة المطيع في السجن:

وذلك خوفاً من ميل فئة من النّاس لهم، ومبايعتهم، وذكرنا أنّ القاهر أراد إثارة الرأي العام في جامع المنصور. وفي غمرة الصراع على السلطنة بين الحمدانين والبويهين دعا الحمدانيون للمتقي، ومناصرة المستكفي. كما أنّ أبناء المكتفي أصبحوا في صراع مستمر مع أبناء المقتدر على الخلافة.

بقاء الخليفة المخلوع (الطائع) في سجن القادر:

بعد إسقاط الطائع من الخلافة جُدع أنفه، وسُجن في خلافة القادر.

وكان سمل العين، وجدع العين، وتشويه منظر وجوه الخلفاء المخلوعين تكرّر كثيراً خلال النفوذين التركي والبويهي، وربما قصد الأتراك والبويهيون منه هذا العمل، هو أن يفقد

الخليفة المخلوع أهليته للخلافة، فمن شروط الخلافة صحة الأعضاء الجسمية والحسية [1]، وهم بذلك يضمنون عدم رجوع المخلوع لخلافته ثانية، ومن المضحك في الأمر وضع الخلفاء المسمولين في السجون أو تحت الحجر.

موت محمد بن القاهر في الاعتقال:

لم نجد رواية واحدة، ذكرت سبباً لإعتقال محمد بن القاهر في خلافة المطيع، وقد يكون إعتقاله بتهمة طلب الخلافة، فالكثير من العبّاسيين أُعتقلوا في خلافة المطيع بهذه التّهمة، ومن ضمنهم أبوه (القاهر) كما سبق وذكرنا.

الخليفة المستظهر يلزم جدته السيدة بنت القائم بيتها:

قيل لأنها كانت تسعى في إزالة دولته، وماتت في خلافته سنة (٤٩٧/١١٠٣).

إعتقال المقتفي لأخيه أبي طالب وبعض أقاربه:

ولم تذكر رواية ابن الوردي التي ذكرت الحادثة سبب الإعتقال، وقد يكون الدافع إلى ذلك، هو الخوف من خروجهم على الخليفة، وربما أراد المعتقلون تمكين أبي طالب من الخلافة، لما لأبي طالب من صفات حميدة، ومكانة خاصة في دار الخلافة.

- وتمّ التّحفظ على إسماعيل بن المستظهر في داره في خلافة أخيه المقتفي (٥٤٢/١١٤) بعد أن خرج من داره متنكراً، فرُدّ إليها.

المستضيء يضيّق على ولي عهده النّاصر:

الخليفة المستضيء يقبض على صندل أستاذ الدار وعلى خادمين، وضيّق على ابنه الناصر، لما قيل عن تحالفهم على سوء، وربما أراد المعتقلون تمكين ولي العهد الناصر من الخلافة، ولذلك مال المستضيء لابنه الآخر.

الخليفة الناصر يعتقل ابنه وولي عهده محمد الظاهر:

وتشابه هذه الحادثة سابقتها، ولكن النّاصر لم يكتف بخلع ابنه من ولاية العهد، بل ضيّق عليه، وشدّد عليه إعتقاله، حتى كاد أن يفقد الظاهر بصره.

---

[1] أنظر: ابن خلدون، العبر، ١٦١/١.

٣- محاولات الخروج على الخليفة وخلعه (لم تسفر عن اعتقال أو عقاب):

- العبّاس بن موسى بن عيسى يبايع للمأمون في خلافة الأمين (١٩٥/٨١٠)، وكان العبّاس أحد ثلاثة رجال، أرسلهم الأمين لأخيه المأمون، فبايع للمأمون، وصار عيناً له.
- داود بن عيسى العبّاسي، وابنه سليمان، خلعا الأمين، وبايعا للمأمون سنة (١٩٦/٨١١). وكان داود عاملاً على مكة، فخلع الأمين، وطلب من ابنه سليمان وكان على المدينة، أن يبايع للمأمون، ويخلع الأمين، ففعل [1].
- وممّن خلع الأمين، العبّاس بن موسى الهادي، أمير الكوفة، وبايع للمأمون.
- وفي خلافة المأمون، خلع إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي العبّاسي المأمون، وأمتنع من لبس الخضرة.
- إتهام المعتصم بمحاولة الخروج على المأمون، وكان الذي سعى بالمعتصم هو القائد يحيى بن أكثم، فأمر المأمون المعتصم بالقدوم عليه.
- بعد إنتهاء خلافة المقتفي (٣٢٩/٩٤٠)، بعث الحسين بن الفضل بن المأمون بعشرة الآلاف دينار، وبأربعين ألف دينار، ليصرفها في الجند، إن ولاّه الكوفي الخلافة، فلم ينفع ذلك، فبويع للمتقي.
- وفي خلافة المستعين، طلب من أبي أحمد بن الرشيد في سر من رأى أن يبايع للمعتز، فرفض، فطلب المعتز من أصحابه أن يتركوه.
- وفي خلافة المطيع، هرب ابنه عبد الواحد إلى دمشق، وكانت بيد الإخشيدين وتنتهي الرواية عند هذا الحد، فلم تذكر الرواية السبّب في خروجه إلى دمشق.

٤- النفي لأسباب سياسية:

- نفى الخليفة المنتصر عمه علي بن المعتصم من سر رأي إلى بغداد، ووكّل به.
- وفي خلافة المعتز نُفي أبو أحمد (الموفق) بن المتوكل بعد خروجه من الحبس. إلى البصرة، ثم ردّ إلى بغداد وأُنزل في جانبها الشرقي.

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧/١٠.

- كذلك نفي المعتز محمد بن الواثق (المهتدي) إلى بغداد، واعتقله بها. ثم لمّا خُلع المعتز، تنازل عن الخلافة للمهتدي.
- ونفى المعتز عمّه علي بن المعتصم إلى واسط.
- وفي خلافة المهتدي، أخرجت قبيحة أم المعتز، وأخرج معها أبا أحمد وإسماعيل ابني المتوكل، وعبد الله بن المعتز، ونفوا إلى مكة، وردّوا إلى سر من رأى في خلافة المعتمد.

٥- بعض من وكّل بهم من العبّاسيين:

- كان أبو أحمد الموفق (ولي العهد)، قد وكّل بأخيه الخليفة المعتمد، وعلى ولده، بعد المحاولة الفاشلة التي قام بها المعتمد، للهروب إلى مصر في عهد حاكمها أحمد بن طولون.
- كذلك وكّل الموفق بابنه المعتضد وضيّق عليه، وذلك لمّا رفض المعتضد أوامر أبيه، واتجه إلى الشام.
- وعندما احتضر المعتضد بن الموفق، أحضر كل من: عبد الواحد بن الموفق، وعبد الله بن المعتز، وابن المؤيد، وعبد العزيز بن المعتمد، وأبي أحمد، ووكّل بهم.

جـ- تدخلات النساء العبّاسيّات وزوجات العبّاسيين في أمور الدولة:

- في خلافة أبي العبّاس السّفاح، طالبت زوجته (أم سلمة بنت يعقوب)، وهي أم محمد بن أبي العبّاس، من زوجها أن يولي ابنها محمداً ولاية العهد من بعده، فخالفها أبو العبّاس في ذلك.
- وكانت الخيزران لها نفوذ واسع في خلافة زوجها المهدي، وقد قلّص الهادي من نفوذها الهادي عند توليه الخلافة، وعندما حاول الهادي خلع أخيه هارون الرشيد، دبّ الخلاف بينها وبين الهادي، حتى قيل أنّها دبّرت قتله، وصيّرت الخلافة إلى هارون الرشيد.
- وفي خلافة الرشيد، كانت زوجته زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، السّبب في تقديم ابنها محمد الأمين على أخيه الأكبر عبد الله المأمون، ثم لمّا تولى الأمين

الخلافة، وقامت الحرب بينه وبين أخيه المأمون، أحضرت قيداً من فضة لقائد الأمين، ليقيد به المأمون.

- وفي خلافة المأمون، قيل أن زينب بنت سليمان بن علي العبّاسي عاتبت المأمون في إنحرافه عن سياسة من سبقه من الخلفاء العبّاسيين، كتوليه عهده لعلي بن موسى الرضا العلوي، وتغيير السّواد شعار العبّاسيين، إلى الخضرة شعار العلويين، فلبى طلبها في العودة إلى السواد.
- أم الفضل ابنة المأمون دبّرت قتل زوجها محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا، بإيعاز من عمّها المعتصم.
- وكان المتوكل يفضل زوجته قبيحة على بقية زوجاته الأخريات، لذلك أراد المتوكل تقديم ابنها المعتز على أخيه الأكبر المنتصر في ولاية العهد، ولمّا تولّى ابنها المعتز الخلافة استبدّت بالأمور، واستولت على الأموال، وكانت تحرّض ابنها دوماً. بأخذ الثأر من قتلة أبيه، فينهاها. ثم لمّا هجم الأتراك على المعتز، طلب منها المعتز شيئاً من المال ليخلّص نفسه من القتل، فامتنعت من تلبية طلبه، فقتلوه.
- وقد تدخلت النساء في خلافة المقتدر تدخلاً واسعاً، وكانت أُمّه السّيدة شغب، قد ملكت النفوذ الواسع في دولته، واستولت على أموال وجواهر وغير ذلك، ثم لمّا صارت الخلافة للقاهر (بعد مقتل ابنها)، عذّبها القاهر حتى الموت، بحجة تسترها على الأموال.
- وقيل أنّ الخليفة المقتدي مات في سنة (٤٨٧/١٠٩٤) مسموماً على يد جارية لّه، وقيل أنّ قهرمانته شمس النّهار كان لها الدور الكبير في إيصال الخلافة بهدوء إلى ابنه المستظهر.
- وقد ذكرنا أنّ السيّدة ابنة القائم (زوجة السلطان طغرليك)، اُتهمت بأنّها سعت لتدبير عملية للإطاحة بالخليفة المستظهر، فحجر عليها.
- وخلال مرض الخليفة المقتفي، دبّرت زوجته أم أبي علي، مؤامرة لاغتيال ولي العهد يوسف (المستنجد بن المقتفي)، لينال ابنها ولاية العهد، وفشلت مؤامرتها، واعتقلت وابنها والمتآمرين معها، وقُتل بعضهم.

ثانياً: الخلافات في الشؤون الإدارية (الولاة والقضاة):

أ- عزل الولاة العباسيين لأسباب مختلفة:

- أول من عُزل من العبّاسيين يحيى بن محمد بن علي، عزله أخوه الخليفة أبو العبّاس السّفاح عن ولاية الموصل، وذلك عندما أقدم يحيى على قتل الآلاف من أهلها.
- وفي سنة (١٣٥/٧٥٢) عزل أبو العبّاس السّفاح عمه داود بن علي، عن الكوفة، وولّي مكانه ابن أخيه عيسى بن موسى، وأصبح داود والياً على مكة والمدينة واليمن واليمامة، وأسرف داود في قتل الأمويين بالحجاز، وعندما حضرت داود الوفاة استخلف ابنه موسى، ولكنّ أبا العبّاس عيّن مكانه خاله يزيد بن عبيد الله الحارثي [١]، ويبدو أن أبّا العبّاس، بدأ يبعد أبناء عمومته شيئاً فشيئاً عن المراكز المهمة، فيما انحاز إلى أبناء أبيه، فأعطى عيسى بن موسى (ابن أخيه) ولاية الكوفة، وهي أهم من غيرها في عهد أبي العبّاس، كما عيّن خاله على مكة والمدينة واليمن واليمامة، بدلاً من موسى بن داود (ابن عمه).
- وفي خلافة المنصور، عزل المنصور عمّه عبد الصمد بن علي عن مكة، واستعمل ابن أخيه محمد بن إبراهيم.
- وقد عزل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة، واستقدمه إلى بغداد، ليكون تحت المراقبة، وهي إحدى محاولات المنصور، في الضغط عليه، لإرغامه على القبول في التنازل عن ولاية العهد، لابنه المهدي.
- وفي محاولة لتقليص نفوذ القادة العبّاسيين الكبار، عزل المنصور صالح بن علي عن الشام (قنسرين، حمص، دمشق)، واستقدمه إلى بغداد، وصرفه، ولم يأمر له بصلة؛ وعزل العبّاس بن محمّد عن الثغور والعواصم، وحبسه بعد أن غرّمه مالاً.
- وفي (١٥٠/٧٦٧) عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة، ووليها من بعده الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢].
- وقد تصرّف بعض الولاة العبّاسيين من دون مشورة من المنصور، وهما: محمد بن سليمان بن علي، بعد قتله ابن أبي العوجاء (١٥٣/٧٧٠)، فعزله المنصور عن

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ٣٤٠/٤، ٣٤١.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٢٩/٥.

البصرة، ثم أقرّه ثانية؛ ومحمّد بن إبراهيم (الإمام)، عندما أطلق أربعة رجال من الحبس، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب، وابن جريح، وعباد بن كثير، والثوري، ولمّا نزل المنصور الحجاز، توقّع محمد بن إبراهيم، العقاب بعد إطلاقه هؤلاء الرجال، فتغيّب، وما هي إلاّ فترة وجيزة حتى هلك المنصور، وسلم محمّد.

وكان المهدي كثير العزل للولاة العباسيين، حتى كأنه يؤثر غيرهم عليهم في الولايات، فمن الذين تمّ عزلهم في عهده:

- قثم بن العبّاس، وعزل عن اليمامة (١٥٥/٧٧١)، واستعمل المهدي عليها بشر بن المنذر، ومات قثم والمهدي ساخط عليه [١].
- وعزل المهدي إسماعيل بن علي عن الكوفة، واستعمل عليها إسحاق بن الصباح الكندي، ثم الأشعثي، وقيل ولي الكوفة عيسى بن لقمان بن حاجب الجمحي [٢].
- وعزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة، وولي مكانه علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي [٣].
- واستعمل المهدي في سنة (١٥٩/٧٧٥) الفضل بن صالح بن علي على الجزيرة [٤]، وفي السّنة نفسها كان المهدي قد تزوّج من أخت الفضل بن صالح [٥]، وما أن حلّت سنة (١٦١/٧٧٧) حتى عزله، وولي مكانة عمّه عبد الصمد بن علي [٦].
- وعزل المهدي في سنة (١٦٢/٧٧٨) علي بن سليمان بن علي عن اليمن، وولّي مكانه عبد الله بن سليمان بن علي [٧].
- وعزل المهدي محمد بن سليمان عن أعماله في سنة (١٦٤/٧٨٠) على البصرة وأحداثها، ووجّه صالح بن داود بن علي على ما كان إلى محمد بن سليمان [٨].

---

[١] ابن الجوزي، **المنتظم**، ٢٢٩/٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ٥٣/٥.

[٢] ابن الأثير، م.ن، ٥٣/٥.

[٣] ابن الأثير، م.ن، ٥٣/٥.

[٤] ابن الجوزي، م.س، ٢٣٠/٨؛ ابن الاثير، م.س، ٥٧/٥

[٥] ابن الأثير، م.س، ٥٣/٥.

[٦] ابن الجوزي، م.س، ٢٥٠/٨؛ ابن الاثير، م.س، ٦٠/٥، ٦١

[٧] ابن الجوزي، م.س، ٢٥٠/٨.

[٨] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٥٠/٨-١٥١؛ ابن الجوزي، م.س، ٢٧٠/٨.

- وقد ذكرنا في الفصل الأول، أنّ المهدي لمّا عزل عبدالصمد بن علي عن الجزيرة لأن الأخير، لم يهيء للمهدي نزلاً، ولا أصلح له قناطر.
- كذلك عزل المهدي عبد الله بن سليمان بن علي عن اليمن في سنة (١٦٤/٧٨٠)، ثــمّ استقدمه إلى بغداد، وحبسه، بعد أن أقرّ عبد الله للمهدي بما لديه من المــال والجــوهر والعنبر، واستعمل مكانه منصور بن يزيد [١].
- وفي سنة (١٦٦/٧٨٢) عزل المهدي جعفر بن سليمان بن علي عن مكة، وما كان إليه من العمل [٢].

وفي خلافة هارون الرشيد، عزل الرشيد موسى بن عيسى بن موسى بن محمد عــن مصر، وولّى مكانه عمر بن مهران، لأنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع.

ولم يعزل الأمين إلاّ أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة وقنسرين والعواصم في سنتي (١٩٣/٨٠٨) و(١٩٤/٨٠٩)، فقد عزله عن هذه الولاية، كما عزله عن ولاية العهــد مــن بعده. وكان هارون الرشيد قد جعل للأمين الحقّ في عزل المؤتمن، مع أنّ كثيراً من الولاة العبّاسيين خلعوا الأمين وبايعوا المأمون.

وفي خلافة الواثق، عزل الواثق جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي، عن البصرة، بسبب هجاء جعفر بن القاسم للواثق، بأبيات.

٢- عزل القضاة العبّاسيين:

في عهد المستعين، عُزل جعفر بن عبد الوهاب من القضاء بتهمة إفساد جعفر عسكر الشاكريه.

وعزل القائم أبا الحسين بن المهتدي العبّاسي من الخطابة بجامع المنصور. لأنّ أبــا الحسين خطب للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، خلال ثورة البساسيري.

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**،٨/٢٧١.

(٢) ابن الجوزي، م.ن، ٨/٢٨١.

الخلاف على المال والأملاك العامة:

هناك أموال وممتلكات لعبّاسيين صادرها الخلفاء العبّاسيون، نتيجة لصراع سياسي فيما بينهم، فقد ذكرنا مصادرة القاهر لأم المقتدر وحاشيتها من المصوغ والجواهر، وقيام الخليفة المستكفي بهدم دار الفضل بن المقتدر (المطيع)، ومصادرة الراضي أموال جعفر بن المكتفي، وغيرهم.

والخلاف الذي سنذكره في هذا الموضع، هو الخلاف الذي حدث بين الحسن بن عيسى بن المقتدر العبّاسي والقائم العبّاسي، حيث قام الحسن بن عيسى مع الأتراك مطالبين القائم برسم البيعة، فصالحهم القائم على ثلاثة الآلاف دينار. وهذا الخلاف وإن كان متعلقاً بالسياسة إلاّ أنه بدأ بخلاف مالي. وهناك خلافات على المال والأملاك بين العبّاسيين، ليس لها أصل سياسي، وإن هي سيست بعد ذلك، سنذكرها في الخلافات العائلية الخاصة.

ثالثاً: الخلافات العائلية الخاصة:

١- الخلاف على المال الخاص والأملاك:

- حسد جعفر بن سليمان بن علي لأخيه محمد بن سليمان: ويرجع إلى ما كان يملكه محمّد بن سليمان من أموال وضياع كثيرة، فسعى جعفر بأخيه إلى الرشيد، بأنّ محمّداً كان يجمع المال والضياع لكي يتقوّى بها لينال الخلافة، فلمّا مات محمّد، صادر الرشيد أمواله، باعتبارها أنّها فيء، وخسر جعفر وراثة أخيه.
- خلاف القادر بن إسحاق بن المقتدر وأخته آمنة بنت معجبة على ملكية ضيعة: فسعت آمنة بنت معجبة إلى الخليفة الطائع، بأنّ أخاها القادر كان يسعى للخلافة، فلجأ القادر إلى البطيحة عند مهذب الدولة.

٢- الخلافات الزوجية:

- طلاق عبدا لله بن علي بن عبد الله بن عبّاس لزوجته أمة الحميد أخت أم البنين بنت محمّد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. والسّبب في ذلك، أنّها عاتبت زوجها بعد الهزيمة التي تلاقّها على يد أبي مسلم الخراساني، فغضب عليها وطلّقها.

- هارون الرشيد يترك زوجته التي تزوجها سرّاً في خلافة أبيه: عشق الرشيد في خلافة أبيه إمرأة غير عبّاسية، فتزوجها سرّاً وأولدها أبا العبّاس (السبتي) فأنزل هذه المرأة وولدها البصرة، ودفع لها خاتماً وأشياء أخرى، وواعدها، أنّه سيرجع إليها إن هو تسلّم الخلافة، ولمّا تسلّم الخلافة لم يسأل عنها ولا عن ابنها لمدة طويلة، فلمّا حانت وفاة أبي العبّاس (السبتي)، دفع السبتي الخاتم لرجلٍ، وأوصاه أن يأتي هارون الرشيد. ويدفع الخاتم إليه، وأن يقول له "يقول له صاحب الخاتم، ويحك لا تموتنَّ على سكرتك هذه، فإنّك إن مُتَّ على سكرتك هذه ندمت".
- إحدى الجواري تقتل الخليفة المهدي: إحدى الروايات ذكرت أنّ جارية من جواري المهدي، كانت سبباً في قتل المهدي بالسّم، وقيل إنّ الجارية أرادت بذلك قتل ضرّة لها، فلم تصب الضرّة، وانمّا صار هذا السّم من نصيب المهدي.
- خديجة أرسلان خاتون ابنة داود (أخ السلطان طغرلبك)، تهجر زوجها الخليفة القائم، بحجة أنّ القائم كان كثير الإطراح لها، فحملت إلى عمّها طغرلبك.
- كذلك هجرت ابنة السلطان ملكشاه السلجوقي زوجها المقتدي، فقيل بسبب أنّ المقتدي كان كثير الإطراح لها، والإعراض عنها، فطلبها أبوها طلباً شديداً، فتركت العراق متجهة إلى اصفهان، مع ابنها (جعفر بن المقتدي)، فماتت بالجدري.

٣- الخلافات الشخصية:

- تزوّج الرشيد من جارية أخيه الهادي أمّ موسى (غادر) بعد موته، وكان الهادي قد نهى هذه الجارية أن تتزوج الرشيد بعد موته، واستحلف الهادي أخاه الرشيد، بالأيمان المغلظة أن لا يتزوجها، فحلف؛ إلاّ أنّ الرشيد نقض تلك الأيمان، فتزوجها بحجة أنه كفّر عن يمينه.
- كذلك راود الرشيد جارية من جواري أبيه المهدي، كان أبوه قد طاف بها، وصرّح له الفقيه القاضي أبو يوسف، بأن يقضي شهوته منها، فهتك حرمة أبيه.
- غضب الرشيد على أخته عُليّه زوجة موسى بن عيسى بن موسى العبّاسي، وعند زيارتها منتزهاً يقصده أهل اللهو والبطالة في بلدة طيزناباذ، ومكثت في ذلك الموضع أيّاماً معدودة. ثم اعتذرت له بأبيات شعر، فرضي عنها.

- زبيدة (أمّ جعفر) زوج الرشيد تفضح العبّاسة أخت الرشيد، وذلك عندما حملت العبّاسة من جعفر البرمكي، وأنجبت ولداً، ووجّهت به إلى مكة. وكان أخوها الرشيد قد زوّجها من جعفر البرمكي، واشترط عليه أن لا يمسها. فعلم الرشيد هذه القصة من زوجته زبيدة، فغضب غضباً شديداً، فقيل هو أحد الأسباب التي أدّت إلى نكبة البرامكة.
- إعتداء المتقي على أخيه الأكبر الخليفة الراضي، فأرسل الراضي له رسالة بالعفو عنه، فقدم المتقي إلى الراضي، فاصطلحا، وتعانقا.

من خلال تصنيفنا للخلافات بين العبّاسيين في هذا الفصل، والتي قسّمناها إلى ثلاثة أقسام رئيسية (سياسية، وإدارية، وعائلية)، وجدنا أنّ الخلافات المرتبطة بالسياسية هي الأكثر من حيث العدد والأهمية. وقد يرجع ذلك إلى إهتمام المؤرخين بالجانب السياسي بالدرجة الأولى، واهتمامهم كذلك بما وقع من خلافات بين رأس الهرم (الخليفة). وباقي أفراد الأسرة، الذين يحتلون مناصب عليا في الدولة، والتي تكون أغلبها سياسية، والمركز السياسي والديني للخلافة يحتّم على المؤرخين ذلك. وتمكّن بعض المؤرخين كسر هذه القاعدة، واختراق السياج، فنقلوا أخباراً أخرى غير سياسية.

وقد فاقت الخلافات السياسية في فترة النفوذ التركي (٢١٩/٨٣٤-٣٣٣/٩٤٤) من حيث العدد، عن باقي الفترات، نظراً لكثرة أبناء الخلفاء، من أمّهات مختلفات، وقد بدأت بين أبناء المتوكل، وانقسم العبّاسيون المتنافسون على الخلافة، كأبناء المكتفي وأبناء المقتدر، وتدخل أمّهات الخلفاء في الأمور السياسية، أمثال قبيحة أم المعتز، والسيدة شغب أم المقتدر، مع تلاشي سلطة الخليفة السياسية. في أغلب الأحوال، وقوة نفوذ الأتراك، وتدخل هؤلاء لصالح هذا وذاك، في سبيل مصالحهم الذاتية. وأتت الخلافات السياسية في العصر الأول (١٣٢-٢١٨/٧٥٠-٨٣٣) في المرتبة الثانية من حيث العدد، إلاّ أنّها أكثر وضوحاً وشدّة، إذ أحدثت الخلافات السياسية في العصر الأول حربين كبيرتين كادت أن تسقط عرش الخلافة العبّاسية، وخرج المنتصر فيهما أكبر قوة من ذي قبل، وهما المنصور والمأمون، والخلافات السياسية التي حدثت في الفترة الأولى، هي أساس الخلافات، إذ تكررت أنواعها، وأورثت العبّاسيين الضغائن والعداوات، ونجد أنّ الخلافات السياسية في فترة النفوذ البويهي قد بلغت ثمان فقط، وهي أقل عدداً في الفترات الأخرى، وأغلبها ثورات قادها أفراد من بني العباس

للاستيلاء على الخلافة، وزُجّ بالعبّاسيين الآخرين في السجون لكبت حركتهم، وحدث ذلك نتيجة لقوة النفوذ البويهي المتسلّط على كل الأمور، وجاءت خلافات العصر الأخير (٤٤٨-٦٥٦/١٠٥٦-١٢٥٨) السياسية في المرتبة الثالثة بعد الفترتين الأوليتين من حيث العدد، ومن الحوادث السياسية البارزة في هذا العصر، هو خروج أبي الحسن بن المستظهر على أخيه الخليفة المسترشد، والمحاولة الفاشلة التي دبّرتها أم أبي علي ضد ولي العهد المستنجد، ومكوث محمد الظاهر (ولي العهد) في معتقل أبيه طويلاً.

أمّا الخلافات الخاصة بإدارة الولايات، فقد أتت جلّها في العصر الأول، وشهد عصر المنصور والمهدي عزل الكثير من الولاة العبّاسيين، واستمر عزل الولاة العبّاسيين حتى خلافة الواثق العبّاسي. ويدل هذا على قوة النفوذ العبّاسي على ولاياتهم حتى عهد الواثق، إذ كان الولاة العبّاسيون منتشرين في ولايات الدولة، ولذا أطلق معظم الباحثين على الفترة الممتدة من عهد أبي العبّاس السّفاح حتى الواثق بعصر القوة، وأطلقوا على الفترات الأخرى الممتدة من خلافة المتوكل حتى خلافة المستعصم، بعصور الضعف والإنحلال، حيث استولى أصحاب النفوذ من أتراك وديلم وسلاجقة على سلطات وولايات الدولة، فتولاّها هؤلاء مباشرة أو بالإنابة في بعض الأحيان.

أمّا الخلافات المتعلقة بالقضاء، فهناك حادثتان، في العصر الثاني (في خلافة المستعين)، وفي العصر الرابع (في عهد القائم)، وتصدّر العصر الأول عن بقية العصور في الخلافات العائلية الخاصة والزوجية، وخاصة في عهد الرشيد، ثم العصر الرابع. وتوزّع الخلاف على المال الخاص بالتساوي في العصور الثلاث الأولى. وعموماً نجد أنّ التنوع في الخلافات في العصور التالية: الأول، والثاني، والرابع. أما العصر الثالث (النفوذ البويهي) فقد غلب عليه الخلاف السياسي، إلاّ خلاف القادر مع أخته آمنة بنت معجبة، والذي تحّول كذلك إلى خلاف سياسي.

الخاتمة

إعتاد معظم الباحثين في دراستهم التاريخية للدولة العبّاسية أن يركّزوا على الجانبين الحضاري والسياسي، واقتصروا في الجانب الحضاري على دراسة المجتمع في حقبة معينة من حيث العلوم المختلفة والتطور الاجتماعي والاقتصادي والعادات والتقاليد بشيء من الاختصار، وفي الجانب السياسي قسّموا تاريخ الدولة العبّاسية إلى قسمين السّياسة الداخلية والسّياسة الخارجية، وفي السياسة الداخلية ركّز الباحثون على السيرة الذاتية للخليفة، وولي عهده، وللقادة والولاة العباسيين وغيرهم، والإدارة الداخلية، وركّزوا على علاقات الدولة العبّاسية بالدول الأخرى في السياسة الخارجية.

ويدخل بحثنا هذا ضمن السياسة الداخلية للدولة العباسية، ولكن بثوب جديد، لم يتطرّق إليه أحد بالتفصيل، أو بشيء من الإهتمام، فقد جمعنا فيه الروايات التي تحدثت عن خلافات حدثت بين أفراد الأسرة العبّاسية، في جميع عصور الدولة العباسية، ثم صنّفناها إلى ثلاثة أنواع سياسية، وإدارية، وعائلية خاصة. وقد تبيّن لنا أنّ أغلب الخلافات سواء كانت السياسة أو الإدارية أو الاجتماعية (العائلية الخاصة) قد حدثت بين أفراد عبّاسيين قريبين جدّاً من الخليفة، سواء بعلاقة النسب، أو في محيط السلطة السياسية أو الدينية أو الإدارية والاجتماعية. كذلك رأينا أنّ الخلافات السياسية تفوق الخلافات الأخرى بالعدد في كل عصر من عصور الدولة العبّاسية، ذلك لأنّ الخلافات السياسية هي حوادث سياسية مرتبطة بأمن الدولة. وكان إهتمام المؤرخين الأول نقل الحوادث السياسية الكبرى للدولة، وما يتعلق برأس الدولة، وعلاقته السياسية والشخصية بأقربائه، وبالآخرين، وكان حظ الخلافات الأخرى (الإدارية والاجتماعية أو العائلية) قليل، لأنّها جاءت أمّا عرضية لأسباب سياسية، أو عن طريق سيرة ذاتية مبسّطة لخليفة أو لأفراد من الأسرة المشهورين، ولمّا كان هدفنا في هذا البحث جمع كل الخلافات بأنواعها المختلفة، بصغيرها وكبيرها، فكان لزاماً علينا أخذ روايات متعددة من مصادر مختلفة، فقد رأينا أن المصادر التي اهتمت بوفيّات الأعلام، والسيّر الذاتية **كالمنتظم** لابن الجوزي، **وتاريخ الإسلام** للذهبي، في ذكرهما للحوادث والوفيات، والمصادر التي اختصت بذكر وفيّات الأعلام، **كوفيات الأعيان** لابن خلكان، **والوافي بالوفيات** للصفدي، **وشذرات الذهب** لابن العماد الحنبلي تميّزت بغنى مادتها التاريخية في هذا الموضوع عن غيرها من المصادر، لذكرها أعلاماً مشهورين وغير مشهورين، مما ساعدنا على جمع عدد أكبر من الخلافات، على أنّه لا يمكن بأي حال من

الأحوال، ونحن نؤرخ للدولة العبّاسية، أن نجتاز المصادر المعتبرة التي تذكر الحوادث التاريخية، بشيء من التفصيل، **كتاريخ الرسل والملوك** للطبري **والكامل** لابن الأثير وغيرهما. ولاحظنا أنّ معظم الخلافات الإدراية حدثت في العصر الأول، وبدأت منذ عهد مبكّر من قيام دولتهم، فحدث عزل يحيى بن محمد عن الموصل في سنة (١٣٢/٧٥٠)، أو في سنة (١٣٣/٧٥١)، وعزل داود بن علي عن الكوفة في سنة (١٣٥/٧٥٢) في خلافة أبي العبّاس السّفاح، وإذا كان عزل يحيى بن محمد (أخ أبي العبّاس) بسبب قتله الكثير من أهل الموصل، فما السبّب في عزل داود بن علي (عم أبي العبّاس)؟، إن عزل داود بن علي قد يفتح لنا باب السرّ في الخلافات بين العبّاسيين والتي بدأت بين أبناء محمد بن علي، وعمومتهم أبناء علي بن عبد الله، حول المناصب العليا في الدولة، فإبعاد يحيى بن محمد عن ولاية الموصل المضطربة، وحلول عيسى بن علي، أو سليمان بن علي محله في هذه الولاية، كان لاسكات أصوات أهلها فقط، وإبعاد الخطر عن يحيى بن محمّد الذي تولّى ولاية الأهواز فيما بعد. كما أنّ جعلَ عبد الله بن علي والياً على الشام الأموية الهوى، والتي اتخّذت من أبناء الأمويين وشعارهم الأبيض رمزاً لثوراتهم ضد العبّاسيين [1]، هو إبعاد لنفوذ عبد الله بن علي عن العراق وفارس أنصار دولتهم. وعندما جُعل داود بن علي على مكة والمدينة، وحلّ محله عيسى بن موسى في ولاية الكوفة حاضرة الدولة. كانت النيّة مبيتة لاستئثار أبناء محمد بن علي، بأهم المناصب في الدولة العباسية، وهما الخلافة وولاية العهد، فذهاب داود بن علي من الكوفة إلى الحجاز (١٣٥/٧٥٢)، هو تاريخ غير بعيد من رحيل عبد الله بن علي من الكوفة إلى الصائفة سنة (١٣٦/٧٥٣)، ليبقى عيسى بن موسى مع أبي العبّاس في غياب أبي جعفر المنصور، الذي ذهب في هذه السنة إلى الحجّ. فحظي أبو جعفر بولاية العهد، وعيسى بن موسى بولاية العهد من بعد أبي جعفر، كما جاء في وصية أبي العبّاس، وليس غريباً اختصاص أبناء محمد بن علي صاحب الدعوة بالزعامة العبّاسية، والذي خلفه ابنه إبراهيم (الإمام) الذي حوّل الدعوة إلى مسارها العملي. فلا نستثني حدوث الإنشقاق في البيت العبّاسي، بين أبناء علي بن عبد الله (الأعمام) وأبناء محمد بن علي، ويتضح ذلك من تعاطف أبناء علي بن عبد الله مع أخيهم عبد الله في محنته بعد هزيمته، فشعروا بهضيمتهم. ووجدنا أنّ أبناء بني علي بن عبد الله شكّلوا كتلة فيما بينهم، ففي الرواية

---

[1] أنظر: أبو طالب (محمد نجيب)، **الصراع الاجتماعي في الدولة العبّاسية**، ١١٠-١١١ص.

التي ذكرناها في الفصل الأول، أنّه لمّا غضب أبو جعفر المنصور على إسماعيل بن علي، تدخل باقي إخوته في الأمر لدى المنصور، فعفي عنه، فتدخل حينها أبناء محمد لدى المنصور، على لسان عيسى بن موسى ليعفو عن العبّاس بن محمّد، فيقول عيسى للمنصور "يا أمير المؤمنين؛ إن آل علي بن عبد الله، وإن كانت نعمك عليهم سابغة، فإنّهم يرجعون إلى الحسد لنا، فمن ذلك أن غضبت على إسماعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك، وأنت غضبان على أخيك العبّاس بن محمد منذ كذا وكذا، فما رأيت أحداً منهم كلّمك فيه، فدعا المنصور العبّاس، فرضي عنه" (١).

وإن استثنى أبو العبّاس عمومته من ولاية العهد، وخصّها بأبناء أبيه محمد بن علي فإنّه توقّع مدى خطورة التنافس عليها، فلم يعهد بها إلى ابنه محمد، الأقل من العبّاسيين الآخرين سنّاً وتضحية، لكنّه وضع أسباب الخلاف بين العبّاسيين من بني أبيه محمد بن علي، عندما ولّى عهده لاثنين، وجاء هارون الرشيد بلون آخر من ولاية العهد إذ ولّى أبناءه الثلاثة، الأمين والمأمون والمؤتمن ولاية العهد، وهم من أمّهات مختلفات، وقسّم بينهم ولايات الدولة، وتبعه بعد ذلك حفيده المتوكل، الذي ولّى أبناءه، المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد على التوالي، وعلاوة على ذلك فإنّ الخلفاء قد ميّزوا بين أبنائهم، وحاولوا لأسباب مختلفة تقديم الأصغر على الأكبر في ولاية العهد، فالخليفة المهدي مال إلى ابنه الرشيد، وحاول خلع ابنه الأكبر (الهادي) من ولاية العهد، كذلك قدّم الرشيد ابنه الأصغر الأمين على أخيه الأكبر المأمون في ولاية العهد، بتحريض من زبيدة العبّاسية أم الأمين، والرّشيد يعلم أنّ المأمون أخلق للخلافة من بعده، والمتوكل حاول خلع ابنه الأكبر (المنتصر) وتقديم المعتز، بسبب حبُّ المتوكل لأم المعتز قبيحة، وكان بين المتوكل وابنه المنتصر خلاف مرير، ولمّا خاف المستضيء من ولي عهده ابنه أبي العباس الناصر، مال إلى ابنه الآخر أبي منصور، كما أنّ الناصر خلع ابنه محمد الظاهر لمّا استشعر منه خوفاً، ونصّب ابنه الأصغر علي؛ والقليل من الخلفاء العبّاسيين الذين لم ينصّبوا أبناءهم في ولاية العهد، كأبي العبّاس السفاح وكان خائفاً على ابنه كما أشرنا، والواثق، والمعتز، وقد خلع بعض الخلفاء قسراً، فلم يستطع أحد منهم تقليد ابنه في ولاية العهد.

---

(١) أنظر: ٢٦ص.

إنّ الخلافات السياسية وخاصة على ولاية العهد، لم تكن الأكثر عدداً أو تكراراً فحسب، بل كانت الأكثر حدّة، فقد قامت حروب بين أنصار كل طرف، فأول الحروب هي حرب عبد الله بن علي وأبي جعفر المنصور، وقُضي فيها على عبد الله وحركته بعد مقتل الآلاف من البشر، وقد سال الدم في الحرب الضارية بين الأخوين (المأمون والامين)، قتل فيها الأمين، وما لبث المأمون أنْ دخل في حرب أخرى مع عمّه ابن شكلة، المنصّب خليفة من قبل أهل بغداد، وهُزم ابن شكلة في هذه الحرب، وقتل حفيد إبراهيم الإمام وهو ابن عائشة إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم، وصُلب، فأصبح أول عبّاسي يصلب في الإسلام، وفي عصر النفوذ التركي حدثت ثلاث حروب، فقتل المستعين، بعد هزيمته من جيش المعتز، وقتل عبد الله المعتز على يد المناصرين للمقتدر، وقتل الأخير شرّ قتله في حرب خطط لها الأتراك لعزله، وفي عصر النفوذ البويهي خرج بعض العبّاسيين على الخلفاء، فكان مصير الخارجين أمّا القتل أو الإعتقال، كالمستجير بن عيسى بن المكتفي الذي خرج في عهد المطيع، وفي عهد المطيع أيضاً خرج محمّد بن المستكفي الذي لقّب بالمهدي المنتصر، وخرج المستجير محمد بن عبد الواحد بن المقتدر في عهد الطائع. وفي عصر النفوذ السلجوقي، خرج أبو الحسن بن المستظهر على أخيه الخليفة المسترشد، وسيطر أبو الحسن على واسط، ثم أُعتقل بعد هزيمته على يد دبيس، وجيء به إلى بغداد، حيث قضى نحبه في معتقل أخيه.

إنّ أكبر الحروب العبّاسية هي الحروب التي وقعت في العصر الأول؛ فالحرب بين أبي جعفر المنصور وعمّه عبد الله بن علي، شغلت مساحة جغرافية كبرى، واشتركت فيها خيرة الجيوش العبّاسية، من خراسانيين وعراقيين وشاميين، وخلّفت عدداً كبيراً من الضحايا، وفتحت باب الصراع السياسي بين العبّاسيين. وإذا كانت الحرب الأولى قد فتحت باب الصراع بين العبّاسيين، فإنّ الحرب الثانية، والتي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمون، أوقعت الفتنة بين العبّاسيين، فمن الولاة العبّاسيين من خلع الطاعة وبايع للمأمون، ومن العبّاسيين الآخرين من انحاز إلى الأمين، وقد قتل فيها الأمين، وهو أول خليفة عبّاسي يقتل أمام النّاس، مع طلبه الأمان، وبُعث برأسه إلى مرو، فسجد المأمون شاكراً لله.

وبعد هذه الحرب أصبح قتل الأخوة والآباء في سبيل الحصول على منصب الخلافة أمر هيّن، بل هو محبّب في أغلب الأحيان للاستيلاء على الخلافة، وانعـدمت الثقـة بـين العبّاسيين أنفسهم، فراحوا يقتلون ويعتقلون ويعذبون أقربائهم حتى بشـبهة الخـروج علـى الخليفة.

وكما وسعّت الحرب بين الأمين والمأمون من دائرة الإنشقاقات في البيت العبّاسـي، أيقظت النعرات الطائفية والعصبية القومية، فانحاز الفرس إلى المأمون من جهة أمّه، قابلـه انحياز معظم العرب إلى الخليفة الأمين، ولقد أكدت هذه الحرب أن الجيش الخراساني هـو الأكثر ثباتاً وإخلاصاً من باقي العناصر المنتمية للجيش العبّاسي. أمّا العنصر العربي فقد بان ضعفه في هذه الدولة منذ بدايتها، وضعف أكثر فأكثر، في حرب الأمين والمأمون، ويستدل ذلك من قول عبد الملك بن صالح بن علي العبّاسي عندما عجز عن تجميع جيش يكون على رأسه من أهل الشام لمعاونة الأمين "واذلاه تستضام العرب!"، بينما تغمر الفرحة طاهر بـن الحسين ويتشدّق في كلامه بعد الإنتصار، ويفتخر بأنّه حوّل الخلافة من بغداد إلى مرو:

ملَكـتُ النَّـاسَ قسـراً واقتـدارا	وقتّلـتُ الجبـابرةَ الكِبـارا
ووجّهـتُ الخلافـةَ نحـو مَـروٍ	إلـى المـأمونِ تبتـدرُ ابتـدارا
وسـوفَ أديـنُ قـيْسَ الشـامِ ضـرباً	يَطِيـرُ مـن رؤوسِـهمُ الشَـرارَ [١]

لاشكّ أنّ مكوث الخليفة المأمون في مرو أثّر في نفوس البغداديين، إذ جعـل بغـداد المدينة الثانية بعد مرو. أمّا ما شقّ على العبّاسيين خاصة هو ما ذكرناه من عهـد المـأمون لعلي بن موسى الرضا العلوي، وتغيير الشعار الأسود بالأخضر، وخلعه لأخيه المؤتمن من ولاية العهد، فثارت أهل بغداد ونصّبوا في الخلافة من لا يليق لها، وهو ابن شكلة، وبايعـه العبّاسيون في بغداد سرّاً وعلناً. فكان لابدّ للمأمون أن يعود إلى بغداد للقضاء علـى الفـتن فيها. ولا يستطيع المأمون العود إلى بغداد ومعه وزيره الفضل بن سهل، وولي عهده علـي بن موسى الرضا مع بغض العبّاسيين لهما، وبقاؤهما في خراسان قد يسبّب له مشكلة أخرى، ولذلك لا يستبعد أنّه دبّر قتلهما بالسّم، كما أشارت بعض المصادر، ومهّـد ذلـك لأن تهـدأ

---

[١] ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٥٤/١.

الإضطرابات في بغداد بقدوم المأمون، وعندما قدم بغداد قتل ابن عائشة، لأنّه الأخير سعى في بيعة ابن شكلة، وبويع (٢٠٩/٨٢٤) من قبل بعض قادة المأمون، تمهيداً لعملية إنقلابية [١].

لقد وصف بعض المؤرخين المأمون بأنّه كان حليماً [٢]، وبعضهم بالغ بقوله " أفضل بني العبّاس حلماً" [٣]، متخذين من قصة عفوه عن عمّه إبراهيم بن المهدي كدليل على ذلك [٤]، ولكن وصف المأمون بالسياسي الحكيم هي الأولى، حيث اتبّع سياسة جدّ أبيه المنصور في تصفية من يخاف نفوذه، فلم يعبأ بقتل أخيه الأمين، وقتل ابن عائشة، وهما من العبّاسيين أمّاً وأباً، واغتيال وزيره الفضل وولي عهده الرضا بالسّم، وغيرهم، وما عفوه عن عمه إبراهيم إلا بعد إزالته للعوائق التي وقفت ضد ميل أهل بغداد لسياسته، فلم يعد عمّه بالرّجل الذي يهدّده، وما كان عفو المأمون عنه، إلاّ بعد وساطات ومشاورات عديدة، فقد شفعت في إبراهيم بن المهدي لدى المأمون زوجة المأمون بوران بنت الحسن بن سهل [٥]، وقيل الحسن بن سهل شفع فيه أيضاً، وبعد أن شاور المأمون أخاه المعتصم وابنه العبّاس بن المأمون في أمر إبراهيم، أشارا عليه بتعذيبه وقتله، ولكنّ المأمون أخذ أخيراً بنصيحة وزيره أحمد بن أبي خالد، أن إذا عفا عن إبراهيم فإنّه (المأمون) يكون صاحب فضل كبير لم يشاركه فيه أحد من قبل [٦]، فعفا المأمون عن إبراهيم بن شكلة، لأنه ليس سياسياً وإنّما اختص، بالأدب والغناء واللّهو كما ذكرنا، وكانا على طرفي نقيض؛ فبينما كان المأمون يميل إلى التشيع والفرس كان ابن شكله يميل إلى التسنن والعرب، وكان ابن شكلة قد استغلّ الظروف السياسية المعاكسة للمأمون، وأهمها غضب العبّاسيين على المأمون الذي تميزّ بالعداء بين الشيعة والسنة، وبين العرب والعجم [٧]، وبعد استفحال الفتن العنصرية وذهاب الثقة بين العبّاسيين بعد حرب الأمين والمأمون، أصبح الأمر مبرراً لأن يقوم المعتصم بتجميع خلية

---

[١] أنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٨/١٠، ١٩٩.

[٢] ابن الطقطقا، الفخري، ٢٠ص.

[٣] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٠٦ص.

[٤] ابن الطقطقا، م.س، ٣١٩ص.

[٥] ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٣/٢.

[٦] ابن الجوزي، م.س، ٢١٢/١٠، ٢١٣، ٢١٤.

[٧] أيوب (إبراهيم)، التاريخ العباسي، ٧٨ص.

مكونة من العناصر التركية، المنتسب إليها من جهة أمّه، لمناصرته، وفضّلهم أثناء خلافته على بقية العناصر، مما أشعل نار الفتن العنصرية من جديد، وأهمها قيام عناصر عربية وفارسية بمحاولة إنقلابية ضد المعتصم، كانت مؤيدة للعبّاس بن المأمون، ولمّا اكتشف المعتصم هذه المحاولة، قتل المتآمرين وعذّب العبّاس حتى الموت، ودفعه غضبه لأن ينتقم من أبناء المأمون. وبقيت الخلافة في المعتصم وأبنائه، كما بقي العنصر التركي هو العنصر الأوحد في السلطة حتى سنة (٣٣٣/٩٤٤)، وقد تدخلوا بشكل مباشر وغير مباشر في المسائل الخلافية بين العبّاسيين ذات الصبغة السياسية، التي ازدادت في هذا العصر بالذات، في الوقت الذي يقوم الخليفة بسجن، أو بنفي، أو بقتل كل عبّاسي يتهم لأقل الأسباب، كتدبير مؤامرة ما، وفي سبيل المحافظة على المصالح الذاتية، يقوم الأتراك المتسلطون بالتدخل سواء لصالح الخليفة أو لغيره من العبّاسيين، والغاية من ذلك هي الحصول على مناصب في الدولة، وصدق قول الشاعر:

بِذَا قَضَتِ الأيامُ ما بينَ أهلِها　　　مَصائبُ قومٍ عِندَ قومٍ فوائدُ [1]

وحدث إنشقاق آخر في البيت العبّاسي، كان للأتراك دور فيه، حيث قاموا بتعيين المستعين خليفة بعد المنتصر، بدعوى أنّ المستعين من أبناء مولاهم المعتصم، وما ذلك إلاّ الخوف من إنتقام أبناء المتوكل لمقتل أبيهم، وسرعان ما انقلبوا على المستعين، وبايعوا للمعتز بن المتوكل، فمن مظاهر الإنقسام في البيت العبّاسي والمجتمع العراقي في الحرب التي قامت بين المستعين والمعتز، أنّ المعتز جعل أخاه الموفق قائداً لجيوشه، ورفض أحد العبّاسيين وهو أحمد بن الرشيد مبايعة المعتز، وانصاعت سر من رأى للمعتز، وظلّت بغداد على ولائها للمستعين، وقد ذكرنا أنّه لمّا قتل المستعين في البصرة وجيء برأسه إلى المعتز، كان المعتز يلعب الشطرنج، فأشار عليهم بأنّ يتركوا الرأس حتى يفرغ من لعبه، ولمّا انتهى من لعبه أهدى لقاتله أموالاً وولاه البصرة، وهذه الرواية تكشف لنا صورة عن وضع العبّاسيين في عصر النفوذ التركي، فقتل الخلفاء أصبح أمراً غير مستنكر من العبّاسيين المتنافسين على الخلافة، ومن القادة الأتراك، وكان معظم الخلفاء يقضون وقتاً كبيراً في لهوهم عن أمور السياسة، ورغم وقوعهم تحت رحمة الأتراك، نجدهم يقطعون أرحامهم،

---

[1] أبو الطيب المتنبي، الديوان، ٣٢٠ص.

ويتربّص بعضهم ببعض، فنجد أنّ المعتز لا تقف سطوته رغم ضعفه عند هذا الحد، فقد قام بنفي عمّه علي بن المعتصم إلى بغداد، وأخيه أبي أحمد إلى واسط ثم إلى البصرة ثم أُعيد إلى بغداد، وعذّب المعتز أخاه المؤيد في الحبس حتى مات. وشتان بين موقف المأمون وهو يرى رأس الأمين وموقف المعتز عند مقتل المستعين، فعند وصول رأس الأمين للمأمون سجد لله شكراً، على أنّ الخلافة تحولت من إنسان لاه ضعيف، إلى رجل سياسي قوي، أمّا المعتز فهو رجل ضعيف، علاوة على لهوه، فقد ذهب ضحية أمّه قبيحة التي استولت على الأموال، وتنازل عن الخلافة التي حارب من اجلها إلى المهتدي، ولقد تنبأ شاعر حين قتل المستعين بما سيحدث للخلفاء من بعد المستعين، فقال:

خُلِعَ الخلافة أحمدَ بن محمدٍ ... وسيقتلُ التّالي لـه أو يُخلَعُ
ويزولُ ملكُ بني أبيه ولا يُرى ... أحدٌ تملّك مُنْهمُ يستمتعُ
إيهاً بني العبّاسِ إنّ سبيلُكُمْ ... في قتْلِ أعبَدِكم طريقٌ مهْيَعُ
رقعتمُ دنياكمُ فتمَزّقتْ ... بكُمُ الحيَاةُ تمْزقاً لا يُرقَعُ [١]

وكانت الظروف التي عايشها المعتز تشابه إلى حد ما الظروف التي عايشها المقتدر، فعلاوة على أنّهما لا يملكان من الأمر شيئاً، والأمر كلّه للأتراك، فإنّ أمّ المقتدر شغب (السيدة) تصرفت بأموال الدولة كما تصرّفت بها أم المعتز (قبيحة) خلال حكم ابنها؛ وقد كثر حديث المؤرخين عن تحكّم أم المقتدر والخدم والحشم في دولته، وعن تبذيره. للمال في الوجوه الواجبة وغير الواجبة، وكما طالب الأتراك من المعتز مالاً، طالب أجناد مؤنس الخادم وأغلبهم من البربر من المقتدر كذلك، فقامت الحرب بين هؤلاء وبين أصحاب المقتدر، وخرّ المقتدر صريعاً في أسوأ حال. وتختلف شخصية المعتز عن شخصية المقتدر في معاملة كل منهما مع أهله، والخارجين عليهما، فبينما كان المعتز يحبّذ الإنتقام منهم، كان المقتدر كثير العفو، رغم كثرة الخارجين عليه، وأعجب عفو، هو عفوه عند خلعه للمرة الثانية عن أخيه القاهر، ولكنّ الأخير تناسى جميله عليه، فبعد مقتله، قام القاهر بتعذيب أمّه التي أحسنت إليه حتى الموت، وقام بالبحث عن أولاد المقتدر ومصادرتهم واعتقالهم، فأصبح الغريب أرحم من القاهر على عائلة المقتدر. ولم يعتقل المقتدر من أهله إلاّ ابن أخيه محمّد

---

[١] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٩/٣٥٠.

بن المكتفي، لأنّ جماعة سعوا في خلافة الأخير، ويعتبر الخلاف الأخير بين المقتدر ومحمّد بن المكتفي بداية صراع على الخلافة بين أبناء المكتفي وأبناء المعتضد الآخرين، فقد إعتقل القاهرُ في خلافته أبا أحمد بن المكتفي وعذّبه حتى الموت بنفس التّهمة، ثم استمر العداء والمنافسة بين أبناء المكتفي وأبناء المقتدر؛ ومن أمثلة ذلك اعتقال كل من جعفر وعبد الصمد ابني المكتفي في خلافة الراضي بن المقتدر، ولمّا استلم المستكفي بن المكتفي الخلافة جدَّ في البحث عن الفضل بن المقتدر (المطيع) لاعتقاله خوفاً من قيامه بمؤامرة ضده، وقد ذكرنا أنَّ المسعودى في كتابة **مروج الذهب** يرجع الخلاف بين المستكفي والمطيع إلى ما قبل خلافة المستكفي من أيّام الصغر، أثناء لعبهما بالطيور، وقد ذكرنا رواية ابن الأثير في **الكامل**، في جملة مختصرة مفيدة؛ أنّه كان بين المستكفي والمطيع منازعة، وكان كل منهما يطلب الخلافة لنفسه، والرواية الأخيرة ترجّح قولنا بوجود منافسة تقليدية بين أبناء المكتفي وأبناء المقتدر على الخلافة، والتي استمرت حتى تسلّط البويهيين على الخلافة، الذين أقاموا الفضل بن المقتدر (المطيع) بعد المستكفي، وقد تميّز عهد المطيع بالحبس والتحفظ على الكثير من العبّاسيين، منهم ثلاثة من الخلفاء السابقين، القاهر، والمتقي والمستكفي، ولم تكّل همة أبناء المكتفي عن المطالبة بالخلافة، بعد خلع وسمل المستكفي، فذكرنا خروج المستجير بن عيسى بن المستكفي إلى أرمينيا وموقان فأظهر التنسك والتصوف، ودعا إلى الرضا من آل محمد، وكان هدفه العودة إلى بغداد وإسقاط المطيع من الخلافة، فلم يتحقّق حلمه، كذلك خرج محمّد بن المستكفي إلى مصر واجتمع فيها بكافور الإخشيدي، ثم أطعمته جماعة في الخلافة، ووصفوه بالمنتظر، كما ادّعى أنّه ولي عهد أبيه، ولاقت دعوته قبولاً عند بعض الأوساط في بغداد بعد دخوله إليها سرّاً، وسرعان ما فشلت دعوته، وقبض عليه وعذّب وأودع السّجن مع أخيه، ثم فرّا منه، ولم تقم لأبناء المكتفي بعد هاتين الحركتين قائمة، وكيف يكون لهم ذلك دون مباركة من السلاطين البويهيين. ثم اقتصر الصراع على الخلافة بين أبناء المقتدر الذين احتفظوا بالخلافة حتى نهاية دولتهم، بدأها محمد بن عبد الواحد بن المقتدر الذي لقّب نفسه بالمستجبر، الذي خرج مطالباً بالخلافة، وفشلت حركته وأودعه الطائع سجنه، وقد فرّ أحمد بن إسحاق بن المقتدر (القادر) إلى البطيحة خوفاً من قبض الطائع عليه، فاستغل السلطان البويهى بهاء الدولة هذا الخلاف، فاستدعى القادر من البطيحة لتسلم الخلافة، وخلع الطائع، وهكذا أصبح القادر خليفة بدلاً من الطائع، بفضل تدخل السلطان البويهي ومنصب الخلافة هو المنصب الوحيد الذي بقي للعبّاسيين في ظل النفوذ البويهي، كمنصب إسمي فقط، والقادر

ليس أقدر من غيره على تولي هذا المنصب، فكان الحسن بن عيسى بن المقتدر، أصلح من القادر لتولي الخلافة كما ذكر المؤرخون، ولكنّه لم يطمح لنيلها. أمّا من طمع في تولي الخلافة في عهد القادر كما ذكرنا هما اثنان؛ الأول هو ابن الوثّاب أبو عبد الله بن جعفر المنتسب الى جده الطائع، ولم يذكر المؤرخون ما هي درجة النّسب بين ابن الوثّاب والطائع، هل من جهة الأم أم الأب، وقد هرب المذكور من سجن القادر إلى البطيحة عند مهذّب الدولة، ثم طلبه القادر، فأخرجه مهذّب الدولة إلى المدائن، واعتقل ثانية في بغداد، واستطاع الهرب للمرة الثانية، وكأن في الأمر سرّ، وكان هروبه إلى كيلان، فقيل أنّه ادّعى أنّه الطائع، فبايعه الكثير من أهلها الكثير، ثم تركه أهلها، بعد أن تحقّقوا من الأمر. أمّا الثاني الذي صارع القادر في خلافته، هو أبو عبد الله بن عثمان الواثقي، وكما ذكرنا أنّ الخليفة الواثق لم يعيّن ابناً له في الخلافة، ولم يتول المهتدي (محمد بن الواثق) إلاّ بعد أن تنازل المعتز له عن الخلافة، وكان المهتدي غير راغب فيها، ومنذ ذلك الوقت لم يحصل أبناء الواثق على منصب الخلافة، وجاءت دعوة أبي عبد الله بن عثمان في خراسان ونواحي بلاد الترك بولاية عهد القادر في وقت حرج بالنسبة للخليفة القادر، إذا أنّ منصب ولاية العهد بقي شاغراً لبعض الوقت، وقد نجحت دعوة الواثقي نجاحاً مؤقتاً، فقيل دخل بغداد متخفياً، وخرج منها إلى البصرة، وفارس، فجدّ القادر في طلبه، وتعقّبه السلطان محمود بن سبكتكين واعتقله، ومات الواثقي في المعتقل. ثم لم يحدث صراع عبّاسي على السلطة حتى انحلال الدولة البويهية، ومرّ العبّاسيون لفترة عصيبة أواخر العصر البويهي، شهدت خلالها ثورة شيعية موالية للدولة الفاطمية، قادها البساسيري، فما كان على الخليفة القائم العبّاسي إلا الإلتجاء إلى قوة مضادة، وهم السلاجقة السُنّة، فلبّى السلطان السلجوقي طغرلبك نداء القائم، وأنقذه من ثورة البساسيري، وذكرنا علاقة المصاهرة بين السلاجقة والخلفاء العبّاسيين في العصر السلجوقي، ومكوث السلاطين السلاجقة خارج بغداد، ولكن لم تؤثر هذه العلاقة كثيراً من الناحية السياسية، فظلّ السلاجقة لهم اليد الطولى كما كان للأتراك والبويهيين ذلك، وكان الصراع بين الخلفاء العبّاسيين والسلاطين السلاجقة أكثر من الصراع بين العبّاسيين على السلطة، وأهم المؤامرات أو الخروج على السلطة في هذا العصر، هو ما قيل عن اعتقال الخليفة المستظهر بالله للسّيدة ابنة القائم زوجة طغرلبك، بسبب تدبيرها مؤامرة للإطاحة به، والأهم من هذا، هو هروب الأمير أبي الحسن علي بن المستظهر أخ الخليفة المسترشد إلى

الحلّة في اليوم الذي بويع فيه أخوه المسترشد، وبرزت خطورة حركة أبي الحسن كما ذكرنا في الآتي:

- إنّ من بين المتعاونين مع أبي الحسن بعض رجالات الدولة، أمثال صاحب المخزن طاهر بن الخرزي، وعلي بن كمونة وابن عيلان القاضي، وكانوا يطلعونه بالأخبار.
- استفحال أمر أبي الحسن وحصوله على السلاح والرجال، وسيطرته على واسط. وقد قدّم دبيس خدمة جليلة للمسرشد في قضائه على حركة أبي الحسن.

وإذا نظرنا إلى **الإعتقالات** التي تعرّض لها العبّاسيون، فإنّها كانت مرتبطة بمؤامرة في الخروج على الخليفة، أو الخوف من تنامي تفوّق أحد العبّاسيين على شخص الخليفة، وقد تكرّر الإعتقال والحجر على العبّاسيين في جميع عصور الدولة، وبالأخص عصر النفوذ التركي الأول. وإذا استثنينا الإعتقالات التي نجمت عن حروب في عهد المنصور والمأمون والمعتصم، فإنّ أشهر اعتقال في العصر العبّاسي الأول هو اعتقال الرشيد لعبد الملك بن صالح بن علي الذي بقي معتقلاً حتى خلافة الأمين، و قد كثرت الاعتقالات للعبّاسيين في العصر الثاني (النفوذ التركي) بداية من عهد المنتصر واستمرت حتى خلافة الراضي، وكان الإعتقال في هذا العصر ينفذ بإشارة من الخليفة، و بإيعاز من الأتراك في أغلب الأحيان، وأشهر الإعتقالات في هذا العصر هو إعتقال المعتز لأخيه المؤيد حيث عُذّب حتى الموت، وإعتقال القاهر لأبي أحمد المكتفي وأمّ المقتدر وأبنائه، وفي خلافة الراضي أُعتقل من أبناء المكتفي جعفر وعبد الصمد، وقد قتل الأخير في السجن، ووكّل بعدد كبير من العبّاسيين في نهاية عهد المعتضد لكي تتم البيعة لابنه المكتفي. وفي عصر النفوذ البويهي كانت أكثر الإعتقالات حدثت في عصر المطيع، وذكرنا إعتقاله لثلاثة من الخلفاء المخلوعين وعدد آخر من العبّاسيين، وفي العصر الرابع جرت إعتقالات في عهد كل من، المستظهر، والمسترشد، والمقتفي، والنّاصر، وكانت أشهر الإعتقالات في عهد الخليفة المقتفي حيث اعتقل أخاه إسماعيل بن المستظهر، وحين مرض المقتفي مرضه الأخير، قام ولي عهده المستنجد باعتقال زوجة أبيه وابنها، بعد المؤامرة التي قامت بها أم أبي علي لإقصاءه من ولاية العهد.

ولوحظ أيضاً. أنّ عقوبة **النفي** كثرت في العصر العبّاسي الثاني، وخاصة نفي العبّاسيين من سر من رأى إلى غيرها من المدن. ففي عهد المنتصر، قام المنتصر بنفي عمّه علي بن المعتصم وأخيه أبي أحمد (الموفق)، ومحمد الواثق (المهتدي)، والملاحظ أنّ نفي

علي بن المعتصم في عهد الخليفة المنتصر والمعتز أمر فيه سرّ، فإمّا أن يكون هذا الرجل (علي بن المعتصم) قد اكتسب الصفات التي تؤهله للخلافة أو لخوف أبناء المتوكل من ميل الأتراك لأحد أبناء المعتصم. وهناك الكثير من الخلفاء العبّاسيين من هم أقلّ مكانة وهيبة من سواهم من العبّاسيين، وتولي مثل هذا، يفسد على الأتراك خططهم ومآربهم، وأكبر دليل هو ما حصل لأبي أحمد الموفق من إعتقال ونفي، ولقد أظهر الموفق شجاعة نادرة في الحروب التي خاضها من خلافة أخيه المعتز حتى خلافة أخيه الآخر المعتمد، وذكرنا أنَّ الموفق كان في عهد أخيه المعتمد ولياً للعهد بعد جعفر بن المعتمد، غير أنّ الموفق كان القائد العبّاسي والحاكم الفعلي للدولة، أبقى على خلافة أخيه المعتمد، وحجر عليه، ولو أراد خلعه من الخلافة لخلعه. إلاّ أنّ بقاء معظم السلطات بيد رجل قوي مثل الموفق، أولى من أن تكون بيد رجل ضعيف مثل المعتمد، وكان بقاء المعتمد في الخلافة، وهو على هذا الحال، وتسلّم الموفق جميع السلطات، أنقذ الخلافة العبّاسية من خطرين؛ خارجي وداخلي، وموّه على الكثير من النّاس والقادة الأتراك، بأنّ خليفتهم هو المعتمد.

وإذا ظلّ المعتمد طوال خلافته أسيرَ أخيه، فإنّ هناك من الخلفاء من وقع أسيراً تحت **شهوات ونزوات، واستبداد زوجاتهم وأمهاتهم**، ونخصّ بالذكر خلفاء من العصر الأول والثاني والرابع، ولا يُستثنى من ذلك الخلفاء الأقوياء، فقد تدخلت بعض النساء في الشؤون الإدارية والسياسية على مستويات متفاوتة، فأبي العبّاس السّفاح رفض طلب زوجته في تنصيب ابنها محمّد بن أبي العبّاس في ولاية العهد، بينما استبدّت **الخيزران** بالأمر والنهي خلال خلافة زوجها المهدي وابنها، أمّا الهادي فقد منع الناس من إرتياد بابها، ثم سمت مكانتها في عهد ابنها الرشيد، إلاّ أنّ الرشيد وقع تحت رغبات زوجته **زبيدة** العبّاسية، فعيّن ابنها الأمين ولياً للعهد بإيعاز منها، وتضاعفت أملاكها وأملاك ابنها الأمين، وظلّ أسير شهواته وما يتلقاه من أوامر من وزيره الفضل بن الربيع، وأمّه زبيدة، التي أسهمت في تجهيز جيشه لملاقاة جيش أخيه المأمون، فهي التي أحضرت قيداً من فضة لأسر المأمون. ولقد استولت **قبيحة** على قلب زوجها المتوكل، كما استولت زبيدة من قبل، فذكرنا أنّ المتوكل سعى لتقديم ابنه الأصغر المعتز على أخيه الأكبر المنتصر، حبّاً لأم المعتز قبيحة، ثم استولت على الأموال أثناء خلافة ابنها المعتز، فكان من أحد الأسباب لمهلك ابنها، وقد بالغت السيدة **(شغب)** أم المقتدر من الإستبداد والتصرف بأموال الدولة بشكل واسع، فاق ما

قامت به النساء المذكورات، مستغلة صغر سن ابنها المقتدر، وكانت للنساء السلجوقيات زوجات الخلفاء المنزلة الخاصة، فمنزلتهم مستمدة من قوة سلطانهم، فإذا نشب خلاف بين إمرأة سلجوقية وزوجها الخليفة، يكون السلطان في حمايتها، وقد تخرج من بيتها من دون إذن زوجها الخليفة، ومن الأمثلة على ذلك، **زوجة الخليفة القائم، وزوجة الخليفة المقتدي.** ولم نعثر على رواية ذكرت تسلط النساء في أمور الحكم خلال العصر العباسي الثالث، إذ أنّ التسلط الأوحد للبويهيين، الذين لم يتركوا للخلفاء ولا لغيرهم من العبّاسيين نساءً ورجالاً شيئاً من أمور الحكم.

وإذا نظرنا إلى **الخلافات الإدارية**، ونقصد بها ما حدث من خلاف بين الخلفاء العبّاسيين وولاتهم وقضاتهم العبّاسيين، فهي أقلّ جداً من الخلافات السياسية التي ذكرناها، و**الخلافات العائلية** التي بين العبّاسيين لأسباب شخصية أو على أموال وأملاك خاصة، فإنّها أقلّ من سواها بكثير. فبالنسبة للخلافات الإدارية المتعلقة بخلاف الخلفاء والولاة العبّاسيين نجد تركزها في العصر الأول حيث بلغت ما يقارب العشرين، بينما لم نجد إلاّ خلافاً واحداً في العصر الثاني، ولا وجود لخلاف بين الخلفاء وولاة عبّاسيين في العصريين التاليين، وقد ذكرنا أن زيادة الخلافات بين الولاة العبّاسيين والخلفاء العبّاسيين في العصر الأول يعكس قوة واتساع النفوذ العبّاسي في هذا العصر، لوجود ولاة عبّاسيين في أنحاء متفرقة من ولايات الدولة، بعكس باقي العصور حيث تقلّص النفوذ العبّاسي، وقد كثر عزل الولاة العباسيين في عهد الخليفتين المنصور والمهدي، وكان الأخير يثق بالموالي أكثر من ثقته بالعبّاسيين. أمّا خلاف الخلفاء العبّاسيين مع **القضاة** العبّاسيين، فهم اثنان في العصر الثاني في خلافة الواثق، حيث عزل الواثق جعفر بن عبد الوهاب بسبب إفساد الأخير لعسكر الشاكرية، كذلك عزل الواثق جعفر بن عبد الواحد بعد أن طُعِنَ فيه لوضعه أحاديث، والخلاف الثالث حدث في بداية العصر الأخير، بين القائم وأحد القضاة من أبناء المهتدي العبّاسي، إثر دعاء الأخير للخليفة الفاطمي المستنصر بالله في بغداد، خلال ثورة البساسيري، وقد اهتّم العبّاسيون في العصر الأول بالجانب السياسي وحكم الولايات، بينما جعلوا القضاء لغيرهم، ومنذ العصر الثاني بدأ اهتمامهم بوظيفة القضاء، وقد ذكرنا حال ممّن اشتهر في القضاء من أبناء المهتدي، أمّا الخلافات العائلية الخاصة (الزوجية، والشخصية، والمال الخاص)، فمن جهة الخلاف على المال الخاص والممتلكات، ذكرنا حسد جعفر بن سليمان لأخيه محمد بن سليمان

بن علي، لما للأخير من مال كثير، وفي العصر الثالث كان خلاف إسحاق بن المقتدر مع أخته آمنة بنت معجبة على ضيعة. أمّا الخلافات العائلية (الزوجية والشخصية) فتتركز من حيث الأنواع والعدد في العصر الأول، خاصة في عهد هارون الرشيد، فقد تعددت زوجاته، ودخل في خلاف مع أهله لأمور خارجة عن السياسة، وخاصة غضبه على أخوات له اندمجن في المجتمع، وكانت لهنّ علاقات بأفراد من العامة. وقد يرجع ذلك إلى التغيّرات أو التطورات التي حدثت في المجتمع العبّاسي منذ عهد المهدي، حيث بدأت بغداد تستقطب النوابغ من العلماء والشعراء والمغنيين والمطربين إلى جانب ازدهارها في جوانب أخرى، فبدأ أفراد من الأسرة العبّاسية الخروج من القفص الذهبي وانفتحوا على المجتمع، فشاركوا أهله في أفراحهم وأتراحهم وأمسياتهم، وبرع العبّاسيون كغيرهم في العلوم والشعر والأدب والغناء والرقص والطرب والنثر والألعاب والفنون الأخرى، إلى جانب تناولهم المسكر، وعقد الخلفاء العبّاسيون المجالس لذلك، فأخذوا فيها قسطاً للغناء والشعر والشرب ووسائل اللهو واللعب، أو المناظرة في العلوم والفنون الأخرى، وقسطاً آخر خاصاً بالسياسة العامة للدولة، عدا عصر أبي جعفر المنصور، الذي تميّز عصره بالجدّ والعمل، والبعض الآخر من الخلفاء ترك أمور الدولة للوزراء والقادة وانغمس في شهواته، والغريب في الأمر أنّه لم يمض وقت كبير على رحيل أبي جعفر المنصور، حتى ظهر من أولاد ابنه المهدي من اشتهر بالشعر والغناء وتناول المسكر، ومخالطة أراذل العامة، وقد أعطينا نماذج لهؤلاء من خلال دراستنا للخلافات في العصر الأول، بدءاً من عصر الرشيد؛ فذكرنا غضب الرشيد على أخته عُليّة أثناء مضيها إلى موضع للّهو والبطالة في طيزناباذ، وما قيل عن تنكيب الرشيد بالبرامكة بعد فضيحة جنسية بين أخته العبّاسة وجعفر البرمكي، ومن المؤرخين والباحثين من يجعل قصة العبّاسة أحد أسباب نكبة البرامكة ومنهم من يستبعد ذلك، ويقول أحد الباحثين، أنّ العبّاسة تعرّفت على جعفر البرمكي وهي في سن الأربعين بعد وفاة زوجها الأول بأحد عشر عاماً، ممّا يعني أنه لا صحة لوجود علاقة عاطفية حميمة بينهما، ولقد اهتّم الرشيد بالأمر لمّا تيقن من صحة ما أشيع عن العلاقة المشبوهة بين العبّاسة وجعفر البرمكي، وتعمّد الكثير من المؤرخين بعدم ذكر هذه الحقيقة، حتى في أشعار أبي نواس، ثم ذكرها مؤرخون ثقات بالتفصيل، ولم يذكر أحد شيئاً عمّا حدث للعبّاسة بعد موت جعفر، اللّهم إلاّ الأساطير التي يحكيها المؤرخون، لجعل موتها قد تمّ بشكل مريع؛ ويقول أيضاً: وما يذكره

المؤرخون عن العبّاسة يذكرون أيضاً عن أختين خياليتين لهارون الرشيد [1]. ومن الأشعار التي قالها أبي نواس في العبّاسة، ما خاطب به الأمين في أبيات هي:

ألا قُــــــلْ لأمــــــيْنِ اللهِ وابـــــنِ القَـــــادةِ السَّاسَــــــةْ
إذا مـــــا ناكـــــثٌ سَـــــرَّ ك أنْ تَفْقِـــــذه راسَـــــــهْ
فـــــلا تقتلْـــــهُ بالسَّـــــيفِ وزوِّجْـــــهُ بعَبّاسَـــــةْ [2]

فإذا كان زواج العبّاسة بجعفر البرمكي طالع شؤم لجعفر والبرامكة، فإن علاقة عبد الملك بن صالح بجعفر خاصة والبرامكة، ومسامراته معهم، جعلت الرّشيد يثور غضباً على عبد الملك، كما مّر بنا. ويمكننا أن نميّز بين مجالس يعقدها أراذل النّاس ويحضرها المُغنّون، ويحتسون فيها الخمرة، أمثال إبراهيم بن المهدي، ومجالس يعقدها السّاسة ويحضرها كبار النّاس؛ أمثال عبد الملك بن صالح بن عليّ القائد والسياسي، وقد شغل إبراهيم بن المهدي نفسه بالشعر والغناء واحتساء الخمرة، وليست له دراية بالسياسة أو القيادة، ولذلك رأينا المأمون قد أنعم على إبراهيم بالعفو، لعلمه بأنه ليس بالرجل الذي يشكّل خطراً عليه. ومن على شاكلة ابن شكلة لا يخافهم الخلفاء، ولكن هناك من العبّاسيين من يتلفّظ بكلمات لها صلة بالسياسة، وهو في حالة سكر مع ندمائه، فتوضع عليه العيون أو تزهق روحه، وأعطينا أمثلة على ذلك؛ كالذي حدث بين المأمون وعبد الله بن الهادي العبّاسي، وما حدث بين المكتفي وعبد الواحد بن الموفق.

ولمّا كان العصر العباسي الأول عصر القوة، وازدهار، ونمو الثقافات، فكان العبّاسيون خلفاء من دون نفوذ متسلّط، وكانوا يديرون الولايات بأنفسهم، ويخالطون عامة النّاس بحرية تامّة، فهي فترة خصبة، هيأت لنا لأن نرى فيها خلافات كثيرة ومتنوعة، قياساً بالفترات الأخرى.

وبعد، فهذا ما استطعنا من تجميع، وتحليل الروايات الخاصة بالخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية، من خلال المصادر الأساسية لتأريخ الدولة العبّاسية، وحاولنا قدر الإمكان

---

(1) V. Horviz, **Abbasa**, Encyclopaedia of Islam, 1/13p.
(2) الديوان، ٣٢١ص.

المقارنة بين الخلافات في كل عصر من عصور الدولة العبّاسية، من حيث النوع والعـدد، ولعلّنا بهذا الجهد، وفقنا إلى ما قصدنا إليه، من تأليف موضوع شامل عن الخلافات بين أفراد الأسرة العبّاسية طوال فترة حكمها من (١٣٢/١٧٥) إلى (٦٥٦/١٢٥٨) في وقت لم يأخـذه الباحثون بمحمل الجدّ والإهتمام، مع أنّه صفحة مهمّة من صفحات التاريخ العربي الإسلامي.

وإذا كنا قد قصّرنا في تحليل بعض الحوادث التأريخية، فقد فتحنا الباب أمام كل ناهل يودّ البحث في تاريخ الدولة العبّاسية، وعلى أي باحث يريد أن يبحث فـي الخلافـات بـين العبّاسيين، بشكل أعمق؛ فعليه أن يقصر بحثه على فترة من فترات الحكم العبّاسي.

الملاحق

- جدول بالخلافات العبّاسية
- شجرة أنساب الأسرة العبّاسية

جدول الخلافات بين العبّاسيين

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
	أولاً: الخلافات السياسية: **أ- حول ولاية العهد:** **- خلع أولياء العهود:**				
١-	أرغم المنصور عيسى بن موسى على التنازل عن ولاية العهد للمهدي، فأصبح عيسى بن موسى ولياً للعهد بعد المهدي.	المنصور	(٧٦٤/١٤٧)	الأول	٢١-٢٣
٢-	تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد نهائياً بتهديد من المهدي، فأصبح الهادي بن المهدي ولي عهد أبيه.	المهدي	(٧٧٦/١٦٠)	الأول	٢٩-٣١
٣-	خلع الهادي أخاه الرشيد من ولاية العهد، وعيّن ابنه جعفر بن الهادي في ولاية العهد.	الهادي	(٧٨٦/١٧٠)	الأول	٣٤-٣٥
٤-	خلع الأمين أخويه المأمون والمؤتمن من ولاية العهد، وعيّن ابنيه موسى، وعبد الله محلهما.	الأمين	(٨١٠/١٩٥) (٨١٣/١٩٨)	الأول	٤٤-٤٦
٥-	خلع المأمون أخاه المؤتمن من ولاية العهد، وكان الرشيد قد جعل خلع المؤتمن حقاً للمأمون.	المأمون	(٨١٣/١٩٨)	الأول	٤٨
٦-	أرغم المنتصر أخويه المعتز والمؤيد على خلع أنفسهما من ولاية العهد؛ ففعلا، وأودعهما السجن، وعيّن المنتصر ابنه عبد الوهاب في ولاية العهد.	المنتصر	(٨٦١/٢٤٧)	الثاني	٦٥-٦٦
٧-	خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد، وحبسه مع أخيه أبي أحمد، وعيّن المعتز أخاه إسماعيل بدلاً من المؤيد، وقد مات الأخير في الحبس.	المعتز	(٨٦٢/٢٥٢)	الثاني	٦٩-٧٠
٨-	خلع المفوّض من ولاية العهد في خلافة أبيه المعتمد، وتعيين المعتضد بن الموفق مكانه.	المعتمد	(٨٧٢/٢٧٩)	الثاني	٧٥-٧٦
٩-	حاول المسترشد خلع ابنه الراشد من ولاية العهد، فلم يفلح.	المسترشد	(١١١٨/٥١٢)	الرابع	١٢٧

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
	- محاولات تقديم الابن الأصغر على الابن الأكبر في ولاية العهد:				
١٠-	عزم المهدي في أواخر خلافته أن يقدّم ابنه الرشيد على ابنه الأكبر الهادي في ولاية العهد، وقد امتنع الهادي من القدوم إلى جرجان لملاقاة أبيه فيها، ومات المهدي قبل أن تنفذ رغبته.	المهدي	(٧٨٥/١٦٩)	الأول	٣٢
١١-	تقديم الرشيد ابنه الأمين بن زبيدة على ابنه الأكبر المأمون.	الرشيد	(٧٩١/١٧٥)	الأول	٤٢-٤٤
١٢-	محاولة تقديم المتوكل ابنه الأصغر المعتز على ابنه الأكبر المنتصر، وذلك بسبب حبّ المتوكل الشديد لقبيحة أمّ المعتز.	المتوكل	(٨٦١/٢٤٧)	الثاني	٦٣-٦٤
١٣-	تقديم يوسف بن المقتفي (المستنجد) على أخيه الأكبر أبي جعفر بن المقتفي، وعلى سائر إخوته، وقد خرج عمّ المستنجد إسماعيل من داره متنكراً في نفس السّنة، ثم دبرّت زوجة المقتفي أم أبي علي عملية إغتيال للمستنجد.	المقتفي	(١١٤٧/٥٤٢) أو (١١٥٢/٥٤٧)	الرابع	١٣٣-١٣٤
١٤-	ميل المستضيء لابنه الأصغر أبي منصور، والتضييق على ولي عهده ابنه الأكبر الناصر، لمّا استشعر المستضيء من الناصر خوفاً.	المستضيء	(١١٧٥/٥٧١)	الرابع	١٣٤-١٣٥
١٥-	خلع الناصر ابنه الأكبر محمد الظاهر من ولاية العهد، ثم وضعه في السجن وضيّق عليه؛ وقدّم الناصر ابنه الأصغر علّي محل الظاهر، وقيل لسببين: خوف النّاصر من ابنه الظاهر، وحبّ النّاصر الشديد لابنه علّي.	الناصر	(١٢٠٤/٦٠١)	الرابع	١٣٦-١٣٧
	- محاولات إغتيال أولياء العهود:				
١٦-	حاول المنصور عدة مرات إغتيال ولي عهده عيسى بن موسى بالسّم، أو بعض ما يتلفه في الطعام، ليتنازل عيسى عن ولاية العهد.	المنصور	(٧٦٤/١٤٧)	الأول	٢٢

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
١٧-	محاولة فاشلة قامت بها أمّ أبي علي (زوجة المقتفي) لاغتيال ولي العهد المستنجد، لتنصيب ابنها في ولاية العهد.	المقتفي	(١١٦٠/٥٥٥)	الرابع	١٣٣-١٣٤
	- الإدعاء بولاية العهد:				
١٨-	ما إنْ علِمَ عبد الله بن علي وهو في الشام بموت أبي العبّاس السّفاح، حتى ادّعى أنه ولي عهده، ورفض مبايعة ابن أخيه المنصور.	المنصور	(١٥٨/١٣٦)	الأول	١٢-٢٠
١٩-	ادّعى محمّد بن المستكفي أنّه ولي عهد أبيه، وتبعته جماعة على أنّه المهدي المنتظر، فلمّا خرج هُزم.	المطيع	(٩٦٧/٣٥٧)	الثالث	٩٦-٩٨
٢٠-	الواثقي (أبو عبد الله بن عثمان أو عبد الله بن عثمان) ادّعى أنّه ولي عهد القادر، فطلبه القادر طلباً شديداً، وقيل اعتقل الواثقي على يد محمود بن سبكتكين.	القادر	(١٠٠٠/٣٩١)	الثالث	١٠٥-١٠٦
	ب- الخروج على الخليفة: **- محاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة:**				
٢١-	يعتبر عبد الله بن علي مدعياً لولاية العهد، وخارجاً على المنصور، فبعث المنصور له بجيش بقيادة أبي مسلم الخرساني، فهزم عبد الله، ثم أنّ المنصور اعتقل عبد الله، ودبّر المنصور قتل عمّه عبد الله في السجن.	المنصور	(١٥٨/١٣٦)	الأول	١٢-٢٠
٢٢-	استيلاء المأمون على الخلافة، بعد مقتل أخيه الأمين في حرب طاحنة بينهما.	الأمين	(٨١٣/١٩٨)	الأول	٤٤-٤٨
٢٣-	قيام بعض العبّاسيين وجماعة من أهل بغداد بالثورة ضد المأمون، وأقاموا ابن شكله (إبراهيم بن المهدي) خليفة عليهم.	المأمون	(٨١٧/٢٠٢)-(٨١٩/٢٠٤)	الأول	٤٩-٥١
٢٤-	اعتقال إبراهيم (ابن عائشة) وقتله، ثم صلبه، بعد مؤامرة دبّرها ضد المأمون.	المأمون	(٨٢٥/٢١٠)	الأول	٥١-٥٢

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٢٥-	القبض على العبّاس بن المأمون مع جماعة مؤيدة له، بقيادة عجيف بن عنسبة، وهم يحاولون اغتيال المعتصم.	المعتصم	(٨٣٧/٢٢٣)	الثاني	٥٧-٥٩
٢٦-	اغتيال المتوكل بالتعاون بين ابنه المنتصر والأتراك، بعد خلاف طويل بينهما، ومنها خلع المنتصر من ولاية العهد، وتربص كل منهما للآخر.	المتوكل	(٨٦١/٢٤٧)	الثاني	٦٣-٦٤
٢٧-	خلع المعتز المستعين من الخلافة، واستولى عليها بمعاونة القادة الأتراك، ودارت الحرب بينهما، وانتهت الحرب بهزيمة المستعين الذي قتل فيما بعد.	المستعين	(٨٦٦/٢٥٢)	الثاني	٦٧-٦٨
٢٨-	خلع المقتدر، واستلام عبد الله بن المعتز الخلافة، بتدبير من الحسين بن حمدان ومحمّد بن داود الجراح، ثم رجوع المقتدر إلى خلافته، ومقتل ابن المعتز بعد يوم واحد من خلافته.	المقتدر، وعبد الله بن المعتز	(٩٠٨/٢٩٦)	الثاني	٨٠-٨١
٢٩-	القاهر يتسلّم الخلافة سنة (٩٢٩/٣١٧) بعد خلع المقتدر، ثم يعود المقتدر إلى خلافته بعد يومين من خلعه.	المقتدر	(٩٢٩/٣١٧)	الثاني	٨٢-٨٤
٣٠-	القاهر يتسلم الخلافة ثانية بعد مقتل المقتدر.	المقتدر	(٩٣٢/٣٢٠)	الثاني	٨٤
٣١-	مؤامرة دبرّها القادة للانقلاب على القاهر، لتنصيب أبي أحمد بن المكتفي في الخلافة، فاعتقل القاهر أبا أحمد وقتله.	القاهر	(٩٣٣/٣٢١)	الثاني	٨٥-٨٦
٣٢-	خروج المستجير بن عيسى بن المكتفي مطالباً بالخلافة، فقتل على يد جستان بن المرزبان حاكم أذربيجان قبل وصوله بغداد.	المطيع	(٩٦٠/٣٤٩)	الثالث	٩٨-٩٩
٣٣-	خروج محمّد بن عبد الواحد بن المقتدر (المستجير) مطالباً بالخلافة، فألقي القبض عليه، وقطع جزءاً من أنفه، وبقي في السجن حتى مات سنة (٩٩٣/٣٨٣).	الطائع	(٩٧٣/٣٦٣)	الثالث	١٠١-١٠٢

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٣٤-	خروج أبي الحسن بن المستظهر من بغداد في يوم تخلّف فيه أخوه المسترشد، ولجأ إلى الحلّة عند دبيس، ثم استولى أبو الحسن على واسط، وانتهى أمر أبي الحسن باعتقاله على يد دبيس، فمات أبو الحسن في سجن أخيه المسترشد.	المسترشد	(١١١٨/٥١٢)	الرابع	١٢٣-١٢٦
	- الاعتقال والحجر والاغتيال بتهمة السعي لنيل الخلافة أو تنامي النفوذ:				
٣٥-	الموت المفاجئ لمحمد بن أبي العبّاس السّفاح بعد تنازله عن ولاية البصرة، ونزوله بغداد، وقد أتّهم الطبيب خصيب بالتسبب في موته.	المنصور	(٧٦٤/١٤٧)، (٧٦٦/١٤٩)، (٧٦٦/١٥٠)	الأول	٢٤-٢٥
٣٦-	اعتقال عبد الملك بن صالح بن علي بتهمة التعاون مع البرامكة لإسقاط الرّشيد، فظلّ محبوساً حتى عهد الأمين.	الرشيد	(٨٠٢/١٨٧)- (٨١٣/١٩٨)	الأول	٣٨-٤٠
٣٧-	اعتقال جعفر بن المعتصم (المتوكل) بعد رؤيا قصّها على أصحابه، قيل أنها تبشره باستلام الخلافة.	الواثق	(٨٤١/٢٢٧) (٨٤٦/٢٣٢)	الثاني	٦١
٣٨-	اعتقال المعتز لأخويه المؤيد، وأبي أحمد الموفق، وقد قتل المؤيد في الحبس.	المعتز	(٨٦٢/٢٥٢)	الثاني	٦٥-٦٦
٣٩-	رجل يدعى شميلة كان يدعو لعبيد الله (عبد الله) بن المهتدي، فاعتقلهما المعتضد لذلك، كما اتهمهما بالدعوة لرجل من آل أبي طالب؛ فقتل المعتضد شميلة، وأفرج عن ابن المهتدي.	المعتضد	(٩٩٠/٢٨٠)	الثاني	٧٦-٧٧
٤٠-	اعتقال أحمد بن المتوكل وقتله، بعد أن أرسل خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر.	المعتضد	(٩٨٩/٢٨١) أو (٩٩٠/٢٨٢)	الثاني	٧٧

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السّنة	الفصل	الصفحات
٤١-	اتهام عبد الواحد بن الموفق بمراسلة الغلمان للسّعي لتنصيب نفسه خليفة، فاعتقلــه مــؤنس، وقيل قتل عبد الواحد على يد الوزير القاسم.	المكتفي	(٩٠٢/٢٨٩)	الثاني	٧٨-٧٩
٤٢-	سعى الوزير الحسين إلى الخليفة المقتدر، بأنّ مؤنساً الخادم يريــد المســير بــأبي العبــاس الراضي بن المقتدر إلى الشام ومبايعته، فأمر المقتدر بردّ ابنه إلى دار الخلافة.	المقتدر	(٩٣١/٣١٩)	الثاني	٨٣
٤٣-	اجتماع بعض الأمراء لتقليد جعفر بن المكتفي الخلافة، فاعتقل جعفر وجماعته، ونهبت داره.	الراضي	(٣٩٤/٣٢٣)	الثاني	٨٧
٤٤-	اعتقال عبد الصمد بن المكتفي ومقتله، لأنّه راسل القائد محمّد بن رائق وبذل له مــالاً لكــي يقلّده الخلافة.	الراضي	(٩٣٤/٣٢٣)	الثاني	٨٧
٤٥-	حبس الخلفاء المسمولين: القاهر، المتقي، المستكفي.	المطيع	(٩٤٥/٣٣٤)	الثالث	١٠٠-١٠١
٤٦-	موت محمّد بن الخليفة القاهر في المعتقل.	المطيع	(٩٥٠/٣٣٩) أو (٩٥٠/٣٩٥)	الثالث	١٠١
٤٧-	حبس الخليفة الطائع المخلوع وجدع جزءاً من أنفه، وجزءاً آخر من أذنه.	القادر	(٩٩٢/٣٠٢)	الثالث	١٠٣
٤٨-	الحجر على السيدة ابنة الخليفة القائم، بسبب سعيها في إزالة دولة المستظهر.	المستظهر	(١٠٩٤/٤٨٧) (١١٠٣/٤٩٧)	الرابع	١٢٢
٤٩-	اعتقال المقتفي لأخيه أبي طالب، وبعض أقاربه.	المقتفي	(١١٤٤/٥٣٩)	الرابع	١٣٢
٥٠-	تضييق المستضيء على ابنه أبي العبّاس أحمد النّاصر، ومال إلى ابنه الآخر أبي المنصــور. (ربما يعني التضييق الحجر والمراقبة).	المستضيء	(١١٧٥/٥٧١)	الرابع	١٣٤-١٣٥

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٥١-	الناصر استشعر من ابنه الظاهر شراً، فاعتقله، وأرغمه على خلع نفسه، وولى عهده ابنه الأصغر علي بن الناصر.	الناصر	(١٢٠٤/٦٠١)	الرابع	١٣٦-١٣٧
	- من خرج من العبّاسيين على الخليفة، أو أتهم بذلك، ونجا من الاعتقال والعقاب:				
٥٢-	بايع العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى المأمون سراً، حين بعثه الأمين إلى المأمون.	الأمين	(٨١٠/١٩٥)	الأول	٤٦
٥٣-	وشاية يحيى بن أكثم للمأمون، بأن المعتصم يريد الخلع، فأمر المأمون المعتصم بالقدوم عليه للتحقيق في الأمر.	المأمون	———	الأول	٥٣
٥٤-	رفض أحمد بن الرشيد مبايعة المعتز، فأمر المعتز أصحابه أن يتركوه وشأنه.	المستعين	(٨٦٦/٢٥٢)	الثاني	٦٧
٥٥-	هروب عبد الواحد بن المطيع إلى دمشق، في عهد الدولة الإخشيدية.	المطيع	(٩٥٩/٣٤٨)	الثالث	١٠٠
	- نفي الخلفاء العبّاسيين لبعض أقربائهم خوفاً من تنامي نفوذهم:				
٥٦-	نفى المنتصر عمه علي بن المعتصم من سر من رأى إلى بغداد، ووكّل به.	المنتصر	(٨٦١/٢٤٧)	الثاني	٦٥
٥٧-	أخرج المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط، ثم إلى البصرة، ثم ردّ إلى الجانب الشرقي من بغداد.	المعتز	(٨٦٧/٢٥٣)	الثاني	٧٠
٥٨-	نفى المعتز عمه علي بن المعتصم إلى واسط، ثم ردّ إلى بغداد بالجانب الشرقي منها.	المعتز	(٨٦٧/٢٥٣)	الثاني	٧٠
	- بعض من وُكِّلَ بهم من العبّاسيين:				
٥٩-	كان ولي العهد الموفق مسيطراً على الأمور في خلافة أخيه المعتمد، ثم لمّا حاول الأخير الفرار إلى مصر، اعتقله الموفق ووكّل به.	المعتمد	(٩٧٩/٢٦٩)	الثاني	٧٣-٧٤

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٦٠-	عندما احتضر المعتضد، وكّل بكل من: عبد الواحد بن الموفق، وعبد الله بن المعتز، وابن المؤيد، وعبد العزيز بن المعتمد، وأبي أحمد [١]، وذلك لتهيئة الخلافة لعلي المكتفي بن المعتضد.	المعتضد	(٢٨٩/٩٠٢)	الثاني	٧٨
	- تدخلات النساء العباسيات، وزوجات الخلفاء وجواريهم في أمور الدولة:				
٦١-	أم سلمة بنت يعقوب زوجة الخليفة أبي العباس السفاح جعلت تناشد زوجها، لكي يُنصب ابنها في ولاية العهد؛ فرفض طلبها، ويذكر ابن حزم أنها قالت لزوجها: لأي شيء استعرض ابن أخيك (إبراهيم بن يحيى) أهل الموصول بالسيف؟ [٢]	أبو العبّاس السفاح	(١٣٦/١٥٨)	الأول	١١
٦٢-	تدخلت الخيزران زوجة المهدي في أمور الدولة، في عهد زوجها، ثم قلّل الهادي من نفوذها، وقيل تسببت في هلاك ابنها الهادي، لّما قام بخلع أخيه الرشيد من ولاية العهد.	المهدي الهادي الرشيد	(١٥٨/٧٧٥) - (١٧٣/٧٨٩)	الأول	٣٣-٣٥
٦٣-	زبيدة بنت جعفر بن أبي المنصور، كان لها نفوذ واسع في عهد زوجها الرشيد؛ فكانت سبباً في تقديم ابنها الأمين في الخلافة، وساهمت في تجهيز جيش لمحاربة المأمون.	الرشيد الأمين	(١٧٥/٧٩١) (١٩٥/٨١٠)	الأول	٤٢-٤٤-٤٦
٦٤-	زينب بنت سليمان بن علي عاتبت المأمون في انحرافه عن سياسة من سبقه من الخلفاء العباسيين، ومنها ترك السواد، والبيعة لعلي بن موسى الرّضا.	المأمون	(٢٠٤/٨١٩)	الأول	٥١
٦٥-	قبيحة تستولي على قلب زوجها المتوكل، ويصبح لها نفوذ واسع خاصة في خلافة ابنها المعتز، فاستولت على أموال كثيرة، وكانت تحرض ابنها لأخذ الثأر من قتلة أبيه.	المتوكل المعتز	(٢٣٢/٨٤٦)- (٢٥٥/٨٦٦)	الثاني	٧٠-٧١

---

(١) ذكره الذهبي في كتابه **تاريخ الإسلام**، ولا نعلم من هو أبو أحمد.

(٢) **جمهرة أنساب العرب**، ٢١ص.

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٦٦-	استغلت السيدة (شغب) ضعف ابنها المقتدر، وصغر سنه، فاستولت على الأمور، والأموال.	المقتدر	(٢٩٥/٩٠٨)-(٣٢٠/٩٣٢)	الثاني	٧٩-٨١
٦٧-	موت الخليفة المقتدي على يد إحدى جواريه؛ فأخفت شمس النهار خبر موته، وأوصلت الخلافة إلى ابنه المستظهر.	المقتدي	(٤٨٧/١٠٩٤)	الرابع	١٢١-١٢٢
٦٨-	سعي السيدة ابنة الخليفة القائم لإسقاط دولة المستظهر، وقد ذكرنا ذلك في بند الاعتقال والحجر، انظر رقم (٤٨) من هذا الفهرس.				
٦٩-	قيام أم أبي علي بمحاولة لاغتيال ولي العهد المستنجد، وقد ذكرنا ذلك في بند محاولات اغتيال أولياء العهود، انظر رقم (١٦) من هذا الفهرس.				
	ثانياً: الخلافات الإدارية:				
	أ- عزل الولاة العبّاسيين:				
٧٠-	عزل يحيى بن محمد بن علي عن الموصل، لقتله الآلاف من أهلها.	أبو العبّاس السفاح	(١٣٢/٧٥٠) أو (١٣٣/٧٥١)	الأول	١٠-١١
٧١-	عزل داود بن علي عن الكوفة، وحل محله ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد.	أبو العبّاس السفّاح	(١٣٥/٧٥٦)	الخامس	١٣٦
٧٢-	عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة، بسبب لجوء أخيه عبدالله بن علي إليه.	المنصور	(١٣٩/٧٥٦)أو (١٤٠/٧٥٧)	الأول	١٨
٧٣-	عزل عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة، واستقدمه المنصور إلى بغداد، وكانت هذه إحدى محاولات المنصور للتضييق على عيسى.	المنصور	(١٤٧/٧٦٤)	الأول	١٩

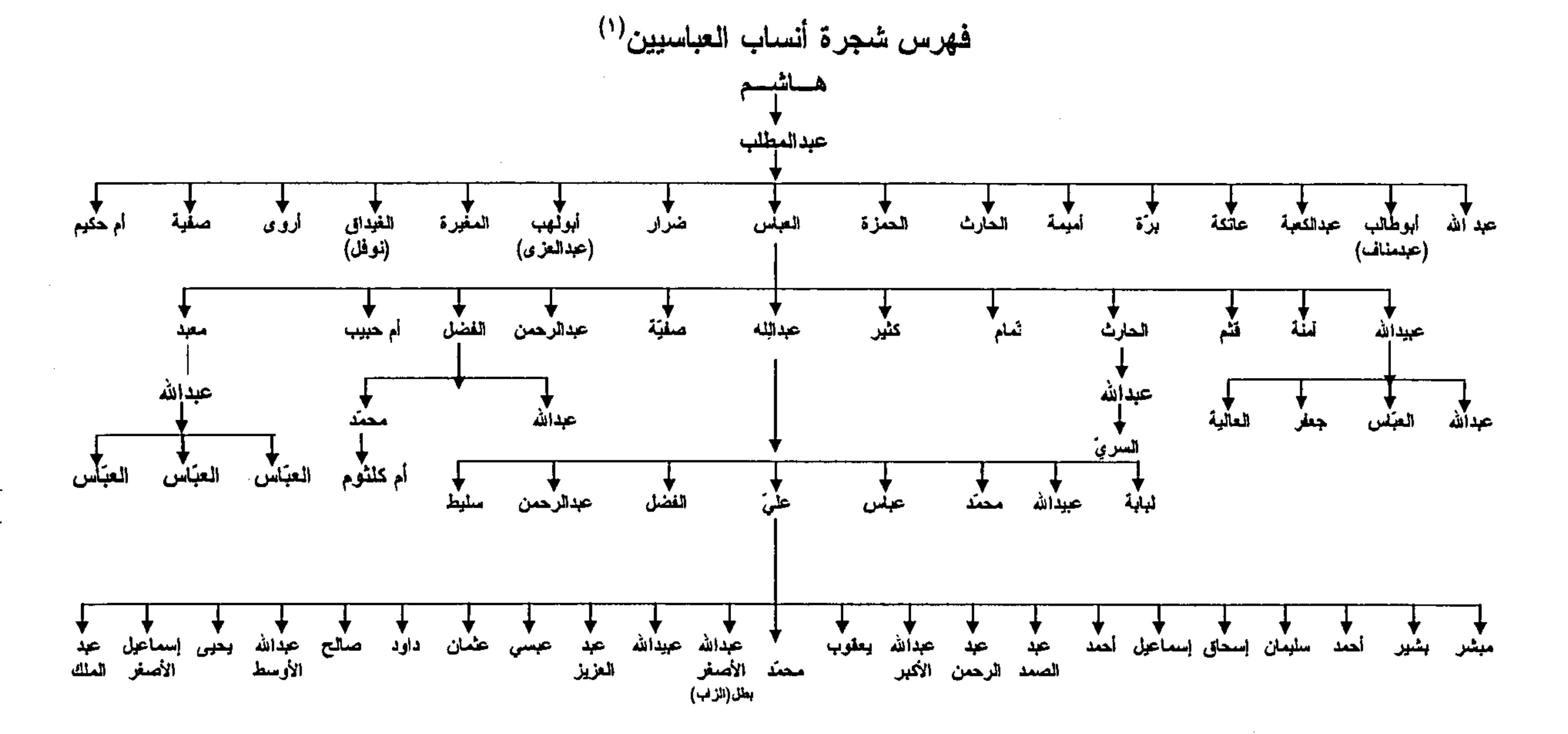
الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٧٤-	عزل المنصور عبد الصمد بن علي عن مكة، واستعمل مكانه محمد بن إبراهيم بن محمد.	المنصور	(٧٦٦/١٤٩)	الخامس	١٦٣
٧٥-	عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة، وعين بدلاً منه زيد بن الحسن بن الحسين.	المنصور	(٧٦٧/١٥٠)	الخامس	١٦٣
٧٦-	عزل المنصور صالح بن علي عن الشام، وصرفه، ولم يأمر له بصلة.	المنصور	(٧٦٨/١٥١)	الأول	٢٥-٢٦
٧٧-	عزل محمد بن سليمان بن علي عن البصرة، لقتله ابن أبي العوجاء، ثم ردّه المنصور إلى عمله، لمّا شفع فيه عمه عيسى بن علي.	المنصور	(٧٧٠/١٥٣) أو (٧٧١/١٥٥)	الأول	٢٦
٧٨-	عزل المنصور العبّاس بن محمد عن الجزيرة والثغور والعواصم، وغرمه مالاً، وحبسه؛ فتدخل العباسيون في هذا الأمر، فرضي عنه.	المنصور	(٧٧١/١٥٥)	الأول	٢٦-٢٧
٧٩-	سخط المهدي على قثم بن العبّاس، فعزله عن اليمامة، ومات قثم بعد عزله بقليل.	المهدي	(٧٧٥-١٥٩)	الخامس	١٦٤
٨٠-	عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن المدينة، وولى مكانه علي بن محمد الجمحي.	المهدي	(٧٧٥/١٥٩)	الخامس	١٦٤
٨١-	عزل المهدي إسماعيل بن علي عن الكوفة، وولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندي.	المهدي	(٧٧٥/١٥٩)	الخامس	١٦٤
٨٢-	عزل المهدي الفضل بن صالح بن علي عن الجزيرة، وولّى مكانه عبد الصمد بن علي.	المهدي	(٧٧٧/١٦١)	الأول	٣١
٨٣-	عزل المهدي علي بن سليمان بن علي عن اليمن وولّى مكانه عبد الله بن سليمان بن علي.	المهدي	(٧٧٨/١٦٢)	الخامس	١٦٤
٨٤-	سخط المهدي على عبد الصمد بن علي، فعزله عن الجزيرة، وحبسه، ثم عفا عنه، وأطلقه سنة (٧٨٢/١٦٦).	المهدي	(٧٧٩/١٦٣)	الأول	٣١
٨٥-	عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة، واستعمل مكانه صالح بن داود بن علي.	المهدي	(٧٨٠/١٦٤)	الخامس	١٦٤
٨٦-	عزل المهدي جعفر بن سليمان بن علي عن مكة، وما كان إليه من عمل.	المهدي	(٧٨٢/١٦٦)	الخامس	١٦٥

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
٨٧-	عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر، لأنه بلغه أن موسى يحاول الخلع، وعيّن بدلاً منـه عمر بن مهران.	الرشيد	(٧٩٢/١٧٦)	الأول	٣٧
٨٨-	عزل الأمين أخاه المؤتمن عن الجزيرة وقنسرين والعواصم، واستقدمه إلى بغداد.	الأمين	(٨٠٨/١٩٣)	الأول	٤٥
٨٩-	عزل الواثق جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان عن البصرة، لأن جعفراً هجا الواثق بأبيات شعر.	الواثق	ـــــــ	الثاني	٦١-٦٢
	ب- عصيان الولاة أوامر الخلفاء:				
٩٠-	مقتل ابن أبي العوجاء على يد محمد بن سليمان بن علي، بدون أن يأتي محمّد بن سليمان أمر من المنصور. ذكرنا ذلك في بند عزل الولاة، رقم (٧٧).				
٩١-	أطلق محمد بن إبراهيم بن محمد أمير مكة رجلاً من آل علي بن أبي طالب، وابـن جـريج، وعباد بن كثير، وسفيان الثوري، من دون أن يأتيه أمر من المنصور.	المنصور	(٧٧٤/١٥٨)	الأول	٢٨
	ج- خلع الولاة للحلفاء:				
٩٢-	خلع العبّاس بن موسى الهادي أمير الكوفة الأمين، وبايع للمأمون.	الأمين	(٨١١/١٩٦)	الأول	٤٨
٩٣-	داود بن عيسى بن موسى أمير مكة وابنه سليمان يخلعان الأمين، ويبايعان المأمون.	الأمين	(٨١١/١٩٦)	الأول	٤٨
٩٤-	امتنع إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي العباسي والي البصرة من لبس الخضرة شـعار العلويين، وأظهر الخلع؛ فأرسل إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي، ففر إسماعيل من دون حرب.	المأمون	(٨١٦/٢٠١)	الأول	٤٩

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
	د- خلع القضاة العبّاسيين من مناصبهم:				
٩٥-	عزل المستعين جعفر بن عبد الوهاب عن القضاء، بسبب ما قيل عن إفساده للعساكر الشاكرية، ثم نفاه إلى البصرة.	المستعين	(٨٦٥/٢٥١)	الثاني	٦٨
٩٦-	عزل المستعين جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان، لأنه متهم بوضع الحديث.	المستعين	(٨٦٥/٢٥١)	الخامس	١٦٥
٩٧-	عزل القائم أبا الحسن بن المهتدي (أبو الحسن)، لأنّ الأخير دعا إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله.	القائم	(١٠٥٩/٤٥١)	الرابع	١١٥-١١٧
	ثالثاً: الخلافات العائلية الخاصة: **أ- الخلاف على المال الخاص، والإرث:**				
٩٨-	حسد جعفر بن سليمان لأخيه محمد بن سليمان، لما يملكه من مال وضياع، فسعى جعفر بأخيه إلى الرشيد، بأن أخاه يجمع المال لينال الخلافة؛ فلما مات محمّد قام الرشيد بمصادرة أمواله.	الرشيد	(٧٨٩/١٧٣)	الأول	٣٧
٩٩-	خلاف المستنصر مع أخويه المعتز والمؤيد على إرث؛ فصالحهم المنتصر على أربعة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم بذلك.	المنتصر	(٩٥٨/٣٤٧)	الثاني	———
١٠٠-	خلاف القادر إسحاق بن المقتدر مع أخته آمنة بنت معجبة على ضيعة؛ فسعت به إلى الخليفة الطائع، بأن أخاها يطلب الخلافة.	الطائع	(٩٨٩/٣٧٩)	الثالث	١٠١-١٠٢
	ب- الخلافات الزوجية، والشخصية:				
١٠١-	طلاق عبد الله بن علي، لأنها عاتبته على خروجه على ابن أخيه المنصور.	المنصور	(٧٥٥/١٣٨)	الأول	١٨

الرقم	موضوع الخلاف وتطوره	عهد الخليفة	السَّنة	الفصل	الصفحات
١٠٢-	جارية من جواري الخليفة المهدي، أرادت قتل ضرتها بالسمّ، فسقت المهدي خطأ.	المهدي	(١٨٥/١٦٩)	الأول	٣٣
١٠٣-	زواج الرشيد من جارية أخيه الهادي، رغم أن الرشيد قد حلف بالأيمان المغلظة، أن لا يتزوجها بعد موت أخيه.	الرشيد	(٧٨٩/١٧٣)	الأول	٣٦-٣٧
١٠٤-	الرشيد يترك زوجته أمّ أبي العبّاس السبتي التي تزوجها سراً في خلافة أبيه، وتركها وولدها السبتي في البصرة.	الرشيد	(٨٠٠/١٨٤)	الأول	٤١
١٠٥-	زواج الرشيد إحدى جواري أبيه، وكان أبوه قد طاف بها.	الرشيد	————	الأول	٣٦
١٠٦-	غضب الرشيد على أخته عُليّة، عندما قصدت مودعاً للهو والبطالة في طيزناباذ.	الرشيد	————	الأول	٤١
١٠٧-	زبيدة أعلمت زوجها بفضيحة أخته العبّاسة مع جعفر البرمكي، بأن العبّاسة أنجبت ولداً من جعفر، وبعثت به إلى مكة.	الرشيد	(٨٠٢/١٨٧)	الأول	٤٠
١٠٨-	اعتدى إبراهيم بن المقتدر (المتقي) على أخيه الخليفة الراضي، فعفا الراضي عنه.	الراضي	(٩٤٠/٣٢٩)	الثاني	٨٧
١٠٩-	خديجة أرسلان خاتون ابنة داود (أخ السلطان طغرلبك) تهجر زوجها الخليفة القائم، بسبب ما ادعت بأنه كثير الإطراح لها.	القائم	(١٠٦١/٤٥٣)	الرابع	١١٧
١١٠-	شكت زوجة الخليفة المقتدي إلى أبيها السلطان ملكشاه، بأن زوجها كثير الإطراح لها، فطلب السلطان ابنته طلباً شديداً؛ فأذن لها الخليفة بالمسير إلى أبيها.	المقتدي	(١٠٨٩/٤٨٢) (١٠٩٢/٤٨٥)	الرابع	١١٩

فهرس شجرة أنساب العباسيين[١]



(١) أ – أنظر ابن سعد، **الطبقات**؛ ابن قتيبة، **المعارف**؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**؛ اليعقوبي، **التاريخ**؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**؛ المسعودي، **مروج الذهب**؛ ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**؛ ابن الجوزي، **المنتظم**؛ ابن الأثير، **الكامل**؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**؛ ابن الطقطقا، **الفخري**؛ الصفدي، **الوافي بالوفيّات**؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**؛ زامباور، **معجم الأنساب**.

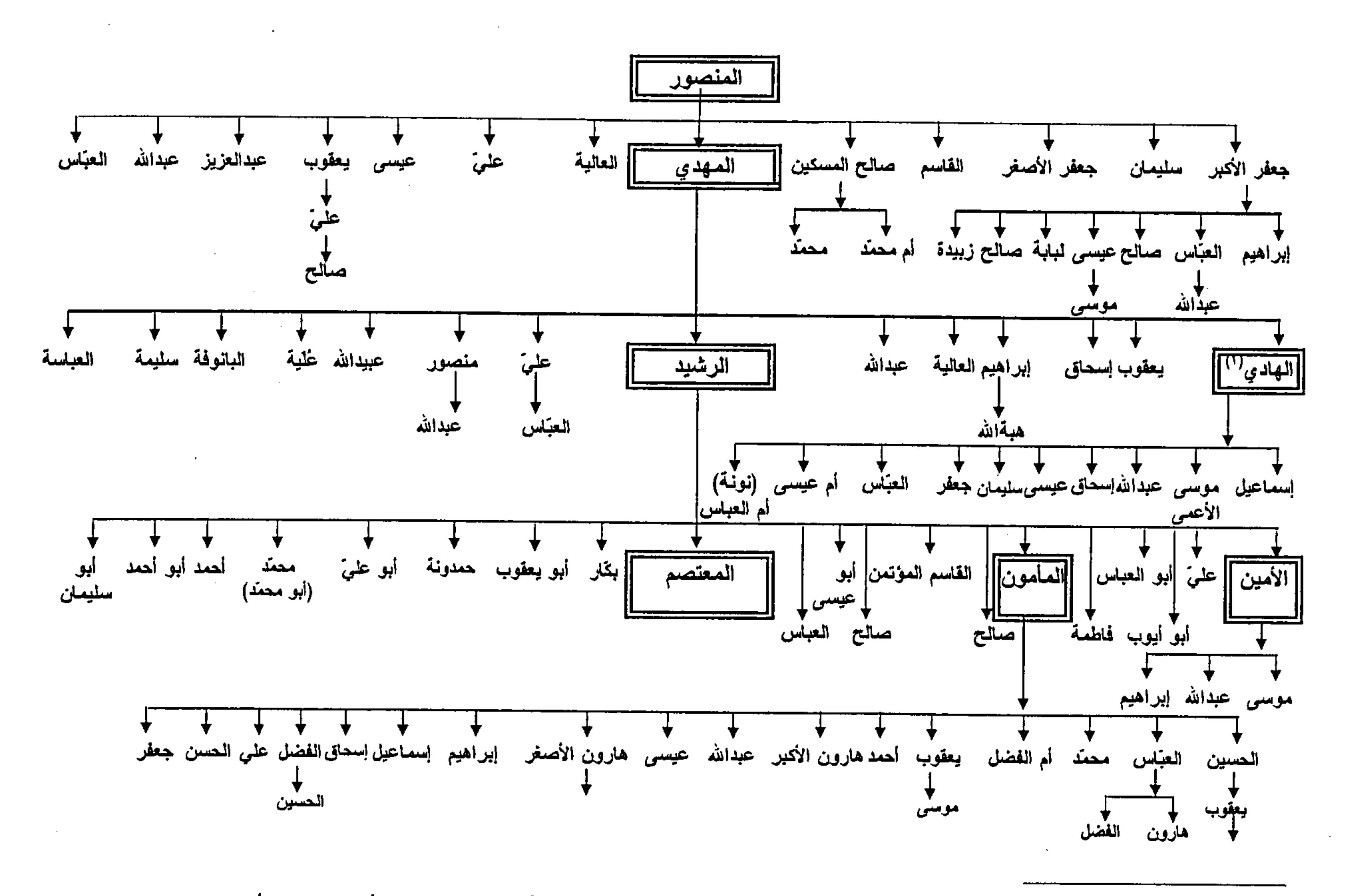
ب – وضعت مربعات حول أسماء الخلفاء العباسيين.

ج – اكتفينا في بعض الأحيان بذكر من له صلة بالبحث، من رجال ونساء..

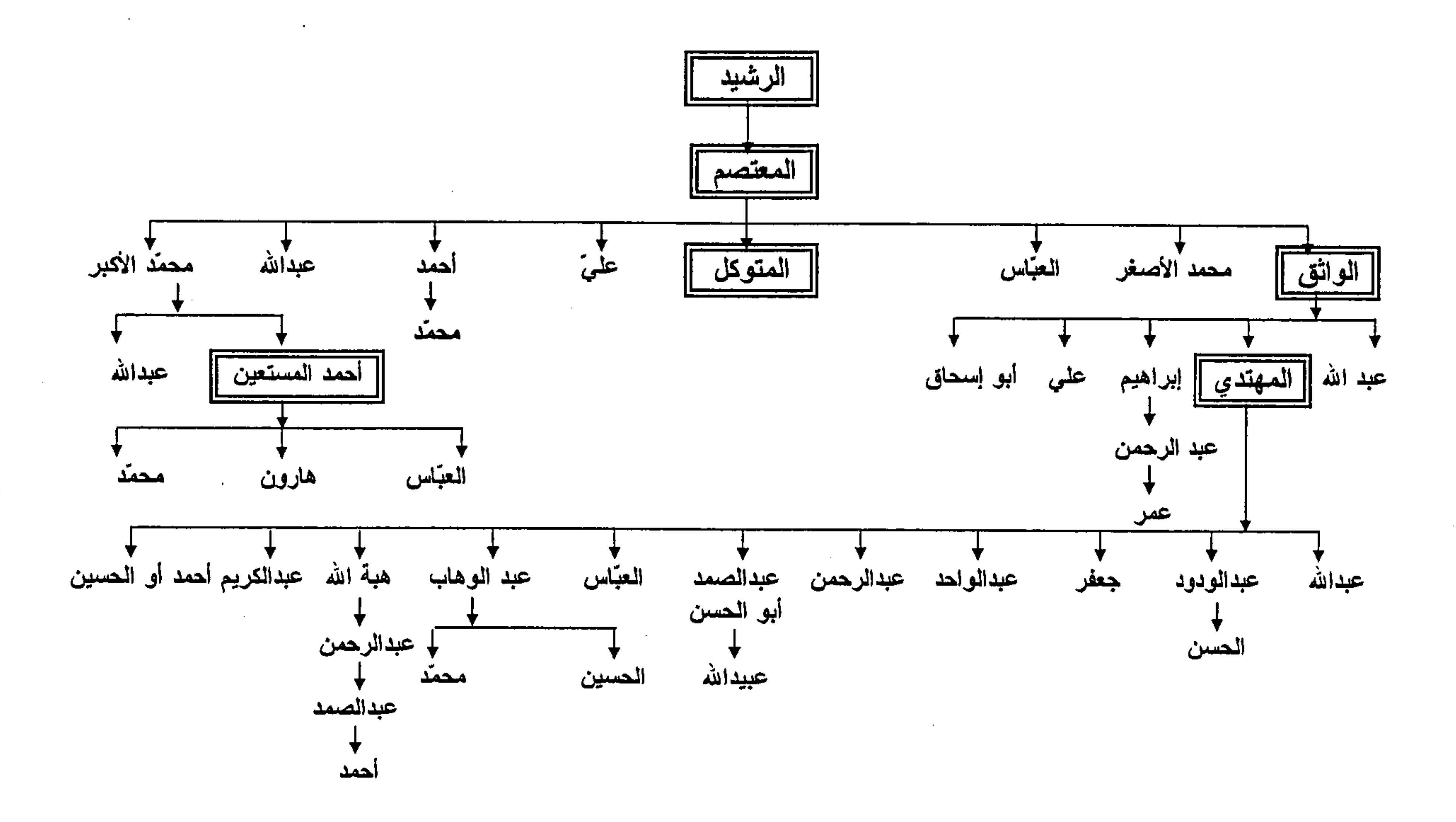
عليّ

- إسحاق
- سليمان
  - جعفر
    - عبدالله
    - القاسم
    - عبدالواحد
    - إسماعيل
  - محمّد
  - زينب
  - إبراهيم
  - إسحاق
  - عبدالله
    - سليمان
  - عليّ
  - عائشة
- يحيى
- عيسى
  - عليّ
  - صالح
  - إسحاق
  - إسماعيل
  - يعقوب
- عبدالله (الأكبر)
- عبيدالله
- عبدالصمد
  - عبدالله
- يعقوب
- محمّد
  - أبو العباس السفاح
    - محمّد
    - ريطة
  - يعقوب
  - إبراهيم
    - عبدالوهاب
      - محمّد
        - عبدالله
          - إبراهيم (ابن عائشة)
    - محمّد
      - عبدالله
        - سليمان
          - محمّد
            - عبدالله
        - موسى
          - محمّد
          - عبدالصمد
            - إبراهيم
      - سليمان
        - محمّد
          - العبّاس
            - أم موسى (قهرمانة المقتدر)
  - داود
  - لبابة
  - المنصور
  - ريطة
  - لبابة
  - العبّاس
    - عبدالله
    - الفضل
    - عبيدالله
      - عبدالله
  - يحيى
  - إسماعيل
  - موسى
    - عيسى
      - العبّاس
      - إسماعيل
      - عبيدالله
      - داود
        - سليمان
      - موسى
        - إسحاق
- إسماعيل
- عبدالله (الأوسط)
- عبدالملك
- داود
  - داود
  - سليمان
  - موسى
    - صالح
    - محمّد
      - عبدالله
  - عليّ
    - عبدالملك
      - عبدالرحمن
      - محمّد
- عبدالعزيز
- عبدالله (الأصغر)
- عبدالرحمن
- صالح
  - إبراهيم
  - عبدالله
  - الفضل

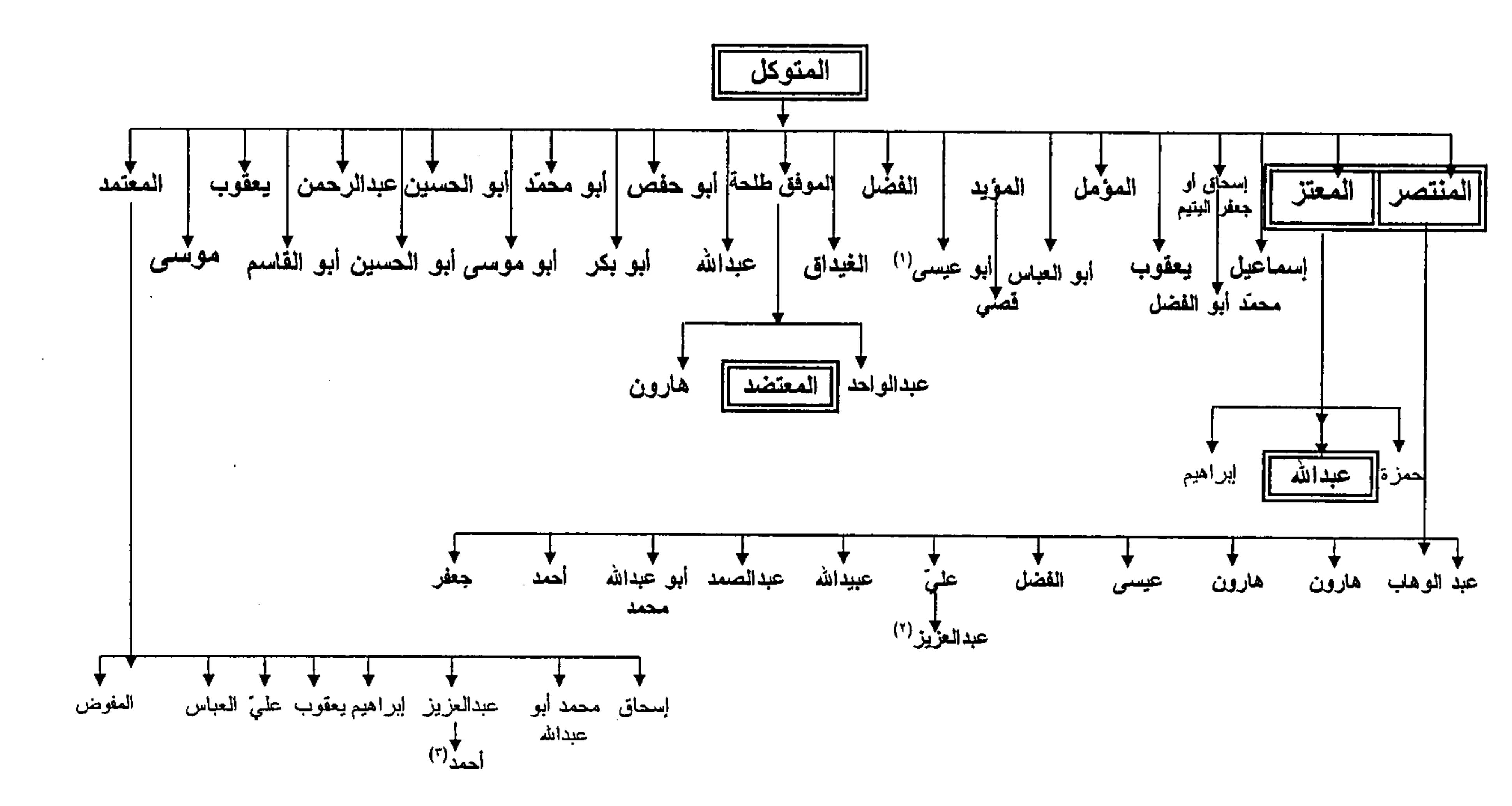




(١) أمة العزيز (غادر) هي أمّ إسماعيل، وموسى، وعبدالله أبناء الهادي؛ وهي التي تزوجها الرشيد بعد موت أخيه، انظر ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ٢٣ص.



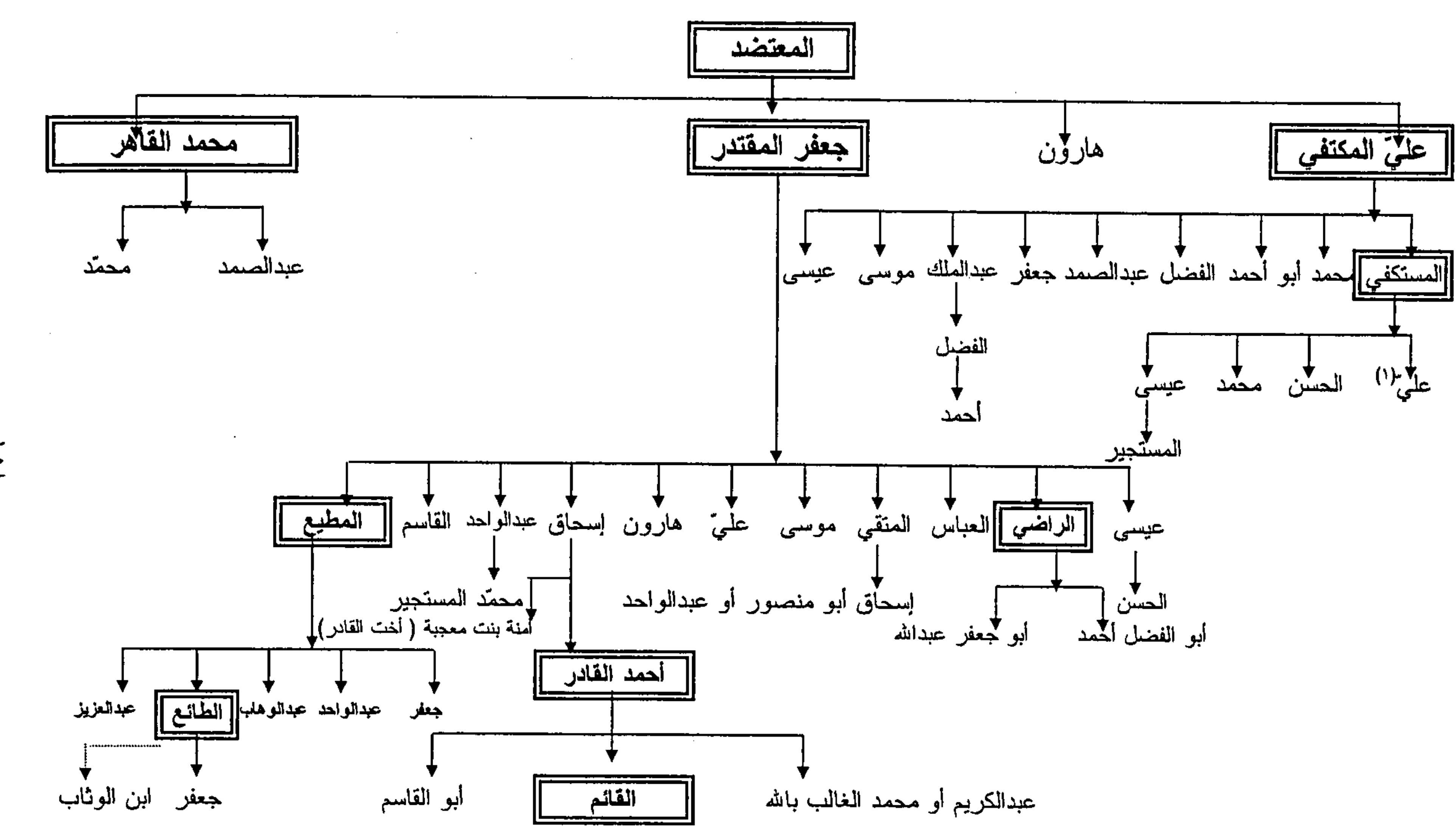
الرشيد
المعتصم
الواثق
محمد الأصغر
العبّاس
المتوكل
عليّ
أحمد
محمّد
عبدالله
محمّد الأكبر
عبد الله
المهتدي
إبراهيم
عبد الرحمن
عمر
علي
أبو إسحاق
عبدالله
أحمد المستعين
العبّاس
هارون
محمّد
عبدالله
عبدالودود
الحسن
جعفر
عبدالواحد
عبدالرحمن
عبدالصمد
أبو الحسن
عبيدالله
العبّاس
الحسين
عبد الوهاب
محمّد
هبة الله
عبدالرحمن
عبدالصمد
أحمد
عبدالكريم
أحمد أو الحسين



(١) قتله المعتضد غرقاً في نهر دجلة = ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ٢٧ص.

(٢) قتل على يد الراضي = ابن حزم الأندلسي، م.ن.، ٢٨ص.

(٣) طلب الخلافة أيام الراضي؛ فنكّب = ابن حزم الأندلسي، م.ن.، ٢٨ص.



---

(١) طلب الخلافة في خلافة المطيع، فقبض عليه، وجدع أنفه وأذنيه = ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ٢٩ص.

القائم

السيدة (زوجة طغرلبك)

محمد (ذخيرة الدين)

المقتدي

أبو الفضل جعفر

أحمد المستظهر

إسماعيل

المسترشد

الراشد

الأمير أبي الحسن

أبو طالب

المقتفي

أبو علي

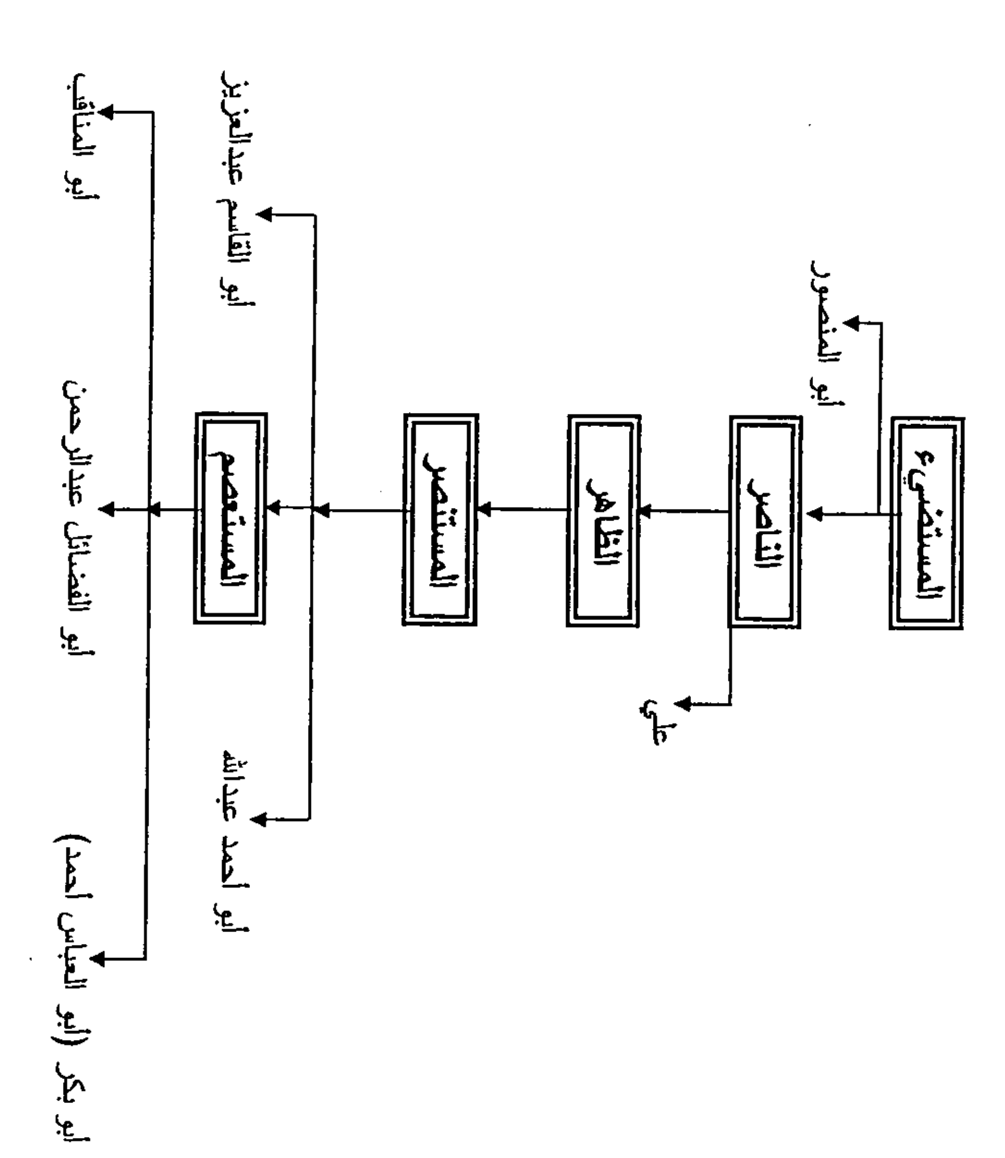
أبو جعفر

زبيدة

المستنجد

المستضيء




المستضيء
أبو المنصور
الناصر
علي
الظاهر
المستنصر
أبو القاسم عبدالعزيز
أبو أحمد عبدالله
المستعصم
أبو المناقب
أبو الفضائل عبدالرحمن
أبو بكر (أبو العباس أحمد)

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمّد بن عبدالكريم الجزري (٦٣٠-١٢٣٢).- الطبعة الأولى (بها هامش) **الكامل في التاريخ**.- بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨/١٩٧٨.- ٩ أجزاء، ٤٣٢، ٤٢٠، ٤١٠، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٧٢، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٩٩ص.

٢- ابن أعثم، أبو محمّد بن أعثم الكوفي (٣١١٤/٩٢٦).- **الفتوح**؛ تحق: علي شيري.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار الأضواء، ١٤١١/١٩٩١.- ثمانية أجزاء، ٣١٠، ٤٠٥، ٢٦٦، ٥٦٨، ١٩١، ٣٥٧، ٢١٣، ٤٣٧ص.

٣- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن (٨٧٤/١٤٦٩).- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٨/١٩٢٩، ١٩٤٩/١٩٣٠، ١٣٥١/١٩٣٢، ١٣٥٢/١٣٥٣،١٩٣٣/١٩٣٥، ١٣٥٥/١٩٣٦، ١٣٥٧/١٩٣٨، ١٣٥٨/١٩٣٩، ١٣٦١/١٩٤٢، ٣٦٨/١٩٤٩، ١٣٦٩/١٩٥٠، ١٣٧٥/١٩٥٦، ١٢ جزءاً، ٤٣٦، ٤٢٧، ٤١٥، ٣٤٤، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٦، ٣٤١، ٤٢١، ٤١٥، ٤٧٩، ٤٥٣ص.

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمّد (٥٩٧/١٢٠١).- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**؛ تحق: محمد عبدالقادر عطاء ومصطفى عبدالقادر.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١/١٩٩٢.- ١٨ جزءاً، ٤٣١، ٣٩١، ٣٨٧، ٣٧١، ٣٥٢، ٣٥٧، ٢٣٦، ٢٨٦، ٣٧٢، ٤٢٨، ٤٠٨، ٤٠٠، ٤٦٠، ٣٢٠، ٣٤٨، ٢٦٠ص.

٥- ابن حزم الأندلسي، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦/١٠٦٣).- **جمهرة أنساب العرب**؛ تحق: عبدالسّلام هارون.- لا.ط.- القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢/١٩٦٢.- ٧٠٩ص.

٦- ابن خلدون، عبدالرحمن محمّد الحضرمي المغربي (٨٠٨/١٤٠٥).- **العبر وديوان المبتدأ والخبر**.- الطبعة الأولى.- بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر،

١٩٧٩/١٣٩٩.- ٧ مجلدات، ٥٤٤، ٣٤٤، ٥٦٣، ٥٥١، ٥٦٣، ٤٢٤ + ٩ + ٤٨٠ص.

٧- ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (١٢٨١/٦٨١).- **وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحق: إحسان عبّاس.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٧/١٣٩٧، ١٩٧٨/١٣٩٨.- ثمانية مجلدات، ٤٩٣، ٥٥٧، ٥٢٤، ٤٩٠، ٣٣٧، ٤٣٩/ ٤٨٣، ٦٣٣ص.

٨- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (٨٥٤/٢٣٠).- **الطبقات الكبرى**؛ تحق: محمد عبدالقادر عطا.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠/١٤١٠.- ٩ أجزاء، ٣٩٩، ٣٠٣، ٤٧٧، ٢٨٨، ٥٩٠، ٤٠٠، ٣٨٤، ٤٠٠، ٣٨٤، ٣٧٢، ٦٨٠ص.

٩- ابن شاكر الكتبي، صلاح محمّد بن شاكر بن أحمد (١٣٦٢/٧٦٤)، **فوات الوفيّات**؛ تحق: إحسان عبّاس، الطبعة الأولى.- بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣/١٣٩٢، ١٩٧٤/١٣٩٣.- ٤ أجزاء، ٤٣٨، ٤٧٥، ٤٥٨، ٤٠٦ص.

١٠- ابن الطقطقا، محمّد بن علي بن طباطبا (١٣٠٢/٧٠١).- **الفخري في الآداب السلطانية**.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار صادر، ١٩٦٦/١٣٨٥.- بيروت: دار صادر، ١٩٦٦/١٣٨٥.- ٣٦٠ص.

١١- ابن عبد ربّه، شهاب الدين أحمد بن محمّد الأندلسي (٩٤٠/٣٢٨).- **العقد الفريد**؛ تحق: خليل شرف الدين.- الطبعة الثانية (عن طبعة الأزهرية ١٩٠٣/١٣٢١، مصححة).- بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٩٠/١٤١٠.- سبعة أجزاء، ٢٧٢، ٣٠٦، ٢٦٦، ٣٣٦، ٣٤٥، ٢١٨ص.

١٢- ابن العبري، أبو الفرج غور يغوريوس بن أهرون المالطي (١٢٨٦/٦٨٥).- **تاريخ مختصر الدول**، تصحيح وفهرسة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، لا.ط.- بيروت: دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣/١٤٠٣.- هـ - ز + ٦٢٣ص.

١٣- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالله (١٦٧٨/١٠٨٩).- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.- الطبعة الأولى.- بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (لا.ت).- ٣ مج، ٦ أجزاء، (٣) + ٤٢٩، ٤٤٨، ٤٦٨، ٣٩٢، ٥١٢، ٤١٦ص.

١٤- ابن قتيبة، أبو محمّد بن عبدالله مسلم الدنيوري (٨٨٩/٢٧٦).- **المعارف**؛ تحق: ثروت عكاشة.- الطبعة الثانية (منقحة).- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩/١٣٨٨.- أ-ذ، ٨١٧ص.

١٥- ابن كثير، عماد الدين الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٣٧٢/٧٧٤).- **البداية والنهاية**.- الطبعة الثانية (مصصحة ومشروحة).- بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٤/١٣٩٤، ١٩٧٧/١٣٩٨، ١٩٧٨/١٣٩٩.- ١٤ جزءاً، ٣٤٤، ٣٥٩، ٣٥٢، ٣٨٠، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧١، ٣٣٨ص.

١٦- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمّد (١٠٣٠/٤٢١).- **تجارب الأمم والذيل**.- الطبعة الأولى.- بغداد: مكتبة المثنى، ١٩١٦/١٣٣٢، ٣ أجزاء، ٤٢٠، ٤٢٠، ٤٦٠ص.

١٧- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرم (١٣١١/٧١١).- **لسان العرب** (المحيط)؛ تصنيف: يوسف خيّاط.- لا ط.- بيروت: دار لسان العرب، (لا.ت).- ثلاث مجلدات، ١٢٩٧، ١١٨٣، ١٠٦١ص.

١٨- ابن الوردي، زين عمر بن المظفر (١٣٧١/٧٤٩).- **التاريخ** (تتمة المختصر).- الطبعة الثانية.- النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩/١٣٨٩.- جزءان، ٥٤٩، ٥٤٢ص.

١٩- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (٨٩٥/٢٨٢).- **الأخبار الطوال**.- الطبعة الأولى (مصححة).- بغداد: المكتبة العربية (عن طبعة القاهرة: مطبعة عبدالحميد حنفي).- ٣٤٢ + (أ-هـ) ص.

٢٠- أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي (٩٦٥/٣٥٤).- **الديوان**.- الطبعة ١٥.- بيروت: دار صادر، ١٩٩٤/١٤١٤.- ٥٨٣ص.

٢١- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي (٩٧٦/٣٥٦).- **الأغاني**، تحق: علي التّجاوي وآخرون.- الطبعة الأولى (كاملة الأجزاء، ومفهرسة، ومصوّبة، وبها استدراكات).- بيروت: دار التراث العربي، ١٩٧٨/١٤٠٧.- ٢٤ جزءاً، ٤١٧، أ - ز + ٤٢٨، ٣٦٨، ٤٢٩، ٤٣٥، ٣٥٩، ٣٠٨، ٤٢٥، ٣٤٥، ٣٢٤،

٣٨١، ٣٥٢، ٣٦٣، أ – د + ٣٨٦، ٣٩٤، ٤٠٨، ٥٣٢، ٤٦٤، ٣٩٥، ٥٢٢، ٤٩١، ٢٢٠، ٤٥٢، ٣٢٢، ٣١٦ص.

٢٢– ـــــــــــــ.– **مقاتل الطالبين**؛ تحق: السيد أحمد صقر.– الطبعة الثانية.– طهران: مطبوعاتي إسماعيليان، ١٣٨٩/١٩٧٠، أ – ش + ٨٥٤ص.

٢٣– أبو منصور البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر التميمي (٤٢٩/١٠٣٧).– **الفرق بين الفرق**.– الطبعة الأولى.– بيروت: دار المعرفة، لا.ت.– ٣٦٦ص.

٢٤– أبو نوّاس، الحسن بن هاني الحكمي (١٩٥/٨١٠ أو ١٩٧/٨١١).– **الديوان**؛ شرحه وضبطه: علي فاغور.– الطبعة الأولى.– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧/١٩٧٨.– ٦١٢ص.

٢٥– أنس، مالك، (١٧٩/٧٩٥).– **الموطأ**؛ تحق: محمّد فؤاد عبدالباقي.– الطبعة الثانية.– القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣/١٩٩٣.– جزءان، ٨٣١ص.

٢٦– البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩/٨٩٢)، **أنساب الأشراف**؛ تحق: سهيل زكّار ورياض زركلي.– الطبعة الأولى.– بيروت: دار الفكر، ١٤١٧/١٩٩٦.– ١٣ جزءاً، ٥٠٤، ٤٢٨، ٤٩٢، ٤٣٤، ٤٢٩، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٢٩، ٤٧٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥٠ص.

٢٧– الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣/١٠٧٠).– **تاريخ بغداد**.– الطبعة الأولى (مصححة ومفهرسة).– القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩/١٩٣١.– ١٤ جزءاً، ٤٤١، ٤٣٢، ٤٧٩، ٤٧٦، ٥١١، ٤٢٤، ٤٨٤، ٥٢٤، ٥١٢، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥١٢، ٤٧٢ص.

٢٨– الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨/١٣٤٧). **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام**؛تحق: عمر عبدالسلام تدمري. الطبعة الثانية.– بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧/١٩٨٧، ١٤٠٩/١٩٨٨، ١٤٠٩/١٩٨٧، ١٤١٠/١٩٩٠، ١٤١١/١٩٩١، ١٤١٢/١٩٩٢، ١٤١٣/١٩٩٤، ١٤١٤/١٩٩٤، ١٤١٥/١٩٩٥، ١٤١٧/١٩٩٦، ١٤١٧/١٩٩٧، ١٤١٨/١٩٩٨. ٤٦ جزءاً.

٢٩- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١/١٥٠٥).- **تاريخ الخلفاء**؛ تحق: محمّد محيي الدين.- الطبعة الأولى.- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣١٧/١٩٥٢.- ٥٣٥ص.

٣٠- الشهرستاني، أبو الفتح محمّد بن عبدالكريم بن أبي بكر (٥٤٨/١١٥٣).- **الملل والنحل**؛ تحق: عبدالعزيز محمد الوكيل.- (لا.ط).- القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٧/١٩٦٨.- ثلاثة أجزاء، ٢٠٢، ٢٢٢، ١١٥ص.

٣١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤/١٣٦٢).- **الوافي بالوفيّات**.- الطبعة الثانية (غير منقحة).- فيسبادون: فرانز شتاينر ستوتغارت، ١٤١١/١٩٩١.- ٢٢ جزءاً، ٣٨٥، ٤٦٥، ٤٠٦، ٤٠٢، ٤١٤، ٣٨٣، ٤٤٣، ٤٨٣، ٥٣٠، ٥١٥، ٤٨٧، ٤٧٩، ٥٧٢، ٢٦٥، ٥٤٠، ٧٣٩، ٦١٤، ٦١٥، ٣١٨، ٥٣٠، ٥٦٤ص.

٣٢- الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (٣١٠/٩٢٣).- **تاريخ الرسل والملوك**؛ تحق: محمّد أبو الفضل إبراهيم.- الطبعة الثانية (مصصحة ومزيدة).- بيروت: دار التراث، ١٣٨٠/١٩٦٠.- ١١ جزءاً، ٦٣٧، ٦٦٤، ٦٣٢، ٥٨٤، ٦٣٥، ٦٣٥، ٦٧٠، ٦٨٦، ٦٨٦، ٦٤٠، ٥٠٤ص.

٣٣- الكليني، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرازي(٣٢٩/٩٤٠).- **الأصول من الكافي**؛ تحق: علي أكبر الغفاري.- الطبعة الرابعة (بها تعليقات).- بيروت: دار صعب، دار التعارف، ١٤٠١/١٩٨٠.- جزءان، ٥٦٦، ٦٩١ص.

٣٤- المجلسي، محمّد باقر (١١١٠/١٦٩٨).- **بحار الأنوار**.- الطبعة الثانية (مصححة).- بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣/١٩٨٣.- ١٠٧ أجزاء.

٣٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦/٩٥١).- **التنبيه والإشراف**.- الطبعة الأولى (منقحة).- بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٤٠١/١٩٨١.-٣٦٨ص.

٣٦- ــــــــــــــ.- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**.- الطبعة الثانية.- بيروت: دار الكتاب العالمي، ١٤١١/١٩٩٠.- مجلدان، ٤ أجزاء، ٧٥٨، ٥٧٨ص.

٣٧- النسائي، الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣/٩١٥).- **السنن**؛ شرح جلال الدين السيوطي.- الطبعة الأولى.- بيروت: دار الفكر، ١٣٤٨/١٩٣٠.- أربعة مجلدات، ثمانية أجزء، ٢٩٩، ٢٤٤، ٢٦٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٨٠، ٣٢١، ٣٣٦ص.

٣٨- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (٦٢٦/١٢٨٣).- **معجم البلدان**، (لا.ط).- بيروت: دار إحياء التراث العربي، (لا.ت).- خمسة أجزاء، ٥٤٠، ٤٤٩، ٤٧٠، ٥٠١، ٥٦١ص.

٣٩- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٨٢/٨٩٥).- **التاريخ** (تاريخ ابن واضح).- الطبعة السادسة.- بيروت: دار صادر، ١٤١٥/١٩٩٥.- جزءان، ٣٦٣، ٥١٦ص.

ثانياً: المراجع:

أ – المراجع العربية والمعرّبة (الكتب المطبوعة):

٤٠- أبو طالب (محمّد نجيب).- **الصراع الاجتماعي في الدولة العبّاسية**؛ تقديم الطاهر لبيب.- (لا.ط)، سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٤١٠/١٩٩٠. ٢٣٨ص.

٤١- أيوب (إبراهيم).- **التاريخ العبّاسي السياسي والإداري**.- الطبعة الأولى.- بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٠/١٩٨٩.- ٣٢٧ص.

٤٢- الجزيري (عبدالرحمن).- **الفقه على المذاهب الأربعة**.- الطبعة السادسة.- القاهرة: مطبعة الاستقامة، (لا.ت).- أربعة اجزاء، ٧٣١، ٣٧٦، ٣٥٢، ٦٠٣ص.

٤٣- الجنابي (خالد جاسم).- **تنظيمات الجيش في العصر العبّاسي الثاني** (٢١٨-٣٣٤/٨٣٣-٩٤٥).- الطبعة الأولى.- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٠٩/١٩٨٩.- ٢١٠ص.

٤٤- الخضري (محمّد).- **الدولة الأموية**.- لا.ط.- بيروت: دار الكتاب الحديث، ١٤١٠/١٩٨٩.- مجلد واحد، جزءان، ٥٢٠ص.

٤٥- ــــــــــــ.- **الدولة العبّاسية**.- الطبعة الثالثة (طبعة مصححة ومنقحة).- بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨/١٩٩٧.- ٤٢٩ص.

٤٦- الدوري (عبدالعزيز).- **العصر العبّاسي الأول**: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي.- الطبعة الثانية، بيروت: دار الطليعة، ١٤٠٩/١٩٨٨.- ٤+٢٤٢ص.

٤٧- زامباور، (اداود فون).- **معجم الأنساب والأسراف الحاكمة في التـاريخ الإسـلامي**؛ ترجمة زكي.- القـاهرة: جامعـة فـؤاد الأول، وجامعـة الـدول العربيـة، ١٩٥١/١٣٧١.- (أ-د) + ٥٣٦ + (هـ-ح) ص.

٤٨- الستري، (عبدالله بن عبّاس بن عبدالله البحراني).- **معتمد السائل**؛ تحـق: منصـور محمّد سلمان الستري.- الطبعة الأولى (محققة).- لا ناشـر، ١٩٨٠/١٤٠٠.- جزءان، ٢٣٨، ١٨٤ص.

٤٩- الصرفي، رزق الله منقريوس، **تاريخ دول الإسلام**.- الطبعة الأولى.- بيروت: الـدار العالمية للطباعة والنشر، ١٩٨٦/١٤٠٦.- ٣ أجزاء، ٤٠٨، ٣٧٥، ٣٨٤ص.

٥٠- العبادي (أحمد مختار).- **التاريخ العبّاسي والفاطمي**.- الطبعة الأولى.- الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧.- (٢) + ٣٧٧ص.

٥١- العش (يوسف).- **تاريخ عصر الخلافة العبّاسية**؛ مراجعة وتنقيح محمّد أبـو الفـرج العش.- الطبعة الأولى.- بيـروت: دار الفكـر المعاصـر، ١٩٩٨/١٤١٩. ٢٩٥ص.

٥٢- عطوان (حسين).- **الدعوة العبّاسية**، تاريخ وتطور.- الطبعة الأولى.- بيـروت: دار الجيل، ١٩٨٤/١٤٠٥.- ٥١٤ص.

٥٣- علي (أمير).- **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**؛ ترجمة: ريـاض رأفـت.- (لا.ط).- القاهرة: دار المعارف، ١٩٣٨/١٣٥٧.

ب- الرسائل:

٥٤- أعبيد (وائل عبدالرحيم).- **سياسة المتوكل الداخلية في سامراء والمتوكليـة (٢٣٢-٨٤٧/٢٤٧-٨٦١)**.- ٣٢٠ص.
رسالة ماجستير: تاريخ: الجامعة الأردنية، كلية الآداب، ١٩٨٨/١٤٠٨.

جـ- المراجع باللغة الإنجليزية:

55- ARNOLD, Thomas Walter.- **The Caliphate**.- 1st LONDON: Routhege an k. paul, 1965.- 267p.

56- SHABAN, M,A.- **The abbasid revolution**.- LONDON: Cambridge, 1970.- xxii, 181p.

57- V.HOROVITZ.- **ABBASA** 1, p13, Encyclopaedia of Islan, ED by Houtsma and others.- dia, LONDON: LUZAC and co, 1934.

الفهارس العامة

أ- فهرس الأعلام

١- الأشخاص

٢- القبائل والجماعات والطوائف

٣- الأماكن والبقاع والبلدان

ب- فهرس الآيات القرآنية

ج- فهرس الأحاديث النبوية

د - فهرس الأشعار

هـ -فهرس المحتويات

فهرس الأشخـــاص

(الألف)

(البـــاء)

(التـــاء)

(الثـــاء)

(الجيـــم)

(الحـــاء)

(السيـــن)

(الشيـــن)

(الصـــاد)

(الطـــاء)

(الغيـــن)

(الفـــاء)

(القـــاف)

(النون)

(الهاء)

(الــواو)

(اليـــاء)

فهرس القبائل والجماعات والطوائف

(الألــف)

(البــاء)

(التــاء)

(الحــاء)

(الخــاء)

(الــدال)

(الــراء)

(الــزاء)

(السيــن)

(الشيــن)

(الطــاء)

(العيــن)

(الفــاء)

(القــاف)

(الكــاف)

(الميــم)

(الهـــاء)

(اليـــاء)

فهرس الأماكن والبقاع والبلدان

(الطـــاء)

(العيــن)

(الفــاء)

(القــاف)

(الكــاف)

(الميــم)

(النـــون)

(الـــواو)

(الهـــاء)

(اليـــاء)

فهرس الآيات

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	٢	"فَذَبَحوُهَا ومَا كادُوا يَفْعَلُوْنَ"	٧١	٢٣
يوسف	١٢	"لا تَثْرِيبَ عَلَيكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ"	٩٢	٥١
التغابن	٦٤	"إنَّ مِنْ أزواجِكُمْ وأولادِكُمْ عدوٌ لَكُمْ فاْحذرُوهُمْ"	١٢	٣٨

فهرس الأحاديث النبوية

النص	الصفحة
"لا يُجْمَعُ بَيْنَ المرأةِ وعمتها، ولا بين المرأةِ وخَالتِها"	١٣١

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
	(حرب الباء)			
١- وقُلْ	الخُطوبُ	الوافر	عبدالله بن المعتز	٨١
	(حرف الدال)			
٢- يَا قَمَرَ	بالمُرِيدِ	السريع	محمد بن أبي العباس	٢٥
٣-بذا قَضَتِ	فوائدُ	الطويل	أبو طيب المتنبي	
	(حرف الراء)			
٤- ونَكحْتِ	غَادِرْ	المجزوء الكامل	أم موسى (غادر)	٣٦
٥- مَلَكْتُ	الكِبَارَا	الوافر	طاهر بن الحسين	١٣٥
٦- صِرْتُ	مَصْدَرِ	السريع	الخليفة القاهر	١٠٠
٧- حكّمتُموهُ	الزاهِر	السريع	الأعشى ميمون بن قيس	٧٢
٨- إنّ الّذي	لمَغْرُورُ	البسيط	أم موسى (غادر)	٣٦
	(حرف العين)			
٩- خُلِعَ	يُخلَعُ	الكامل	شاعر مجهول في خلع المستعين	١٨٧
	(حرف القاف)			
١٠-نَفَرَ (نَعَرَ)	مائقِ	الكامل	دعبل الخزاعي	٥١
	(حرف اللّام)			
١١- يَبنيْ	رِجَالِ	الكامل	الخليفة المأمون	٥٣
	(حرف الميم)			
١٢- تَأخرتُ	أتَقدَّمَا	الطويل	يزيد بن المهلب	٧٨
١٣- ومَابِيَ	تُحَطّمَا	الطويل	أبو فرعون التميمي	٧٨
١٤- كَرِهِ المَوْتَ	وكَرِمْ	الرمل	لبعض الشعراء في خلع عيسى بن موسى	٣١
١٥- جدّي	خَادِمِ	الكامل	جعفر بن القاسم العباسي	٦٢

أول البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
١٦- وقعَنا	المُغْرمِ	المتقارب	محمد بن أبي العباس	٢٥
١٧- إذَا النارُ	تتضَرَّمُ	الطويل	المأمون عن شاعر	٥٢
	(حرف الهاء)			
١٨- ألا قُلْ	الساسه	الهزج	أبو نواس الحسن بن هاني	١٨٥
١٩- غار الفتى	أمّهْ	المجتث	الخليفة المتوكل	٦٤
٢٠- إنْ طَالَ	أعاديهِ	البسيط	الخليفة الناصر	١٣٥
٢١- اليَسَ مِنَ	عليه	البسيط	الخليفة المعتمد	٧٣
	(حرف الياء)			
٢٢-أيُّ ذَنْبِ	لربيِ	الخفيف	عُلَيةً بنت المهدي	٤٠
٢٣- زعموا	علّيُ	الخفيف	الخليفة الناصر	١٣٥

فهرس المحتويات